LIBRARY
Brigham Young University
RARE BOOK COLLECTION
Vault
091.4
B34t
1721
v. 2

MS/15

النصف الثاني من
المتناوب

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي يا آت وابن عامر وحمزة للياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير وحفص بفتحهما والرميان وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول السورة او القرآن فانه مشتملة عليه وخبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده او مبتدا حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعلة على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه وعطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في اثبان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفا صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه واذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته في شوائط النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعاله ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود والكفى بالاضافة عن اللام للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين يغنى عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو به وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب

من اطمعه وانى خفت الموالى يعنى بنى عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل خاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائى بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اى خفت فعل الموالى من وراء ى او الذين يلون الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من وراى اى قلوا وعجزوا من اقامة الدين بعدى او خفوا ودرجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امراتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامراتى لا نصلح للولادة وليا من صلبى يرثنى ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة العلم والشرع فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى النبوة فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل يعقوب ابن ماثان كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثنى وارث من ال يعقوب على الحال من احد الضميرين او ويرث بالتصغير لصغره وورث من ال يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد عن المذكور او لانه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له الم نجعل له من قبل سميا يسمى احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا ان المثلين يتشاركان فى الاسم والاظهر انه اعجمى وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمى به لانه حيى بر حم امه او لان دين الله حيى بدعوته قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا من العقر وهو القطع وقد بلغت من الكبر عتيا جساءة وخولا فى المفاصل واصله عتو كعصود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء وانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت واضافا استبعد الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك اى الامر لذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعوله قال الثانى محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ قال رب اجعل لى اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال اية ك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوى الخلق مابك خرس ولا بكم وانما ذكر الليالى هنا والايام فى ال عمران للدلالة على انه استمر المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام وليالیهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم كقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا وتزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى

النهار ولعله كان مامورا ان يسبح ويامر قومه ان يوافقوه وان يحتمل ان تكون
مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية
بقوة بجد واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم
التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة
منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة
وطهارة من الذنوب او صدقة تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه
للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا للمعاصي وبرا بوالديه وبارا
بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد
من ان يناله الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر
ويوم يبعث حيا من عذاب القبر وهو يوم القيمة واذكر في الكتاب في
القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها
وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى
المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها
مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى
المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت
فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا قيل فعدلت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء
يسترها وكانت تخلو من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود
اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل عليه الصلاة والسلام
متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لئلا تنفر بكلامه ولعله ليهيج
شهوتها فتتخذ رغبتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية
عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فاتعظ بتعويذي او فلا تعرض
لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف
اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب
لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية
لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع وليعقوب بالياء
زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير قالت رب اني يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق
فيه اما الزنا فانه يقال حبث فيها وفجر ونحو ذلك ويعضده قوله وما
كان امك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت
الغين ولذلك لم تلحقه التاء او فعول بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء للمبالغة
او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين وليجعله اي ونفعل
ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا وليجعله وقيل عطف على ليهب على طريق
الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا
على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله

في الازل

في الأزل او قدر وسطر في اللوح المحفوظ او كان امرا حقيقيا بان يقضي ويفعل
لكونه اية ورحمة لحملته بان نفخ درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت
مدة حملها سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية
غير وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها اثنتا عشرة سنة وقيل عشرين
سنة وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت به وهو في بطنها
كقوله، تدوس بالجماجم والثريا، والجار والمجرور في موضع الحال
مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل او اقصى الدار فاجاءها
المخاض فالجاءها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في
الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا
تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستقر به وتعتمد عليه عند الولادة
وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمرة وكان
الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم
عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياتها ما يسكن روعها ويطيب
الرطب الذي هو خبيسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل
هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ مت من مات يموت وكنت نسيا
ما من شانه ان ينسى ويطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص نسيا
بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء
ينساه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر
الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام
كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقراء نافع وحمزة والكسائي وحفص
وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير
في تحتها للنخلة الا تحزني اى لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سراة من السرو وهو عيسى وهزي
اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الاهالة
والهز به او هزي الثمرة بحمزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك
تتساقط عليك فادغمت التاء الثانية في السين وحذفتها حمزة وقراء يعقوب
بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط
ويسقط والتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روى انها
كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله تعالى
لها راسا وخوصا ورطبا وتسليها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة
ساحتها فان مثلها لا يتصور ان يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على
ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجنبها من غير فحل
وانه ليس ببدع من شانه مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك رتب عليه
الامرين فكلي واشربي اى من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره
وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر
وهو لغة نجد واشتقاقه من القر فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت
اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن

حاجة ولذلك يقال قرة العين ومسخنتها للمحبوب والمكروه فامّا
ترين من البشر احدا فان ترى ادغمتا وقرئ ترئين على قول من يقول
لبأت بالجّ لتاءج بين الهمزة وحرف اللين فقولى انى نذرت للرحمن صوما
صمتا وقد قرئ به اوصياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم فلن اكلم اليوم
انسيّا بعد ان خبرتكم بنذرى وانما اكلم الملائكة وانا اجى ربى وقيل
اخبرتهم بعد رها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء
بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام فانه قاطع فى قطع الطاعن فاتت به
مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة
اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريّا بديعا منكرا من فرى الجلد
يا اخت هرون يعنون هرون النبى وكانت من اعقاب من كان معه فى
طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وبينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح
او طالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها
او شتموها به ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا بغيرب لان
ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين لخسّ فاشارت
اليه الى عيسى اى كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا
ولم يعهد صبى فى المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا
حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقولك لم ازل وكان الله عليما حكيما او بمعنى
صار قال انى عبد الله انطقه الله به اوّلا لانه اول المقامات وللرد على
من زعم ربوبيّته اتانى الكتاب الانجيل وجعلنى نبيّا وجعلنى
مباركا نفّاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى
قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل الحمل الله عقله واستنباه طفلا
اينما كنت حيث ما كنت واوصانى وامرنى بالصلاة والزكوة زكوة المال
ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل مادمت حيا وبرّا بوالدتى وبارّا بها
عطف على مباركا وقرئ بالكسر اى للباء على انه وصف به او منصوب بفعل
دلّ عليه اوصانى اى وكلفنى برا وبؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على
الصلاة اى اوصانى ببرّ والدتى ولم يجعلنى جبارا شقيّا عند الله من قرط
تكبر والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيّا كما هو على
يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه
لما جعل جنس السلام على نفسه عرّض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على
من اتبع الهدى فانه تعريض على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اى
الذى تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب
لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف
باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى
لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او تمام القصة وقيل
صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقراءة عاصم وابن عامر
ويعقوب بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول
الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر

وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد
سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما يصفونه اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان
منزها من شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باجيال الاناث وقراء ابن عامر
فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم سبق تفسيره فى آل عمران وقراء الحجازيان والبصريان ان بالفتح
على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود
والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو
الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هو له
وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه
او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الانبياء والملائكة
والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها
وقيل ما شهد وابه فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم
وابصارهم يوم ياتوننا اى يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا
صما وعميا فى الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل
امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار
والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى محل النصب لكن الظالمون
اليوم فى ضلال مبين اوقع الظالمون موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا
انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اعمالهم
بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسئ على اساءته
والمحسن على قلة احسانه اذ قضى الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان
الى الجنة والنار واذ بدل من يوم او ظرف للحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون
لا يصدقون حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين عما سيفعل بهم فيكون
حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد
غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها لا فناء
والاهلاك توفى الوارث لارثه واليها يرجعون يردون للجزاء واذكر
فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق وكثير التصديق
لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله
اذ قال بدل من ابراهيم وبينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا
لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتى ويقال
يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغنى عنك شيئا
فى جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ
احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة
التى تدعوه الى عبادة ما يبخس به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا

عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام
العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب وبنه على ان العاقل
ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا
على النفع والضر ولكن ممكنا لا يستنكف العقل عن القويم غير عبادته وان
كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد
الى القدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان
يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم
الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا
نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق
ثم ثبطه عما كان عليه بان مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة
عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان
واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك
المولى النعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان
المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان ينتقم منه ويسترد منه النعم وينتقم
منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قريبا في
اللعن او العذاب تليه وليك او تابعا في موالاته فانه اكبر من العذاب
كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب
اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من
حيا بانه لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها ولانه من حيث انه ينبغي
معاداته لادم وذريته مبنية عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم
قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظ العناد فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابني بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا مصدرا بالهمزة
لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل
ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها او عن الرغبة لارجمنك
بلساني يعني الشتم والذم او بالجفان حتى تموت او تبعد عني واهجرني عطف
على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني ملية من ما طويلا من
الملاوة او ملية بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة
للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما بدر ذلك ولكن
سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار
للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقرير في سورة التوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون
الله بالهجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء
ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام
بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل
غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون

فنبه

من

من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق ويعقوب بدل من فارقهم من
الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له
اسحاق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء
او لانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا
منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا
لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته
واجعل لي لسان صدق عليا في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان
العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء
بما يثنون عليهم وان كان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول
الدول وتبادل الملك واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
خلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواها
وقراء الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله
الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى ونادياه
من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين
موسى او من جانب الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة
وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا حال من
احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق
السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض
رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا
من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل على ان تكون من
للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسماعيل
انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهود به والموصوف باشياء
في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ففي وكان رسولا نبيا يدل على ان
الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة استئنافا لا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على
نفسه فمن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء
اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة احواله واقواله وافعاله واذكر
في الكتاب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق
ادريس من الدرس يرده منعه صرفه ولعل لا يبعد ان يكون معناه في تلك
اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه
ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل
الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في
السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية
والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار

ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من
الذرية ومن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا
ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون
واسرائيل عطف على ابراهيم او من ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن
هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى
عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته
واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم لدمع ما لهم من
علو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبى
صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكى جمع باك
كالسجود فى جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقى وقرأ حمزة
والكسائى بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء
من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون
اضاعوا الصلاة واتبعوا تركوها واخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى المعاصى وعن على
رضى الله عنه من بنى السديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون
غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما
اوجزاء غى كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم يستعيذ
منه اودية فيها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الاية فى الكفرة
فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء
للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز
ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب
على المدح وقرئ بالرفع على خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه او علم
للعدن بمعنى الاقامة كبره ولذلك صح ما اضيف اليه بقوله التى وعد
الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم او هم غائبون عنها
او وعدهم بايمانهم او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذى
هو الجنة ماتيا بانيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا
اى مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم
بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان
لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

او على ان معتاد الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو
ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم فيها رزقهم فيها بكرة وعشيا على
عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق
ودوران تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم

من

من ثمرة تقواهم كما ينبغي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل
في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا
تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوه زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
ولم يدر ما يجيب وارجى ان يوحى اليه فيه وابطاء عليه خمسة عشر يوما
وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك
والتنزل التمهل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول
مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غبّ وقت الا بامر
الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي **له**
ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او
الاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا
بامره ومشيئته **وما كان ربك نسيا** تاركا لك اي ما كان عدم النزول
الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت
الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين
يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك
الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدنا وما نحن من فضله
ولطفه وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا
لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله **رب السموات**
والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف
او بدل من ربك **فاعبده واصطبر لعبادته** خطاب للرسول مرتب عليه
اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على
عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما
عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد
والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا يستحق
ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل
اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق
العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها **ويقول الانسان** المراد به الجنس باسره فان المقول مقول
فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو كلاب قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم
او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها
وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت **ائذا ما مت لسوف اخرج حيا**
من الارض او من حال الموت او تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان
المنكرون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به
لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن

معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في بالله للتعويض فساغ اقتران انها بحرف
الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ماتت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر
او لا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين
العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف
وان المعطوف عليه هو الذي نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل **انا خلقناه**
من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فلم يقل ذلك فانه اعجب من جمع
المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وما وقراء نافع
وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر
وقرئ يتذكر على الاصل **فوربك لنحشرنهم** اقسام باسمه مضاف الى نبيه
تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول **والشياطين** عطف او مفعول معه
لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل
مع شيطانه وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره
فانهم اذا حشروا ومعهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا
معهم **ثم لنحضرنهم حول جهنم** ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا
غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخر والمعادهم عدة فيزدادوا غيظا
من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم **جثيا** على ركبهم
لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى
الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على
المعتاد في مواقف التفاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون
جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم
من الشدة وقراء حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم **ثم لننزعن من كل**
شيعة من كل امة شاعت دينا **ايهم اشد على الرحمن عتيا** كان اعصى واعتى
منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل
العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم
ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بها وايهم
مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه
اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد
لفظه فعاد الى حقه ومنصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا او مرفوع
عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير
الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد ومعلق عنها لننزعن
لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة
على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع
وعلى البيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى**
بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم
المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم
مضاعف لضلالهم واضلالهم وقراء حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد
وان منكم وما منكم التفات الى الانسان وتوبيخ انه قرئ وان منهم **الا واردها**

الا واصلها وحاضرونها يمرّ بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم
وعن جابر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال اذا
دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم اليس قد وعدربنا ان نرد النار فيقال
لهم وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد
عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك
حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعده به
وعدا لا يمكن تخلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فسافون الى الجنة
وقراء الكسائي ونيعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح النون اي هناك ونذر
الظالمين فيها جثيا منها نهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود
والدخول اليها وان المؤمنون يغادرون الغرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى
الغرة فيها منهارا بهم على هيأتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات
الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز
قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين الكافرين والمؤمنين
خير مقاما موضع قيام او مكانا وقراء ابن كثير بالضم اي موضع اقامة
ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات
وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا
والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى
لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع
التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا
وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمّي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من
بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل
هو ما جد منه والحرثي مارئ منه والرئي المنظر فعلى من الرؤية كما يرى كالطحن
والخبز وقراء نافع وابن عامر رئيا على قلب الهمزة وادغامها وعلى انه من الرى الذي
هو النعمة وابو بكر ورئيا وعلى القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي
وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بيّن ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام
وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيمدّه ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على
لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المدّ وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا
اي الفريقين خير جثيا اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل
للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم
قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من
هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا
به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف
جندا فئة وانصارا فما قابل احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع
وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين

نسخة وقراء قالون وابن ذكوان

اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله ان اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الجزاء كان قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابدا الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدايم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هنا اما المجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من السنا اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جيتني فيكون لي مال ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقراء حمزة والكسايي ولد وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة او العمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدنا لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترايه واستهزايه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد وياتينا فردا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كما كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زايدا وقيل فردا فاضحا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عندة كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم سيجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله اذ تبرا الذين اتبعوا او سينكر الكفرة السوء العاقبة انهم عبدوها كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العزا ويكونون عليهم ضدا او تضدهم على معنى انها

تكون

تكون معونة في عذابهم بان يوقد عليها نيرانهم وجعل الواو للكفرة اى يكونون
كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى الذى به
مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام
وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا فى الوقف
قلب الف الاطلاق فى قوله ، اقل اللوم عاذل والعتابن ،
او على معنى كل هذا الامر كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده سيجحدون
كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم
عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصى
بالتسويلات وتجليب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح
الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى
تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهير الارض من فسادهم انما نعد
لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام
محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم
الذى عمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله ان
مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين
بها وقد وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم
ونسوق المجرمين كما نسوق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد
الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء لا يملكون الشفاعة
الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر الفريقين وهو الناصب لليوم
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويتاهل ان
يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اخذ من الله
اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير
الى فلان بكذا اذا امر به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب
على تقدير مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير
للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فيستعد
به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين
لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا
ادا على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والادّ بالفتح
والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادّنى اقتلنى وعظم على تكاد السموات
وقراءة نافع والكسائى بالياء يتفطرن منه يتشققن من بعد اخرى وقراءة
ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ
لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهدهدا او مهدودة او لانها تهد اى تكسر
وهو تقرير لكونه ادّا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة
محسوسة لم يتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان فضاعتها
مجلبة لغضب الله بحيث لو لا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها

ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكادو لهذا على حذف اللام
وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء من منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها
دعاء الولد للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدى الى المفعولين وانما اقتصر
على المفعول الثانى ليحيط بكل ما دعى اليه ولدا او من دعى بمعنى نسب الذى
مناسبه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا
ولا يليق به اتخاذ ولا يتطلب له لو طلب مثله لانه مستحيل ولعله ترتيب
الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس
من هو مبدى النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكنه ان يتخذه
ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم الا اتى
الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ان
الرحمن عبدا على انه الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع
والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشترك به ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدوثهم فى القلوب
مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
عبدا يقول الله تعالى لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى
فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له
المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ
بين الكفرة فوعد ذلك اذا جاء الاسلام اولانه الموعود فى القيمة حين تعرض
حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل فانما يسرناه
بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمين يسرنا
معنى انزلنا اى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصابرين الى التقوى
وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة اخذين فى كل لدد اى شق من المراء
لغط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة
وتحسيس للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم
وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع والركز الصوت الخفى واصل التركيب
هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد
من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين
فيها وبعد من دعا الله تعالى فى الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهى مائة واربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه نحو طاها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص وفخم الطاء وحده ابو عمرو

وورش لاستعلائه واما لهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فقصر فوافيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

ان السفاهة طاها فى خلائقكم ... لا قدس الله اخلاق الملاعين

ضعيف لجواز ان يكون قسما كقولهم لا يبصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احد رجليه وان اصله طاه فقلبت همزته هاء او قلبت فى بطاء الفاء كقوله لاهناك المريء ثم بنى عليه الامر وضم الهاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصله طه طاء هاء والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتها على طورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل واكتفى بشطرى الكلمة وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبره ان جعلته مبتدا على انه ماول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رامض المهز وسيد القوم اشقاهم ولعل عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيبهم للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلافهما فى الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اى وما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن فى قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار اولمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنا فلان الشئ لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل لغرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عند من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على السواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك

فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضما بالتضرع والخوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المنفرد بها والموحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو وله الاسماء الحسنى ومن في من خلق صلة لتنزيله او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد اليه من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزل لتاخر حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبرا محذوفا وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى تفخيم لشان نبوته قصة موسى ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ راى نارا ظرف للحديث لا نفس حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما الصلاة والسلام في الخروج الى امه وعزم باهله فلما وافى وادي طوى وقد الطور وله ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقيل اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا امكانكم وقراء حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه اني انست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الانباس ابصار شيء ما يونس به لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل بجمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اتى النار وجدها نارا ايضا تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحها ابن كثير وابو عمرو اي بانى وكسرها الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجرى اه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق وقيل انه لما نودي قال من المتكلم فقال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله لاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص ببعض وجهه فاخلع نعليك امر بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل

لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من
الاهل والمال انك بالوادى المقدس تعليل للامر باحتزام النقمة والمقدس
يحتمل معنيين طوى عطف بيان للوادى وتؤنيثه ابن عامر والكوفيون بتاويل
المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى ندا ين
اوقدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك
فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام محتمل التعلق بكل من الفعلين
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير
التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العلم العمل واقم
الصلاة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى انا لها بها اقامتها
وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها
فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا تراءن بها
ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة او لذكر
صلاتى لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها
فليقضها اذا ذكرها اذ الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى ان الساعة اتية
كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها وقيها واقرب ان اخفيها فلا اقول
انها اتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت
بد او كلا اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاوه ولو يده القراءة بالفتح من
خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى
الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن
بها نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يتصد عنها كقولك
لا ارينك ها هنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها
ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما
يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة
المخدجة فتقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصدك وما
تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك
حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستئناس
والتنبيه قال هى عصاى وقرئ عصىّ على لغة هذيل اتوكا عليها
اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمى واخبط
الورق بها على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا
انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرا
لها ولى فيها مارب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على
عاتقه فعلق بها اداواته وعرض الزندين على عاتقه فعلق بها الدلو اذا تقطع
شعبها والقى عليها الكساء استظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرض
السباع لغنمه قاتل بها وكان عليه الصلاة والسلام فهم ان المقصود هو
من السؤال ان ينبه على حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك
على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل
ان تشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول

موقظ الاية قال ابن عباس رضى الله عنهما ان موسى عليه السلام لما
اخبر ان ربه يسمع كلامه وما كان يسمع الا صوتا علم انه لا يدرى
من اين يسمع فاقبل يلتفت يمينا وشمالا ووراء ومن حيث لا يدرى
فاعلمه الله تعالى ان ذلك ليس بمكان فقال فاخلع نعليك انك بالوادى
المقدس طوى فعلم ان ذلك ليس بمكان فوقف وقال ما ربى اين اضع
قدمى فقال انك بالوادى المقدس طوى فعلم ان ذلك ليس بمكان فوقف وقال
انت علمتنى ان ربى يسمع كلامه وما ادرى اين هو فاين اطلبه فقال
انا جليس من ذكرنى وانا معه اذا ذكرنى فقال فكيف اصنع فقال
اذكرنى على كل حال فقال كيف اذكرك فقال قل سبحان الله
كلما سبحت الله فقد ذكرتنى وكلما ذكرتنى فقد سبحت الله
فعند ذلك قال الله تعالى واقم الصلاة لذكرى

متعلق بها لما فى معنى اسم الاشارة من
معنى الفعل وبجعل فى جعل اسم
الاشارة محذوفا على ما عليه
الكوفيون كانه قيل وما
التى بيمينك يا موسى

يطول البئر وتحارب عند اذا ظهر عدو وينبع منها الماء بركنها وينصب بزنها
وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فراكزها علم ان ذلك ايات باهرات ومعجزات
قاهرات احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلة ومجملة على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق
جوابه الغرض الذى فهمه **قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى**
قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت
فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى
وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان
وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان **قال خذها ولا تخف** فانه لما
راها حية تسعى وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها **سنعيدها سيرتها**
الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة
والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان عاد منقول من عاد بمعنى
عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها او على تقدير فعلها اى سيعيد
العصا بعد ذهابها بسيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبل
قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فى فمها واخذ لحيتها
واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين
جناحان كجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يخفضهما
عند الطيران **تخرج بيضاء** كانها مشعة **من غير سوء** من غير عاهة وقبح كنى به
عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه **اية اخرى**
معجزة ثانية وهى من ضمير تخرج كبيضاء او من ضمير لها او مفعول باضمار
خذ او دونك **لنريك من اياتنا الكبرى** متعلق بهذا المضمر
او بما دل عليه الاية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى
صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها **اذهب الى فرعون** بهاتين
الايتين وادعه الى العبادة **انه طغى** عصى وتكبر **قال رب اشرح لى صدرى**
ويسر لى امرى لما امره الله بخطب عظيم ومرجسيم امره ان يشرح صدره ويفسح
قلبه ليتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه
باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة الى ابهام المشروح والميسر او الاشعار
برفعة بذكر المصدر والامر تاكيدا ومبالغة **واحلل عقدة من لسانى يفقهوا**
قولى فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه
وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت
اسية انه صبى لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة
ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك واقبل احترقت يده واجتهد
فرعون فى علاجها فلم تبرا فلما دعاه قال الهى ربى تدعونى قال الى الذى ابراء
يدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكلها فمن قال به تمسك بقوله
قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح منى لسانا وقوله ولا
يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسئل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع
الافهام فلذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون

صفة

صفة عقدة وان يكون صلة اخلل **واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي** يعينني على
ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن امير او من
الوَزَر وهو الملجاء لان الامير يعتصم برايه ويلتجي اليه في امور ومنه الموازر
وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالقشير والجليس
قلبت همزتها واوا لانضمام ما قبلها في موازر ومفعول لا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما
للعناية به ولي صلة او حال اولى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا
من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من
هرون او مبتدا خبره **اشدد به ازري واشركه في امري** على لفظ الامر
وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جوابا الامر **كي نسبحك كثيرا ونذكرك**
كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده **انك كنت**
بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي
فيما امرتني به **قال قد اوتيت سؤلك يا موسى** اي مسؤولك فُعْل بمعنى مفعول
كالخُبز والأكل بمعنى المخبوز والماكول **ولقد منا عليك مرة اخرى** انعمنا عليك
في وقت اخر **اذ اوحينا الى امك** بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك
لاحد وجه النبوة كما اوحى الى مريم **ما يوحى** مما لم يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان
يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به **ان اقذفيه في التابوت** بان
اقذفيه اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال
للالقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقولك
غلام رمى الله بالحسن يا فتى **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القاء البحر
اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز
مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى
مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات
فهو موسى بالعرض **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة
او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت
قطنا ووضعته فيه ثم صفرته والقته في اليم وكان ينشرع منه الى بستان
فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا
على رأسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي
اصبح الناس احسن الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال **والقيت عليك**
محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك
من راك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبته
الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحلة وهو شاطيه لان الماء
يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بحيث فوهة نهره **ولتصنع**
على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة
مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ
ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي
وليكون عملك على عيني مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت
او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بهما وقت متسع **فتقول هل ادلكم**

على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم منفصحة
خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم
فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك
كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد شفاقها
وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من
الغم غم قتله خوفا عليك من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن
منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء
او على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالنعماء كجوز وبدور فخ لحجرة
وثدن فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما نالته في سفرتي من الهجرة عن
الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه
الى غير ذلك او له ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر
سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على
قدر قدرت لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر
او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كررهم مستقدم وقته
عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك
لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه
اذهب انت واخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وفرئ
تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسيا في حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري
والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا لموسى وحده وههنا اياه
واخاه فلا تكرير وقيل اوحي الى هرون بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله
فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو
عليكما او احتراما لما له عليه من حق التربية عليك وقيل كناه وكان
له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا
اي باشر الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي
مجتهد والايس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد
مع علمه بانه لا يؤمن من الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف
ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي
ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا انا
نخاف ان يفرط علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وفرئ يفرط من
افرطه اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف
على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من
الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك
ما لا ينبغي جزاء تدوسا وتدوسه واطلاقه من حيث الادب قال لا تخافا انني معكما
بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث

فى كل حال ما يصرف شرّهم عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لا يقدر شيئا على معنى انى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا اتم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور اولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها ولذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملئكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر اهم وابلغ وبالواقع ايق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزير وتابعه او لانه عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذى اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيان وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على الشذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقايه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه ومنعم عليه فى حدذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر ولم يهتد الى ما يدفع به الدخل عليه فلم يرد الا صرف الكلام عنه وقال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ايعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها

والقرون الماضية مع كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط
علمه بهم واجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك
كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهادا مرفوع
صفة لربى او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقراء الكوفيون مهدا اى
كالمهد يتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش
او جمع مهد ولم يختلفوا فى الذى فى سورة النباء وسلك لكم فيها سبلا وحصل
لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض
لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء فاخرجنا به عدل به عن صيغة الغيبة
الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته
وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا
به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون
صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع
وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع
يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم
وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا اصناف النبات قائلين
كلوا وارعوا والمعنى معدين اياها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذ بين فيه
ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم
واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم
تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة
ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا كلها بصرناه اياها اوعرفناه صحتها
كلها تاكيد لشمول الانعام نواع اولشمول الافراد على ان المراد بايتنا ايات
معهودة وهى الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه الصلاة والسلام اراه
ايانه وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى
الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك
يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على
ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنا تينك بسحر
مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا
انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل
دل عليه المصدر لا به فانه موصوف والمصدر الموصوف لا يعمل لخروجه
عن مشابهة الفعل او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه
وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث
المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك
اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مثل مكان يوم الزينة كما هو على

نسخه
منا وفى الزمخ

الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فان
المراد بهما المصدر ومغنى سوى منتصفا يستوى مسافته الينا والينك
وهو فى اللغت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ وقراء ابن عامر وعاصم وحمزة
ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة يوم عاشورا ويوم النيروز ويوم
عيد كان لهم فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس
الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم
او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان
فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كونه للخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع
كيده ما يكايد به يعنى السحرة والاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلكم
ويستاصلكم به وقراء حمزة والكساءى وحفص ويعقوب برواية رويس
بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب
من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه هو
فتنازعوا امرهم بينهم اى تنازعت السحرة فى امر موسى حين سمعوا كلامه
فقيل ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعنا
او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا فى السر وقيل
الضمير لفرعون وقومه قالوا ان هذان لساحران تغيير لاسروا النجوى
كانهم تشاوروا فى تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم
ان على لغة الحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا
وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى
نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيها ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله
انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف
وقراء ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها
هى المخففة واللام هى الفارقة او النافية واللام بمعنى الا ويشدد ابن
كثير نون هذان يريد ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب باظهار
مذهبه واعلاء دينه لقوله تعالى انى اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل
طريقتكم وهو اشرافيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى
ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث
انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوا واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف
عنه واحد منكم وقراء ابو عمرو فاجمعوا بقطع الهمزة قوله لجمع كيد والضمير فى
قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه
اهيب فى صدور الرائين وقيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا
واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من
غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى
اى بعد ما القى امراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع
بخبرية محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا

نسخة
فقال بعضهم لبعض

بنواصح

قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا
من الميل الى البدا بذكر الاول في شقهم وتقرير النظم الى وجه ابلغ ولان
يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى اى فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية
تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق
فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى تخييله وقت
تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقراء ابن عامر برواية
ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال
انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى
تخييل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على
ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا
لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكد
بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو
الدال على الغلبة الظاهرة والباطنة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك
ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العود الذي في يدك او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام
وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه
بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التائين وتاء المضارعة
تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقراء ابن عامر برواية
ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف
على انه من لقفته بمعنى تلقفته والبزي بتشديد التاء انما صنعوا
ان الذي زوروا فعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول
صنعوا وقراء حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او تسمية الساحر سحرا على
المبالغة او باضافة الكيد الى السحر الى للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد
الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر حيث ما اى
هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول الحجاج

، يوم ترى النفوس ما اعدت ، في سعي دنيا طالما قد مدت ،

كانه قال انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة
سجدا اى فالقي فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من ايات
الله ومعجزة من معجزاته فالهمهم ذلك سجدا على وجوههم لله تعالى توبة عما
صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب هرون وموسى قدم هرون
لكبر سنه او لرؤس الاية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على
موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع
روى انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اى لموسى
واللام لتضمين معنى الفعل الاتباع وقراء قنبل وحفص امنتم له على الخبر

والباقون

والباقون على الاستفهام قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم
واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان
القطع ابتداء من مخالفة العضو العضو وهي على مع المجرور بها في حيز النصب
على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ ولاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ه
ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف
بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن ايتنا يريد نفسه وموسى لقوله امنتم
له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه
لم يكن من التعذيب في شئ وقيل رب موسى الذي امنوا به اشد عذابا وابقى
وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز
ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف
على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اى صانعه او حاكمه انما
تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا
والاخرة خير وابقى هو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى
هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة
روى انه قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه لحرسه العصا فقالوا
ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير
وابقى جزاء وخيرنا واوابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان
يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة مهناة ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم
الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاستقرار
او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات
الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله تعالى
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اى من مصر فاضرب لهم طريقا
فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا وسقم سقما
وسقما ولذلك وصف به المصنف فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ
ييبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف
به الواحد مبالغة كقوله

كان فتود رجلي حين ضمت ... حوالب غرزا ومعا جياعا

او لتعدده معنى كانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف درکا حال من
المامور اى امنا من ان يدركهم العدو او صفة ثانية والعايد محذوف وقراء
حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى
او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله تعالى يظنون بالله الظنونا او حال
بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج

قطعن

جمع غاز او جمع الغازل الذي هو

بهم اول فاخبر فرعون بذلك فقفّى اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه
جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيد القراءة
به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم وذادهم خلفهم
فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اولهم وفيه مبالغة ووجازة
اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم
اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذى
ورّطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم فى الدين وما هداهم
وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجاهم
يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا
او للذين منهم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام بما فعل بآبائهم قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمن اتاه
موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم والى موسى اوله وللسبعين
المختارين للميقات ونزلنا عليكم المن والسلوى يعنى فى التيه كلوا من
طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله لانه وقراءة حمزة والكسائى انجيتكم ووعدتكم
ما رزقتكم على التاء وقرئ وعدنكم وواعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل
جحر ضبّ خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد
الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبى فيلزمكم
عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى
فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقراءة الكسائى يحل ويحلل بالضم
من حل يحل اذا نزل وانى لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان
به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن
قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها لقيصة
فى نفسها انضمّ اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهمّ قال هم اولاء على اثرى ما بعدهم
الا بخطى يسيرة لا يعتدّ بها عادة وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم
بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة على
امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين
خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى
عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ وضلهم
اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد
ذهابه عشرين ليلة وحسبوها لاتمامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم
كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس فى الاية ما يدل
عليه كان ذلك اخبارا من الله له من المترقب بلفظ الواقع على عادته فان
اصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيئته والسامرى منسوب الى
قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عجليا كافرا من كرمان وقيل
من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه

بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما
فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى
ونورا فطال عليكم العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقتكم ام اردتم ان
يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى
وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت
وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فيه فى وعدى لكم بالعود
بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التوديد ولا على الشق الذى يليه
ولاجوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا
وامرنا لم يسوّل لنا السامرى لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح
وحمزة والكسائى بالضمّ وثلاثتها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ
ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلىّ القبط التى استعرناها
منهم حين هممنا بالخروج من مصر ياسم العرس وقيل استعاروا العيد كان
لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر
على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان
الغنائم لم تكن تحل بعد اولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ
مال الحربى فقذفناها اى فى النار فكذلك القى السامرى اى ما كان معه
منها روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى
ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان تحفروا حفيرة وتسجروا
فيها نارا وتقذفوا كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلىّ
المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرىّ ومن افتتن به اوّلا
ما راه هذا الهكم واله موسى فنسى اى نفسه موسى وذهب يطلبه عند
الطور او فنسى السامرىّ اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون
افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلامهم ولا يرد عليهم
جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد افعال
اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم
ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرىّ كانه
اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة لوهم ذلك وبادر تحذيرهم
يا قوم انما فتنتم به اى بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا
امرى فى الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال
يا هرون اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل
الا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتينى عقبى وتلحقنى
ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك الا تسجد افعصيت امرى بالصلابة
فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خصّ الام استعطافا وترقيقا وقيل
لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتى
ولا برأسى اى بشعر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه

لله وكان عليه الصلاة والسلام جديدا خشنا متصلبا في كل شئ فلم يتمالك حين
راهم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لمن قاتلك او
فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح
فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ترجع اليهم فتدارك
الامر برايك قال فما خطبك يا سامرى اى ثم اقبل اليه فقال منكرا ما خطبك
ما طلبك وما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه قال
بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب انى علمت
ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك روحانى
وحده محض لا يمس شيئا الا احياه اورايت ما لم تروه وهو ان جبريل
جاءك على فرس الحياة فيل انما عرفه لان امه حين ولدته خوفا من فرعون
وكان جبريل يغذوه حتى استفل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة
موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ
بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثانى الاخذ باطراف الاصابع ونحوها
للخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل اوارد
ان يبنيه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها
فى الحلى المذاب او فى جوف العجل حتى حيى وكذلك سولت لى نفسى
لى قال فاذهب فان لك فى الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس
اى فامن ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحامونك
وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر وقرئ لا مساس كقطام وهو علم للمسة
وان لك موعدا فى الاخرة لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك فى الاخرة
بعد ما عاقبك فى الدنيا وقراء ابن كثير وابو بكر بان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد
اياه وستانيه لاحالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز
ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية
قول الله تعالى وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته
مستديما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها
لنحرقنه اى بالنار ويويده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه للمبالغة فى
حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه
رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين فى اليم نسفا فلا يصادف منه شئ
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتنين به لمن له ادنى
نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد
يماثله ويدانيه فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه كل ما يصح
ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى
الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب
على التمييز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف
الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص
قصته موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية
والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها

وتذكيرا

موالجمع الكثير

وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه
الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكير فيه للمعظم وقيل
ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القرآن
الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيمة
وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها فى ثقلها
على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح على الحامل وينقض ظهره
او اثما عظيما خالدين فيه فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض
للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس لهم ففيه ضمير
مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام
فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعل ساء بمعنى حزن والضمير الذى فيه
للوزر لم تحتج الى اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ فى الصور
وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الآمرية تعظيما له او للناخ وقرئ
بالياء المفتوحة على ان فيه ضميرا لله تعالى او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره
لانه المشهود بذلك وقرئ بالصور جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر
المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك
لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداءهم
وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق
العيون او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفتون اصواتهم
لما يملأ صدورهم من الرعب وطول الخفت خفض الصوت واخفاه ان
لبثتم الا عشرا اى فى الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لذهولها او لاستطالتهم
مدة الآخرة اولتناسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على
اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات او فى القبر لقوله ويوم تقوم
الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو رد لبثهم فيها اذ يقول امثلهم
طريقة اعدلهم رايا وعلما ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون ابعد
ابقا لانهم ويسألونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف
فقل ينسفها ربى نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها
فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله
ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان صار اجزاؤها
على وصف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت
فيها بالقياس الهندسى ولذلك اتى بها على الحال المترتبة فالاول باعتبار الاحساس
والثانى باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعانى
والامت وهو النتو اليسير وقيل لا يرى استئناف مبين للحالين يومئذ اى يوم
اذ نسف على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم
القيمة يتبعون الداعى داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على
صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو
ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن وخضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها

الى ح

الصيغة الشرطية فى الاصل وهى
ضمن يعلوها ما بعد اذ فالله
اعلم بالصواب

هو الارتفاع

الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له الرحمن الاستثناء من
الشفاعة اى الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اى الا من اذن فان يشفع
له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثانى منصوب
على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضى له قولا
اى ورضى لمكانه عند الله قوله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شانه
او قوله لاجله وفى شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم
وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل
بذاته وقيل الضميران لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك
ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت لحضوع
العناة وهم الاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان
يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة وبوئين وقد خاب من حمل
ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل
من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط فى صحة الطاعات
وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا
منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقراء ابن
كثير فلا يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل
انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة
وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصى فيصير
التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فينشطهم عنها ولهذه
النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران فتعالى الله فى ذاته وصفاته
عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم ولا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ
امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته يستحقر
لذاته او الثابت فى ذاته وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى عن جبريل ومساوقته فى القراءة حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل
ان ياتى بيانه وقل رب زدنى علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال
فان ما اوحى اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه فنسى قال
تقدم الملك اليه او عن عليه وعزم اليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب
قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة
على ان اساس ذنب ادم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل من قبل هذا
الزمان فنسى العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز
عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راى وثبات على الامر فلو كان ذا عزيمة
وتصلب لم ينزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى بدء الامر
قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها وادبارها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت
احلام بنى ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل
عزما على الذنب لانه خطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذى بمعنى
العلم فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما

او متعلق

او متعلق بمحذوف واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر باذكر اى اذكر حاله فى
ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات فسجدوا
الا ابليس قد سبق القول فيه الى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود
وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا ولان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجهما والمراد نهيهما من ان
يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افراده باسناد الشقى
اليه بعد اشتراكهما فى الخروج استكفاء باستلزام شقاه شقاها من حيث انه قيم
عليها ومحافظة على الفواصل اولان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك
وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ
فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لحاله فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف
التى هى الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل
اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة
المحذرة منها وقرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها
والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف
تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان
فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التى من اكل منها
خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه وملك لا يبلى
لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى
ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب عن طلب الخلد باكل الشجرة
او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى
الفصيل اذا انتحم من اللبن وفى النبى عليه من العصيان والغواية مع صغر زلته
تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحلم
بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الماء اذا جمعه مثل جليت العروس
فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى
الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب
لادم وحوى اولا له ولابليس ولما كان اصلى الذرية خاطبهما مخاطبتهم
فقال بعضكم لبعض عدو لاجل المعاش كما عليه الناس من التحادب والتحارب
او لاختلاف احوال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم
منى هدى كتاب ورسول فمن يتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة
ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكرلى والداعى الى عبادتى فان له معيشة
ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى
كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا ممتها لكا
على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه
تعالى قد يضيق تهويلا للكفر ويوسع ببركة الايمان وقد كما قال وضربت
عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل

القرى آمنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر
ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة
لان جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال
رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقد اماله حمزة والكسائى لان الالف
من الياء وقرف ابو عمرو بان الاول رأس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير
قال كذلك اى مثل ذلك فعلتم فنسى فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها
فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اى ومثل تركك اياها اليوم تنسى
تترك فى العمى والعذاب وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك فى الشهوات والاعراض
عن الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر
على العمى وقيل عذاب النار اى وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش وما فيه
ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال العماء ليرى محله وحاله او مما فعلم من ترك
الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا
قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والمفصل على الاولين
معلق يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم ويشاهدون
اثار هلاكهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن
التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتاخير عذاب
هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الة سمى به الالزم لفرط لزومه
كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة الى ولولا العدة بتاخير العذاب
واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما
والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن
فى كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك
وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما يوفقك بالهدى معترفا بانه مولى
النعم كلها قبل طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما
فى اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر
وانا بالفتح والمد فسبح يعنى المغرب والعشاء وانما قدم الزمان الليلى على العامل
فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اميل جمع والنفس اميل الى الاستراحة
وكانت العبادة فيه اخص ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ
واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتى المغرب الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
وبجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهرا هما مثل ظهور الترسين
او امر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف
الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع باجزاء النهار
لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به
ترضى نفسك وقراء الكسائى وابو بكر بالبناء للمفعول اى يرضيك ربك ولا تمدن
عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا به اصنافا من الكفرة استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم

اى الذى

اى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب
بمحذوف دل عليه متعنا وبه على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به
او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقراء
يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهر فى الجهرة او جمع زاهر وصفهم بانهم زاهروا
الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه
لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر
لك فى الاخرة او ما رزقك من النبوة والهدى خير مما منحهم فى الدنيا
وابقى فانه لاينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته والتابعين
له من امته بالصلوة بعد ما امره بها لينتعاونوا على الاستعانة بها على
خصاصتهم ولايهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا الفت ارباب الثروة واصطبر
عليها ودوام عليها لانسالك رزقا ان نرزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك
واياهم فتفرغ قلبك لامر الاخرة والعاقبة للتقوى لذى التقوى روى انه عليه
الصلوة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه
الاية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه فى ادعاء النبوة
او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او الاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم
باتيانه بالقران الذى هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان خفية المعجزة
اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولاشك
ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل وبهم
ايضا على وجه ابين من وجوه اعجاز المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم
بينة ما فى الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان
اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الاتى بها امى
لم يراها ولم يتعلم من علمائها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته كذلك
برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون
بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد
او البينة والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونهان بالقتل والسبى
فى الدنيا ونخزى يدخله النار يوم القيمة وقرئ بالبناء للمفعول قل كل
كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا
وقرئ فستمتعون فستعلمون من اصحاب الصراط السوى المستقيم وقرئ السواء
اى الوسط الجيد والسوا اى والسوء اى الشر والسوى وهو تصغيره ومن اهتدى
من الضلالة ومن فى الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان
تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة
الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب
او على الصراط على ان المراد به النبى وعنه عليه الصلوة والسلام من قراها اعطى يوم
القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء ومكية وهى مائة واثنى عشر اية

المجموعة ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقولهم انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخصّ الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتيقظوا وقرئ بالرفع على حمله على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويتسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظلموا فيما امروا به فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المقدمة منه خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو ادل من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اخترها هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقراء حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون وما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري تخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما الان مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى

لا يكون

لايكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جزبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين
سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما
من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل
اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث
ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهو اعتى
منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به
ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا
رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل
هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة
ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما الالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم
فى امر النبى ويثقون بقولهم اولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا
كفارا وقراء حفص نوحى بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما
كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا
ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مالهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا
خالدين توكيد وتقرير لهم له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى
الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر فى او على حذف المضاف
اوتاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الهواء والماء
ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله تجمع الشئ واشتداده
ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعنى المومنين بهم
ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن من واحد من ذريته ولذلك عميت العرب عن
عذاب الاستيصال وهلكنا المسرفين فى الكفر والمعاصى لقد انزلنا اليكم
يا قريش كتابا يغنى القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك
او موعظتكم او ما تطلبون به من جسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون
فتؤمنون وكم قصمنا من قرية وارد عن غضب عظيم لان القصم كسر بين تلاوم
الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه
وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا باسنا
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير لاهل المحذوف اذا هم
منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط سراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اى فقيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال
او المقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه
من التنعم والتلذذ والاترافى ابطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم
تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب
او تقصدون للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل
حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع
السيف فيهم تنادى منادمن السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك

عن

واردة هم

فما زالت تلك دعواهم يردّدون ذلك وانّما سمّاه دعوى لان المولول كانه يدعوا
الويل ويقول ياويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية
والخبرية حتى جعلناهم حصيدًا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك
لم يجمع خامدين ميّتين من خمدت النار وهو مع حصيدًا بمنزلة المفعول الثانى
كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد
والخمود اوصفة له اوحال من ضميره وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين وانما خلقناهما مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة
لذوى الاعتبار وتنبيها لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى
ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال
لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا
او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
الموضوعة المبسوطة كعادتكم فى رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى
انا كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية
والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ
اللهو تنزيه لذاته من اللعب اى بل من شاننا ان نلقب الحق الذى من جملته
الجد على الباطل الذى هو من عداد اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار
لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى
هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح لتصوير الابطال
به ومبالغته فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله

، سأترك منزلى لبنى تميم ، والحق بالحجاز فاستريحا ،

ووجه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك
والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون
مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال وما مصدرية او موصوفة
وله من فى السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى الملئكة
المنزلين منه لكن منهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على
من فى السموات وافراد للتعظيم او لانه اعم منه من وجه والمراد به نوع من
الملئكة متعالى عن التبوء فى السماء والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جئ
بالاستحسار الذى هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها
حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه
ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو فى يسبحون او هو استيناف او حال
من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا الهمزة لانكار اتخاذهم من الارض
صفة للالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التعجب دون
التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم الالهية
فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم
وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير المفهم لاختصاص الانتشار بهم لو كان فيهما

لهاهم

الهة

الهة الا الله غير الله وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها
لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد
ملازمتها لكونها معه او مطلقا حملا على غيرها استثنى بغير حملا عليها
ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في
كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانهما
ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه
فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدبير ومنشاء
المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسال عما يفعل
لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسالون
لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه
الهة كررها استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا او اظهارا لجهلهم
اوضما لانكارهم ما يكون لهم مسندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا
من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا
فيهم من خواص الالوهية اووجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا
وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل
او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحج على بطلانه
عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا
هل تجدون فيها الا امرا بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم
يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن
معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم ظرف كقبل وبعد مهما
بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع
على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن
التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا قبلك من رسول الا يوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث
انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب المنزلة وقراء
حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
وتعالى تنزيه له عن ذلك بل عباد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض
القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو
ديدن العبيد والمؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق الى مهم وجعل
القول محله وذاته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم
يقله وانيب الضمير اللام عن الاضافة اختصارا وتحافيا عن تكرير الضمير
وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون
لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية
مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما يعقبه فانهم لاحاطتهم بذلك

يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له
مهابة منه ومنهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصوا بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدي بمن ضمن الخوف فيه ظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم
من الملائكة او من الجن او الثقلين اني الذين دونه فذلك نجزيه جهنم يريد
به نفي النبوة وادعاء الربوبية عن الملائكة وتهديد المشركين لتهديد مدعي
الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير
الذين كفروا اولم يعلموا وقراءة ابن كثير ولم يعلموا وبعد الهمزة ان السموات والارض
كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا
واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات
واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون
واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث
لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالنبات
والمطر فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات
باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكهنة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون
من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة
او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانت ولم يقل كن لان
المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا
اي السموا ذوات مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي خلقنا
من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده
ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او سببا لكل منه حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء
مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايمان وجعلنا في الارض رواسي
ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم او تضطرب وقيل لان
لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض والرواسي فجاجا
سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل
ضمنا على انه خلقها واسعة للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد
او الانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن
اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي
حكمته التي يحسن بعضها ويبحث عن بعضها في علم الطبيعة والهيئة معرضون
غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك
الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع
السابح على سطح الماء وهو خير كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادها
بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء
لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون

فول لسابلة هم ابناء السبيل

نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله
فقل للشامتين فنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكار بعد ما تقرر ذلك كل نفس
ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقة جسدها وهو برهان على ما انكروه
ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة
ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من
الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض
للثواب والعقاب تقرير للماسبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا
هزوا ما يتخذونك الا هزوا ومزورانه ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم
اى يسوء وانما اطلقه لدلالة الحال وان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر
الرحمن بالتوحيد او بارساده للخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم
او بالقران كافرون منكرون فهم حقان يهزؤوا بهم وتكرير الضمير للتاكيد
والتخصيص وحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه
خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته يقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع
عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه ولذلك قيل انه على القلب ومن
عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روى انها نزلت في النضر بن الحرث
حين استعجل سأريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار
فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن
مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم
صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول
به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا
يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر
حين فعل يمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين
لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك
بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر وحال وقراء
بفتح الغين فبهتهم فيغلبهم ويحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير
للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار
او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم
ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من
قبلك تسلية لرسول الله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد
له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى
جزاؤه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من
بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وانه
اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان
يخافوا باسه حتى اذا كلؤ امتعرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة

تمنعهم من دوننا بل الهم الهتة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا اومن عذاب
يكون من عندنا والاضراب ان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه من المعرض
الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنفسه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم
ولا هم منا يصحبون استيئنافي بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر
نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم
حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حظهم وهو
الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان
ما اوهمهم ذلك وهو ان الله تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت
اعمارهم فحسبوا ان لاين الوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما
يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نات الارض ارض الكفرة ننقصها
من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله تعالى على ايدي
المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي
بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقراء ابن عامر تسمع بالتاء على خطاب النبي
ونصب الصم وقرئ بالياء على ان فيه ضميرين وانما سماهم الصم ووضعه موضع
ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار وللمبالغة في
تصامهم وبخاسرهم ولين مستهم نفحة ادنى شئ وفيه مبالغات ذكي المس
وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ والتاء دالة
على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
لدعواهم على انفسهم بالويل واعترافهم عليها بالظلم ونضع الموازين القسط
العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف
به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس
خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها ومن الظلم وان كان مثقال
حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال
على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ ايتنا بمعنى جازينا بها من
الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم
بالجزاء واتينا من الثواب وجينا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل
وضياء يستضاء به في ظلماء الحيرة والجهالة وذكرى يتعظ به المتقون او ذكر
ما يحتاج جون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ
ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين
او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من
الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة
وتعريض وهذا ذكر مبارك كثير الخير انزلناه على محمد افانتم له منكرون
استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته

يعني القرآن ٤

ليدل على انه من شد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون
او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين حيث قال اني وجهت وكنا به
عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال فانه
وفيه اشارة الى ان فعله تعالى اختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه
وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت
قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها
فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية
فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم عاكفون العكوف لها ويجوز ان يؤول
بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم
وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى
على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فيما يجوز لمن علم
في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم
تضليل اباهم ظنوا انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ابجد تقول لهم تلعب
به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا
باقامة البرهان على ما ادعاه وهن السموات والارض او للتماثيل وهو داخل
في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين
من المتحققين له والبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ وحققه وتالله
وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من معنى التعجب
لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم
ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ
وهو القطع وقراء الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جديد كخفاف وخفيف
وقرئ بالفتح وجذاذا جمع جديد وجذاذ جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر
غيظ واستبقاء وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه
انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل
فعله كبيرهم فيجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كسرها اذ من شان
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اى يرجعون الى
توحيده بعد تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه
لمن الظالمين بجراءته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطها
او بتوريطه نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فعله فعله ويذكر
ثانى مفعولى سمع او صفة لفتى يصح لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر
اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم
قالوا فاتوا به على اعين الناس بمراى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم
تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته
له قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا بان

غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له بسبب مباشرته اياه او تقرير التفسير مع الاستهزاء
والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لوقال ذلك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط
رشيق ائت كتبت فعلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذاهبهم جوازه
وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى
ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله
وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابه صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا
فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق
ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم
انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا
انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وكيف تامرنا تسئلهم اياها وهو على ارادة
القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار
لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تضر ولا تنفع فانه ينافي الالوهية
اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منهم لاصرارهم بالباطل البين
واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون
قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار
اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم
ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف
به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اى
ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسببة لقدرته مامورة مطيعة
واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اى سلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة
بكوثا واجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها
فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسئل ربك قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه
الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح
اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ستة عشر سنة واقلة
النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته
وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما يرى في السمندر
ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل
وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد رحمته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاته
العامة لان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم التي
هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم
والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم

وليلة

وليلة ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحاق فيختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسلنا اياهم حتى صاروا ممتثلين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليخصوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى اللامين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في اهل جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعى الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اى جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر لم يجتمعا في قوم الا اهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الخصومة وقرئ فافهمناها روى ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما آمر ان يدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراادان ولعلهما قالا لاجتهاد او الاول نظر قول ابي حنيفة رحمه الله في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي يغرم الحيلولة في العبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله تعالى ففهمناها سليمان ولولا النقل لاحتمل ان افهمها على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او خلق الله فيها وقيل سرن معه من السباحة وهو

وارسلنا اياهم ع

حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلق بسخرنا او بيسبحن والطير عطف على
الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتدا او العطف على الضمير على ضعف وكنا
فاعلين لامثاله فليس ببديع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل
الدروع وهو في الاصل اللباس قال * الف لكل حالة لبوسها *
قيل كانت صفائح فخلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس ليحصنكم من بأسكم
بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر
وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروبس بالنون
لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر خرجه في صورة الاستفهام للمبالغة هو
والتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه
عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة
اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة
كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت
رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل
من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد
ما سار به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن
الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح
او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون
ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او
يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بان
مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح
شائع في كل ضر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف
ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب
لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحاق استنبأه الله وكثر اهله
وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب اموالهم والمرض في بدنه
ثمانية عشر سنة او ثلاث عشرة او سبعا او سبعة اشهر وسبع ساعات روي
ان امراته ماخين بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افراثيم بن يوسف قالت له
يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين فقال استحي من الله
ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد لهم ضعف ما كان او
اوحى ولد وولد منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين فليصبر وكما صبر فيثابو كما ايب او رحمنا العابدين فانما
نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسماعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل
يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه وضعف عمل زمانه
انبيائه زمانهم وتوابهم والكفل بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل
بعضهم من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد الثواب وادخلناهم في رحمتنا يعني
النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان

صلاحهم

صلاحهم معصوم عن كدر الفساد **وذا النون** وصاحب الحوت يونس بن متى **اذ ذهب مغاضبا** لقومه لما يرم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا **فظن ان لن نقدر عليه** لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر او يعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا لمقاربته وقرئ بالياء وقراء يعقوب على البناء للمفعول وقرئ مثقلا **فنادى في الظلمات** في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل **ان لا اله الا انت** بانه لا اله الا انت **سبحانك** ان يعجز عنك شيء **اني كنت من الظالمين** لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له **فاستجبنا له ونجيناه من الغم** بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة **وكذلك ننجي المؤمنين** من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقراء ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذف النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تقدم الادغام وامتناع الحذف في نجا في الخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول به مذكور والماضي لا يسكن اخره **وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا** وحيدا بلا ولد يرثني **وانت خير الوارثين** فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه** اي اصلحنا لها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت جردة **انهم** يعني المتوالين او المذكورين من الانبياء **كانوا يسارعون في الخيرات** يبادرون الى ابواب الخير **ويدعوننا رغبا ورهبا** ذوي رغب ورهب راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة خائفين العقاب او المعصية **وكانوا لنا خاشعين** مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال **والتي احصنت فرجها** من الحلال والحرام يعني مريم **فنفخنا فيها** اي في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل وفعلنا النفخ فيها **من روحنا** من الروح الذي هو بامرنا وحدث او من جهة روحا يعني جبريل **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالها ولذلك وحد قوله **اية للعالمين** فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى **ان هذه امتكم** ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا على ملتها **امة واحدة** غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئا بالرفع على انهما خبران **وانا ربكم فاعبدون** لا غير **وتقطعوا امرهم بينهم** صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على

الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امرهم قطعا موزعة بفنون فعلهم الى غيرهم كل من
الفرق المتحزبة اليناراجعون فيجازيهم ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما
استعير الشكر لاعطائه ونفي الجنس لمبالغة وانا له لسعيه كاتبون
مثبتون في صحيفة عمله لايضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها
غير منصور منهم وقراء ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء واسكان
الراء وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها اووجدناها هالكة انهم
لايرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولاصلة او عدم رجوعهم للجزاء
وهو مبتدا خبره حرام وفاعله لدسادّ مسدّ خبره او دليل عليه وتقدير توبتهم
اوحياتهم او عدم بعثهم اولانهم لايرجعون ولاينيبون وحرام خبر مبتدا
محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة
بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لايرجعون حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل عليه الكلام عليه اوبلايرجعون اي يستمر
الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح
سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية
وقراء ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس
كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون
مما نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء
الجزائية كقولهم اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط
فتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار ياويلنا مقدر بالقول واقع
موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا الم تعلم انذرحق بل كنا ظالمين
لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد في النظر بالنذر انكم وما تعبدون
من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم لطا عنهم لهم في حكم
عبدتهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما تلى الاية على المشركين قال له
ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود قد عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنو الملیح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم
عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن اوبما يعمه ويدل عليه ما روي
ان ابن الزبعرى قال اهذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله
فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين
سبقت الخ بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها
ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا
بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لوكان هؤلاء الهة
ماوردوها لان المؤاخذ المعذب لايكون الها وكل فيها خالدون لاخلاص
لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى

الكل

الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول
وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الخصلة الحسنى وهو السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة
اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلا عليين روى ان عليا رضى الله
عنه خطب فقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام
يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون او حال
من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص
والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله وليوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار وحين
يطبق على النار او بذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا
يومكم يوم ثوابكم وهو يقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم
نطوي السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من
العائد المحذوف ومن توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك طويت عني
هذا الحديث وذلك لانها تنشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم
وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار
لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه وقيل السجل ملك ويدل عليه قراءة حمزة
والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك
يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه وكاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا عن
العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة
لها على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره
نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسر نعيده اي نعيد مثل
الذي بدانا واول لخلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا
مقدر بفعله تاكيد لنعيده او منتصب به لانه عد بالاعادة علينا اي
علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب
داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها
عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا مستضعفون مشارق
الارض ومغاربها او امة محمد عليه الصلاة والسلام ان في هذا فيما ذكر من الاخبار
والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت
به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار
امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد

اى مايوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته
مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والمباينة على العكس فهل
انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحى المصدق بالحجة
وقد عرف ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل
اذنتكم اعلمتكم ما امرت به اوحربى لكم على سواء مستوين فى الاعلام به او مستوى
انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم به او فى المعاداة او ابذانا على سواء وقيل اعلمتكم
انى على سواء اى عدل واستقامة راى بالبرهان النير وان ادرى ما ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة
انه يعلم الجهر من القول ما يجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم
ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة
لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته
قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من
الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة
على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما
ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله
فخيب اما نيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ بالياء وعن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن

سورة الحج مكية الا ثلاث آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها الاشياء على الاسناد المجازى
او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير فى او اضافة
المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول وقيل هى زلزلة تكون قبل طلوع
الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شئ عظيم هائل
حملهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بحقوقها ويعلموا انه لا يؤمن
منها سوى المتدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة
ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل بضمهما لا ومعروفا اى تذهلها
الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها
بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نازعة عن فيه وذهلت عنه وما
موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى
كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهبوا
قوله حيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من ارى تك قائما او رائيك

بنصب الناس ورفعه على مناب الفاعل او تائبه على مناب الجماعة وافراده بعد
جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على عجزه وقراءة حمزة
والكسائي سكرى كعطشى اجراء لسكرى مجرى العلل ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة اوفى
عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على
الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للفساد فانه يضله خبر لمن او جواب له
والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جعل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه
انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب
السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
من امكانه ومن كونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم
اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق ادم
منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة منيّ من النطف وهو
الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم
وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسوّاة لا نقص فيها ولا عيب
وغير مسوّاة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا
التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والفساد والتكوّن مرة قبلها
اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اوّلا قدر على ذلك ثانيا وحذف
المفعول ايماء الى ان افعال هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط
به الذكر ونقرّ في الارحام ما نشاء ان نقرّه الى اجل مسمّى هو وقت الوضع
وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين او نحو وقرئ ونقر بالنصب
ولذا قوله ثم يخرجكم طفلا عطف على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين بينين
القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا احد التكليف وقريا
بالياء رفعا ونصبا ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على
تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم
من يتوفى عند بلوغ الاشد وقيله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى
ما علمه وينكر من عرفه والاية اسدل ادلة على امكان البعث بما يعتري الانسان
في اثنائه من الاحوال المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على
نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت
وقرئ وربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق
وهذه دلالة ثالثة نبه الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك
اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة

اي عمره ٩

واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت
فى نفسه الذى يتحقق الاشياء وانه يحى الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما
احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شئ قدير لان قدرته لذاته الذى
نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات
الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعده الذى لا يقبل
الخلف ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما ينطبق به من الدلالة
بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحى والاول
فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانى
عطفه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كما مر فى الجيد او معرضا عن الحق استخفافا
برو قرئ بفتح العين اى مانعا تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدل وقرا ابن
كثير ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال
الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مواده كالغرض له له فى الدنيا
خزى وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو
النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات واراده القول اى يقال له يوم
القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى وان الله ليس
بظلام للعبيد وانما هو مجازاة لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس
من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف
الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه روى انها نزلت فى اعرابى قدموا الى المدينة وكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب
فتشاءم بالاسلام فاتى النبى عليه الصلاة والسلام فقال اقلنى فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد
وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع
الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين
اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه بعبيد جمادا
لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن القصد مستعار من البعد
فى التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لكونه يوجب القتل فى الاخرة
الدنيا والعذاب فى الاخرة اقرب من نفعه الذى ينوقع بعبادته وهو الشفاعة
والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم
قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء لدعى مجرى يقول اى يعول
الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو
تكرير للاول ومن مبتدا وخبر لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد من اثابة الصالح الموحد وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان

يظن ان لن ينصر الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر
رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل
المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة
غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله المتلي غيظا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء
بيته فيختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد بحبل الى سماء الدنيا
ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش
وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليصور في نفسه هل يذهبن كيده
فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه والذي
يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطئوا نصر الله لاستبطائهم
وشدة غيظهم على المشركين وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلناه اي
انزلنا القرآن كله اياتٍ بيناتٍ واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي
به او ينبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل فيجازي
كلا بما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي
الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحوالهم الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض تسخر لقدرته ولا يتاتى عن تدبير او يدل
بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان تعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون
قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افراد الها بالذكر لشهرتها
واستبعاد ذلك منها وقرئ والدوابّ بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين ساكنين
وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهومية
واسناده باعتبار احدهم الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على
خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه يخص حق
له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب
بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرير للاول مبالغة في تكثير المحقوق
بالعذاب وان يعطف على الساجدين بالمعنى لعام موصوفا بما بعده وقرئ حقّ بالضم
وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ
بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي
فوجان تختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت
اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل من كتاب فانتم تقرون كتابنا ونبينا
ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل الخصومة منهم وهو المعنى بقوله تعالى
بان يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف
ثياب من نار تترى ان تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال
من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود
اي يؤثر من قوط حرارته في باطنهم تاثيرا في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب

هو ما عليه الكافي واللفظ هنا للسجود
وقد استعمل في معنييه وهما الانقياد
المفاد باسناده الى من ووضع
الجبهة على الارض المفاد
باسناده الى كثير
من الناس

به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع
من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة
الجار اعيدوا فيها اى فخرجوا اعيدوا والا فالاعادة لا تكون الا بعد الخروج
وقيل يصيرهم لهيب النار فيدفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون
فيها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة فى الاحراق
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بايذان احماد الحال المؤمنين
وتعظيم شانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى
واحد من اساور صفة مفعوله محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار من ذهب
بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة
به ويشبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل فيوتون وترك ابو
بكر والسوسى عن ابى عمرو الهمزة الاولى وروى حفص همزتين وقرئ لؤلوا بقلب الثانية
واوا ولولويا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء ولييا بقلبهما ياءين ولول كدرى
ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او
للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط
الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى
وصراط الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا
وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى
وقيل هو حال من فاعل كفروا او خبر ان محذوف دل عليه الآية اخر الاية اى معذبون
والمسجد الحرام عطف على اسم الله تعالى واوله الحنفية بمكة واستشهد وا بقوله
الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والطارئ على عدم
جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من
ديارهم بغير حق وسوى عمر دار السجن فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه
ونصبه حفص على انه المفعول الثانى والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على
انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ
بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان
والثانى بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك
واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
اى واذكر اذ عينا وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اى واذ انزلناه
فيه وقيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها
فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين
والقائمين والركع السجود ان مفسرة لما فيه من معنى القول او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك ليكون تشريك بعبادتى
وتطهير بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة

بارکانها للدلالة علی ان کل واحد منها مستقل باقتضاء ذلک کیف وقد اجتمعت وقرئ
بشرک بالیاء وقراء نافع وحفص وهشام بیتی بالفتح واذن فی الناس نادفیهم
وقرئ اذن بالحج بدعوة الحج والامر به روی انه صعد ابا قبیس فقال یا ایها
الناس حجوا بیت ربکم فاسمعه الله من فی اصلاب الرجال وارحام النساء فیما بین
المشرق والمغرب ممن سبق فی علم الله ان یحج وقیل الخطاب لرسول الله امر بذلک فی حجة
الوداع یاتوک رجالا مشاة جمع راجل کقائم وقیام وقرئ بضم الراء مخفف الجیم
ومثقله ورجالی کنجالی وعلی کل ضامر ای وارکبانا علی کل بعیر یهزل لطول التعمل
بعد السفر یاتین صفة لضامر مجمولة علی معناه وقرئ یاتون صفة للرجال
والرکبان او استیناف فیکون الضمیر للناس من کل فج طریق عمیق بعید وقرئ
معیق یقال بئر بعیدة العمق والمعق بمعنی لیشهدوا لیحضروا منافع لهم دینیة
ودنیویة وتنکیرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ویذکروا
اسم الله عند اعداد الهدایا والضحایا وذبحها وقیل کنی بالذکر عن النحر لان ذبح
المسلمین لاینفک عنه تنبیها علی انه المقصود مما یتقرب به الی الله تعالی فی ایام
معلومات هی عشر ذی الحجة وقیل ایام النحر علی ما رزقهم من بهیمة الانعام علق
الفعل بالمرزوق وبینه بالبهیمة تحریضا علی التقرب وتنبیها علی مقتضی الذکر
فکلوا منها من لحومها امر بذلک ابلحة وازاحة لما علیه اهل الجاهلیة من التحرج
فیه اوندبا الی مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فی التطوع به دون الواجب
واطعموا البائس الذی اصابه بؤس ای شدة الفقیر المحتاج والامر فیه للوجوب
وقد قیل به فی الاول ثم لیقضوا تفثهم ای لیزیلوا وسخهم بقص الشارب
والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال ولیوفوا نذورهم ما ینذروه
من البر فی حجهم وقیل مواجب الحج وقراء ابو بکر بفتح الواو وتشدید الفاء ولیطوفوا
طواف الرکن الذی به تمام التحلل فانه فی بنیة قضاء التفث وقیل طواف الوداع
بالبیت العتیق القدیم لانه اول بیت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة
فکم من جبار سار الیه لیهدمه فمنعه الله وامّا الحجاج فانما قصد خراب ابن
الزبیر دون التسلط علیه ذلک خبر محذوف ای الامر ذلک وهو وامثاله
یطلق للفصل بین کلامین ومن یعظم حرمات الله احکامه وسائر ما لایحل
هتکه او الحرم وما یتعلق بالحج من التکالیف وقیل الکعبة والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والحرم فهو خیر له فالتعظیم خیر له عند ربه ثوابا
واحلت لکم الانعام الا ما یتلی علیکم الا المتلو علیکم تحریمه وهو ما حرم منها
لعارض کالمیتة وما اهل منها لغیر الله فلا تحرموا منها غیر ما حرمه الله کالبحیرة
والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الجنس الذی هو الاوثان کما
یجتنب الانجاس وهو غایة فی المبالغة فی النهی عن تعظیمها والتنفیر عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور تعمیم بعد تخصیص فان عبادة الاوثان راس الزور کانه
لما حث علی تعظیم الحرمات انبعه ذلک رد لما کانت الکفرة علیه من تحریم السوائب
والبحایر وتعظیم الاوثان والافتراء علی الله بانه حکم بذلک وقیل شهادة الزور
لما روی انه علیه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور الاشراک بالله
بالله تلا وتلا هذه الایة والزور من الزور وهو الانحراف کما ان الافک من

ای قال ثلاثا

الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين
له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
لانه سقط من اوج الايمان الحضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء
المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان
قد طرح به في الضلالة والتخبير كما في قوله تعالى او كصيب والتنويع فان
من المشركين من لا اخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على
بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله
فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احدها لكين وقراء نافع فتخطفه بفتح الخاء
وتشديد الطاء ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع
نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها
ان يختارها سمانا غالية الاثمان روي انه عليه الصلاة والسلام اهدى
مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة
طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها لله منه
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذف هذه المضافات والعائد الى من
وذكر القلوب لانها منشاء التقوى والمجور والامر بهما لكم فيها منافع
الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها
وصوفها وظهرها ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم
ثم يحتمل الوراخي في الوقت والوراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية
الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما
متصل بحديث الانعام والضمير فيها او على الاول لكم فيها منافع دينية
ينتفعون به الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع
اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني
لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها
منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين
جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى وقراء حمزة والكسائي
بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه
علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكير المعبود على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك
وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين
على ما اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين
الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة
كالخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها
ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزيتها عن
سبعة بقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها

ي حلقة تجعل في انف البعير

لكم

لكم ومن رفعه جعله مبتداء من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم
فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها عند ذبحها بان يقولوا
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافّ قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا اقام على ثلاث وطرف
سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافن
بابدال التنوين عوضا عن حرف عند الوقف وصوافي اي خوالص وصوافي على لغة
من سكن الياء مطلقا كقولك اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على
الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما
يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت
له في السؤال والمعتر والمعترض للسؤال وقرئ والمعتري يقال عرّه واعتره
واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى
تاخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها
لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه
ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر
من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى
قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية
اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم المسلمون به فنزلت
كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا
عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير
عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها
وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا والتضمينه معنى الشكر وبشر
المحسنين المخلصين فيما يأتون ويذرون ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة
المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من
يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته ممن يتقرب الى
الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون
فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم
المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجروا فنزلت وهي اول اية نزلت في القتال
بعد ما نهي عنه في بيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعيد لهم بالنصر
كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير
موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قولك النابغة،

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ، بهن فلول من قراع الكتائب،

وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس لبعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على
الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقراء نافع
وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات

وكنائس لليهود وسميت بها لانها تصلى فيها وقيل اصلها صلونا بالعبرية فعربت
ومساجد ومساجد المومنين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او المساجد
خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده
بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرهم
واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر
خلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن
ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم
لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب
فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني
الفعل للمفعول لان قومه بني اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان
تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فاملیت للكافرين فامهلتهم
حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقراءة البصري بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية
على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بئيانها فخرت سقوفها
ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها
فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية
وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة
عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على اي ظالمة فانها حال والاهلاك
ليس حال خوائها فان محلها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان
رفعته بالابتداء فمحله الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة
في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطل بمعنى
عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص خليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان
معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح
جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان
من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها افلم يسيروا في الارض
حث لهم على ان يسافروا الى مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد
سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل
من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها
ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكر بحال من شاهد لحومهم الدارم فانها الضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه او الظاهر اقيم مقامه لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في
مشاعرهم وانما آفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر
الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف

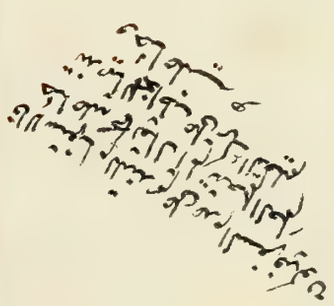

الذى

الذى يخص البصر قيل لما نزل ومن كان فى هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله وانا
فى الدنيا اعمى افاكون فى الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف فى خبره فيتبصبهم ما اوعدهم به ولو بعد
حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
بيان لتناهى صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادى عذابه وطول
ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقراء ابن كثير وحمزة والكسائى
بالياء وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فى الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة فى التعميم والتهويل وانما عطف الاولى
بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه فى حكم ما
تقدمها من الجملتين لبيان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى
امليت لها كما امهلتكم وهى ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والى المصير
والى حكمى مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم
به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر المقربين لان صدر الكلام
ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة فى غيظهم فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هى الجنة والكريم
من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا فى اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين
مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه
فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقراء ابن كثير
وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار المؤججة
وقيل اسم دوكة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الرسول من بعثه
الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبى من يعمه ومن بعثه لتقرير شرع
سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
ولذلك شبه النبى صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم والنبى اعم من الرسول
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرين الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل
الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب له وقيل
الرسول من ياتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام الا اذا
تمنى اذا نزل فى نفسه ما يهواه القى الشيطان فى امنيته فى تشهيه ما يوجب
اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى
اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقى الشيطان فيبطله ويذهب به لعصمة من
الركون اليه والارث الى ما ينحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستقامة
فى امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال
المسكنة فنزلت وقيل تمنى حرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقرب بهم اليه واستمر
به ذلك حتى كان فى ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة
الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى تابعوه بالسجود لما سجد فى
اخرها بحيث لم يبق فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به

فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين واضح فابتلاه يتميز به التائب على
الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قراءة كقوله
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون
انه من قراءة النبي وقد يرد ايضا يخيل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو
على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان
منه وذلك يدل على ان الملقي امر غرفه الحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم
مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين
فوضع الظاهر موضع المضمر ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق
او عن الرسول او عن المؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن
هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله
لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله
فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل
الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا
في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون
ما باله ذكرها بخيرثم ارتدعنه حتى تاتيهم الساعة القيمة بغتة فجاءة او يأتيهم
عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر شبه فيه لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كالعقيم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما
فوصف اليوم بوصفها انشاطا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لفناء الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد
بالساعة غيرها او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين
فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم نزول مريتهم يحكم بينهم
بالمجازاة او الضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين وادخال الفاء في الخبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين
بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال
لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد وبين
من مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض
الصحابة قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم من الخير ونحن
نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه
يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان
الله لعليم بأحوالهم وأحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي
هو جزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله
لامحالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب اليه

بقوله

بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة
فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى
وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى
ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله
قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار على عادته على المداولة بين الاشياء
المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه
او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتعقيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها
وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك
الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبداء لكل ما يوجد
سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا
عالما وان ما يدعون من دونه اى الهة وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر وابو
بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه
في معنى الالهية هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان
الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شئ اعلى منه شانا
واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع
فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
كما في الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي
للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه ولطفه
الى كل ما دق وجل وقرئ خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب
للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة
لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر
بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان
تقع بان خلقها على صورة مداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك
يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
فتكون قابلة للميل الهابط فبقوله غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث
هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر وقطاعا ثم يميتكم عند انقضاء
اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود النعم مع ظهورها لكل امة
اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم
ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في قيام الدين او النسائك
لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل
المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى
نزاعهم فانها انما تنفع صاحب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك
لا يضارينك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار
خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك

على تهييج الرسول والمبالغة فى تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الحق سوى وان جادلوك وقد ظهرت لهم الحجة ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فمجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل فى الدنيا بالحج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض فلا يخفى عليه شئ ان ذلك فى كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته فى اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حاصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات من القرآن واضحات الدلائل على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكبرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع المظهر موضع الضمير وما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يبثون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل قال ولما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة حالا ههنا واستئنافا كما اذا وقعت جزاء وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل له مثل اى مثل فى استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلق صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفى دالة على مناقاة ما يتين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب لانه يذب ويجمع اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر فى موضع حال جئ بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هى اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومته هذا الاقل الاذل ويعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم

يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه
فلو حققت لوجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه
حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء منه مناسبة ان الله لقوى
على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزت عن اقلها
مقهورة عن اذلها الله يصطفي من الملئكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبيا
بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر
وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاته بين ان له عبادا مصطفين
للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو على المراتب
ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقرير للنبوة وتزييف لقولهم ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملايكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير
مدرك الاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه ترجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما
يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة
بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم سائر ما يعبدكم
ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها
وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا
لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة
الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله اومن اجله اعداء
دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام
انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا عن الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده
اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول
لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على
المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اى
ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا
عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم
لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك
بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح لهم عليهم باب التوبة
وشرع لهم الكفارات في حقوقه والارش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم
ابراهيم منصوبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف
اى وسع دينكم توسعة ملة ابراهيم ابيكم او على الاغرا او الاختصاص وانما جعله
اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب
لحياتهم ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة اولان اكثر العرب كانوا
من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في
الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله

سماكم اولا بابراهيم وتسميتهم بالمسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديم وفي هذا بيان تسميته اياكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعته من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع امورکم ولا تطلبوا الاعانة والنصر الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصر بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر بحجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على اثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تعالى صدرت بها بشارتهم وقراء ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خايفون من الله متذللون لا ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة يقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سريانهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي وحال اي احفظوها في كافة الاحوال الا في حالة التزوج والتسري وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه واوقع ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي

فان بدلوها لازواجهم او امايهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك
المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون فى العدوان والذين هم لاماناتهم
وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون
بحفظها واصلاحها وقراء ابن كثير هنا وفى المعارج لاماناتهم على الافراد لامن
الالباس او لانها فى الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون
عليها ويؤدونها فى اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلوة من التجدد والتكرر
ولذلك جمعه غير حمزة والكسائى وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان
الخشوع فى الصلوة غير المحافظ عليها وفى تصدير الاوصاف وختمها بأمر
الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء
بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد
للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهى مستعارة لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار
منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة
ومنزلا فى النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او طبقتها العلى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين
متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها فى
معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوة سلت
من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد دوار وقيل
المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله
بحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير
على تاويل الجوهر او المسلول او الماء فى قرار مكين مستقر حصين يعنى الرحم وهو فى
الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة
بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة قدرنا ها قطعة
لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما ما بقى من المضغة
او مما ابتنا عليها مما يصل اليها واختلف فى العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها فى الهيئة والصلابة وقراء ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء
باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر
هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخة فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين
من التفاوت ولحج به ابو حنيفة رضى الله عنه على ان من غصب بيضة فافرخت
عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله فتعالى شانه فى
قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقدير فحذف المميز لدلالة الخالقين
عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لامحالة ولذلك ذكر النعت
الذى للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طوارق
بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق
الكواكب او الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق
الذى هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها

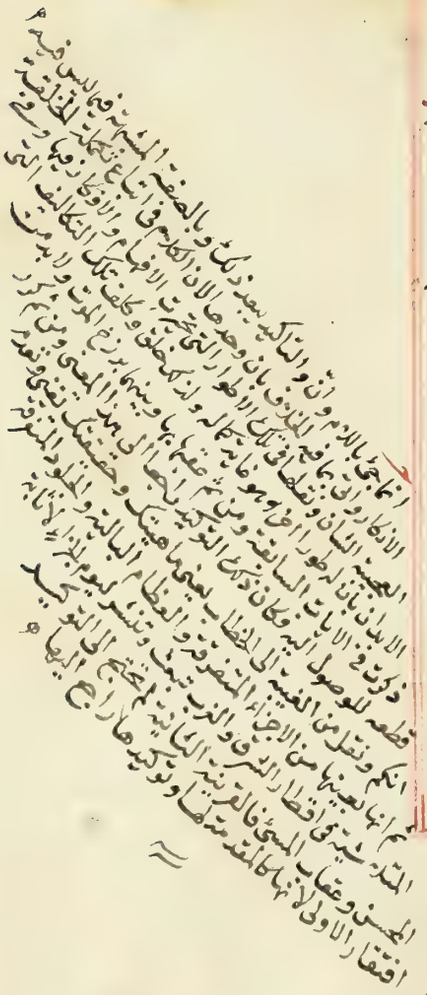

من الزوال والاختلال وتدبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما
اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكون
نفعه ويقل ضرّه او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا
في الارض وانا على ذهاب به على از الته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث
يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء
الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل
واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات
ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان
ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير ان للنخيل والاعناب اى لكم في ثمرتها انواع
من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه
وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ لكم به شجرة
تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين ويقال له
طور سينين ولا يخلو امّا ان يكون الطور للجبل وسينا اسم بقعة اضيف لها او المركب
منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة
لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور
او ملحق بفعلاء كحلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على
قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء
لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اى تنبت
ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت
كما في قولك ذهبت بزيد وقراءة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت
وهو اما من انبت البقل بمعنى نبت كقوله ـــ زهير ـــ
رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم ... قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
او على تقدير نبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول
وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للاكلين
معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اى تنبت بالشيء
الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادما يصبغ فيه الخبز اى
يغمس للائتدام وقرئ وصباغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون
بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن
يتكون منه فمن للتبعيض او الابتداء وقراءة نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
نسقيكم بفتح النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه
كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك
فانها سفاين البر قال ـــ ذو الرمة ـــ
سفينة بر تحت خدي زمامها ... فيكون الضمير في ونجعل لمن احتبرد بن
وعلى الفلك تحملون في البر والبحر
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها

ما لكم من الٰه غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقراء الكسائى غيره بالجر على
اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التى لا تحصونها فقال الملا الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملا يكة
وسلاه ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبى
او ما كلهم به من الحث على عبادة الله ونفى الٰه غيره او من دعوى النبوة وذلك
اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا فى فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة
اى جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله
يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرنى باهلاكهم او باخزان
ما اوعدتهم من العذاب بما كذبونى بدل تكذيبهم اياى وبسببه فاوحينا اليه ان
اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا
وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور
روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور فاركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه
اخبرته امراته فركب ومحله فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وقيل
عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها فى هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال
سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم فى سقر من كل زوجين اثنين من كل امة
الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقراء حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع
زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه
القول منهم اى القول من الله باهلاكه لكفره وانما جئ بعلى لان السابق ضار كما
جئ باللام حيث كان نافعا فى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجا انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك
والمعاصى ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امراه بالحمد على النجاة
منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله
الذى نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقل رب انزلنى فى السفينة او فى الارض منزلا مباركا ينبسط
لمزيد الخير فى الدارين وقراء غير ابى بكر منزلا اى انزالا او من موضع انزال وانت
خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امر بان يثنيه به مبالغة فيه وتوسلا به
الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهارا لفضله
واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن دعايهم فانه يحيط بهم ان فى ذلك فيما فعل
بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر ولو الا يستبصار والاعتبار وان كنا
لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات فان
ان المخففة واللام هى الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود
فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القران موضع الارسال
ليدل على انه لم يابهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم
ان اعبدوا الله ما لكم من الٰه غيره بتفسير ارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول
اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملا الذين من قومه الذين كفروا

لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح حيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما اخبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لوم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه الا ان يكون الظرف لان اسم حشة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا في كلمة الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واسعارا بان تعينها مغن عن التصريح كقوله ٭ هي النفس ما حملتها تتحمل ٭ ومعناه لا حياة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصادق فجعلناهم غثاء شبههم في هلاكهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك من المصادر التي نصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتوجاه وتيقور والالف

تمامه
والدهر ايام تجور وتعدل

للتانيث

للتانيث لان الرسل جماعة وقراء ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى
المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى
المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذى هو مبدأ الامر هنه والمجيء
الذى هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث
لم يبق منهم الا حكايات يتعجب بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى ما يتحدث
به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا
بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد بها
المعجزات وان يراد بها العصا وافرادها لانها اول المعجزات وانها تلقفت بقية
معجزاته سمى كل واحدة بحيّة وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة
ورشاء ودلوا وان يراد بها المعجزات وبالايات الحج وان يراد بهما المعجزات فانها
ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبى الى فرعون وملائه فاستكبروا
عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله
واما ترين من البشر احدا ولم يبن المثل لانه فى حكم المصدر وهذه القضية
كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على
احوالهم لما بينهم من المماثلة فى الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان
النفوس البشرية وان تشاركت فى اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام
فيهما وكما ترى فى جانب النقصان اغبياء عن التعلم والتفكر فى الغالب اكثر الاشياء
واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهى اليه علمهم وانه
اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وقومهما
يعنى بنى اسرائيل لنا عابدون حامدون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا
من المهلكين من الغرق فى بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم
لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد
اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية ولادته
اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان
تكلم فى المهد وطهر منه معجزات اخر وامه آية بولادتها اياه بان ولدت من غير
مسيس فحذف الاول لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت
المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى
وقراءة ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر
من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار ونزروع فان ساكنها يستقرون عليها
لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى فاصله
الابعاد فى الشئ او من المعون وهو المنفعة لانه ينفاع او مفعول من عانه
اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماواهما بذلك لانه
الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
هذا خطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا فى
ازمنة مختلفة بل هى على معنى ان كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته

بقية

عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم
يكن لهذه خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية
في رفض الطيبات حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدي با
الرسل في تناول ما رزقوا وقيل الخطاب لكل الرسل ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ
من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يخشى الله فيه والصافي
ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه
المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان
هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف
على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكم
امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع
او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة
على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم
بينهم تقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم
منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او الها
زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده قراءة بفتح الباء فانه جمع
زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى
جعل وقيل كتبا من زبر بمعنى الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على
تقدير مثل كتب وقرئ بفتحتين بتخفيف الباء كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين
بما لديهم من الدين فرحون معجبون لعتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم
في جهلتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون
بها وقرئ في غمراتهم حتى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما
نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا
له فانه غير مجاب عليه وانما المجاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير له فحتر
نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به
نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة
لهم ولا شعور لينتاملوا فيعلموا ان ذلك لا امداد استدراج لا مسارعة في الخير
وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد
به ويسارع مبني للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون حذرون
والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون يتصديق مدلولها والذين
هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما
اعطوه من الصدقات وقرئ ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات
وقلوبهم وجلة خايفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللايق فيؤاخذ
به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم
ما يخفى عليهم نسارعون في الخيرات نرغبون في الطاعات اشد الرغبة ويبادرونها
او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال المبادرة اليها
لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اتيانا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها
سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب

من خوف عذابه

او الجنة او سابقونها اى يبادلونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا كقوله لهم
لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف
به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعنى اللوح او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة فى غمرة فى غفلة غامرة لها من هذا
من الذى وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة وهم اعمال خبيثة من دون ذلك
متجاوزة لما وصفوا به او مخطية غاهم عليه من الشرك هم لها عاملون يعتادونها
فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر
او الجوع حين دعى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف
فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة اذا هم يجارون فاجؤا
الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مستأنفة بعد حتى ويجوز ان
يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اى فيقال لهم لا تجاروا انكم منا
لا تنصرون تعليل للنهى اى لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا اذ لا
يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتى تتلى عليكم يعنى القرآن فكنتم
على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها
والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت العتيق وشعره استكبارهم
وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لاياتى فانها بمعنى كتابى والباء
متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين
حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اى يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه
وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون فى شانه
والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على
المبالغة افلم يدبروا القول اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم بالاعجاز لفظه
ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من
الامر من عذاب الله فلم يخافوه كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه
فامنوا به وبكتبه وبرسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق
وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له
منكرون دعواه لاجل هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكارا لشئ
قطعا او ظنا انما يجد اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص وبحث عما يدل
عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلذلك يتبالون بقوله وكانوا
يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق والكثرهم للحق كارهون
لانه يخالف شهواتهم واهواءهم ولذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لان كان
منهم من ترك الايمان استنكافا كمن توبخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا
لكراهته للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان فى الواقع الهة شتى لفسدت السموات
والارض ومن فيهن كما سبق تقريره فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل
لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق

الذى جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط
غضبه اولو اتبع الله اهواءهم بان نزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصى لخرج
عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى يوذكرهم اى وعظهم اوصيتهم او الذكر الذى
تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون
لا يلتفتون اليه ام تسالهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجراء على اداء الرسالة
خراج ربك رزقه فى الدنيا او ثوابه فى العقبى خير لسعته ودوامه ففيه
مندوحة لك عن عطائهم والخرج بان اء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك
والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون
ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وعمزة والكسائى
خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم
له واعلم انه سبحانه وتعالى لما زيف حجتهم وازاح العلل فى هذه الايات بان حصر
اقسام ما يؤدى الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدى كراهة الحق
وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة لناكبون عن الصراط السوى
لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعنى القحط للجوا لتمادوا والجاج
التمادى فى الشئ وطغيانهم افراطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول
والمؤمنين يعمهون عن الهدى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم
بالعذاب يعنى القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على
عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المضطر ينتقل من كون
الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو
استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع
فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى
جاءك اعتامهم يستعطفك وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها
من الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية
والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة فى شكرها
استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد
وهو الذى ذرأكم فى الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون
تجمعون يوم القيمة لتفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار
يختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد الشبهته الى الشمس حقيقة او ولاية
وقضاية تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل
ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالتاء
على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال
الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا

لمبعوثون

لمن صح

لمبعوثون استبعادا وما يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا بالخلق القد وعدنا
نحن وابآؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الاكاذيبهم التي كتبوها
جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار
جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اى ان كنتم من اهل العلم
او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهلهم حتى جعلوا
مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن له مسكة من العلم انكاره ولذلك
اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اى بعد ما قالوا فلا تذكرون فتعلمون ان
من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بداءة الخلق ليس
اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قراءة ابو عمرو ويعقوب
بغير لام فيه وفيما بعد على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا
تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده
ملكوت كل شئ ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويجيره
ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمن معنى النصرة
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن
الرشد مع ظهور ارشد الامور وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد
والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه
عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض جواب لحاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه
اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز
ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا
فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان
على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد
جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على
نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد في ذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما
يشركون بالتاء قل رب اما ترينى ان كان لابد من ان تريني لان ما والنون
للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم
كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن رضي الله عنه
انه تعالى اخبر نبيه ان في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير
النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء بفعل تضرع وجؤار وانا على ان
نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخرهم علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون
او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء
به وقيل قد اراه فقتل بدرا او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح
عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد

والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنى
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اى بما يصفونك به
او بوصفهم اياك على خلاف ذلك وانا قادر على جزائهم وكل امرهم الينا وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض
سميت بها الناس على المعاصى بهمز الراضة الدواب على المشى والجمع للمرات او لتنوع
الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون وبحوم احوى
فى شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها
احرى الاحوال بان يخاف عليها حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان ينزله
عن الحلم ويغويه عن الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من
الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون فردونى الى الدنيا والواو لتعظيم
المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل قفا واطرقا لعلى اعمل صالحا فيما تركت
فى الايمان الذى تركته اى لعلى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا
وعنه عليه الصلاة والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون
كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعنى ان قوله رب ارجعونى الخ
والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط
الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة
الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الاخرة فاذا نفخ فى الصور لفيام
الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يريدان الصور جمع الصورة
ايضا فلا انساب بينهم ينفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ
كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه
وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك
بعد المحاسبة او وحوال اهل الجنة والنار فمن ثقلت موازينه موزونا
عقايده واعماله ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله
وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا
استعدادها لنيل كمالها فى جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك
تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح والنفح كالنفخ الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن
اياتى تتلى عليكم على اضمار القول اى يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تاثيب
وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
بحيث صارت مجامع اعمالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائى شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا

منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا اسكات
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسئت الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون
في دفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا
فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فينادون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون
فيجابون اخسئوا فيها انتم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء كعواء الكلاب انه
ان الشان وقرئ بالفتح اى لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي وهنا وفي ص
بالضم وهما مصدر سخر زيد فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور
بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري
من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اولياءي وكنتم منهم تضحكون استهزاء
بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادهم
مخصوصين بموهوناني مفعول جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالكسر
استئنافا فقال اى الله او الملك المامور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على
الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء واموانا في القبور
عدد سنين تميزن لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم
فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين الذين
يمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون
عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم
وقرئ العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اى القدماء
والمعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا
قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديقا لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ
على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما
خلقناكم لتتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم اوعبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر
الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات
مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان من عداه
عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام
ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب
ومن يدع مع الله الها اخر لبيده لا برهان له به صفة اخرى لاله لان مناط قبح
الباطل لا برهان به حي بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان المدين بما لا دليل
عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك
فانما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون

ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الجزاء حسابه عدم الفلاح بداء السورة بتقرير
فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر
ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما
تقر به عينيه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام قال لقد انزل
علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر
وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ
باربع من اخرها فقد اضحى بخا وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنتان واربع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها
جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها
وفرضنا ما فيها من الاحكام وسددوه ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض
عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلائل لعلكم
تذكرون فتتعظون الخادم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما
فرضنا او انزلنا حكمها وهو الجلد ويجوز ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاجلد واجلد
واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الجلد الشرط اذ اللام بمعنى الذي
وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر
والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل
وعرض نفسها عليه ولان مفسدته محققة بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو
حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي
رضي الله عنه تغريب الحرة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا متقولا
او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية البلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبروا الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه
عليه الصلاة والسلام يهوديين ولا معارضة من اشرك بالله فليس بمحصن اذ
المراد المحصن من يقتضي له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله
في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقراء ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد
على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة
الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب
والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول الشيء من الطوف والقليل ثلثة وقيل
واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنى لا يرغب في نكاح
الصوالح والمساحقة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام

والمخالفة سبب للتفرق والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا
تنكح الا زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الآية
نزلت فى صعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن
عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب
وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفى بمعنى
النهى وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه
او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات وبوحيه انه عليه
الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم
الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطى فيؤول الى نهى الزانى عن الزنا الا بزانية والزانية
ان يزنى بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفون بالزنى
لوصف المقذوفات بالاحصان وذكر من عيب الزوانى واعتبار اربعة شهداء
بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغير
مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى
وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط
اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابى حنيفة
ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك ينقص عدده ولا
تقبلوا لهم شهادة اى شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم فى القذف ولا
يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابى حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن
القبول سيان فى وقوعهما جوابا للشرط والترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة
كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابى حنيفة الى الموت وأولئك
هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به
كما قبل لان تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على
الاستثناء وقيل الى النهى ومحله الجر على البدل منهم فى لهم وقيل الى الاخيرة ومحله
النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة
للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت فى
هلال بن امية رأى رجلا على فراشه والانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان
الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او عليهم
شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائى وخفض على انه
خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه
لمن الصادقين اى فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت
ان وعلق العامل عنه باللام تأكيدا والخامسة اى والشهادة الخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فى الرمى وقراءة نافع ويعقوب بالرفع
بالتخفيف فى الموضعين ورفع اللعنة والغضب وهذا لعان الرجل

وحكمه سقوط القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا
لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم
فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وبثبوت حد الزنى
على المراة لقوله ويدرأ عنها العذاب اى الحد ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها بالخبر او بالعطف على
ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقراء نافع ان غضب الله بكسر الضاد
وفتح الباء ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر
الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حليم متروك الجواب
للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك عصبة بالغ
ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد
ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها
في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت
الى الرحيل فلمست بصدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه
فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منيب وكان صفوان بن المعطل
السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته
فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم وهي من العشرة الى
الاربعين وكذلك العصابة يريد به عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي جزان وقوله
لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعائشة وصفوان رضي الله عنهم والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب
العظيم وظهور كرامتكم على الله باتزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم
وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي
تولى كبره معظمه وقراء يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين
وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالهم بالتصريح به والذي بمعنى الذين
له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلد وقصار ابي مطرود مشهورا
بالنفاق وحسان اعمى شل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات
كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ
واشعارا بان الايمان يقتضي ظن بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم ودب
الطاعنين عنهم كما يذب نفسه عن نفسه وانما جاز الفصل بين لولا وفعله
بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه بما لا
يتسع في غيره كالمجرور وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا
باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقوله المستيقن المطلع على الحال لولا جاؤا

عليه

عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اى فى حكمه
ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم فى الدنيا والاخرة لولا هذه
لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم
التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الاخرة بالعفو والمغفرة المقدر ان
لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم لستحقرونه اللوم
والحد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم عن بعض
يالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ يتلقونه على الاصل وتلقونه
من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة ويتلقونه من التقابل بعضهم على
بعض ويتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتتلقفونه من تلقفته
اذا اطلبته فوجدته وتقولونه اى تنبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به
علم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن
علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا
سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
آثام مرتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من
غير تحقيق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغى وما يصح لنا سبحانك هذا بهتان
ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس
محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها
لله تعالى من ان يصح عليه مثله ثم كثر واستعمل لكل متعجب وتنزيه لله من ان
يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف
كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله تعظة المبهوت عليه فان حقارة
الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان
تعودوا او فى ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان
الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع
ومحاسن الاداب كى تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره
ولا تجوز الكسحنة على نبيه ولا يقره عليها ان الذين يحبون يريدون ان
تشيع ان تنتشر الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما فى الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا
فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى القلوب من حيث
الاساءة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب
للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله
ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى بذكره منن يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقراء نافع والبزى وابو عمرو وابو بكر وحمزة
بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع

ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الذنوب المكفرة
لها ما زكى ماطهر من ذنبها منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من
يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل
ولا يحلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ
ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته
وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه
دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا وفي ان يؤتوا وقرئ
بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات
لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات
اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا
بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلاة
والسلام قراها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون
المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله اشتراط
لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كما بن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا
فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل
مخصوص بمن قذف ازواج النبي ولذلك قال ابن عباس التوبة له ولو فتشت
وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف
لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون
بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفي ذلك مزيد
تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون بمعاينتهم
الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الالوهية لا يشاركه في ذلك
غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر
عدله ومن كان هذا شانه ينتقم الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث
يتزوج للخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله
اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول او عائشة وصفوان مبرؤن مما
يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته وم تقر عليه وقيل الخبيثات والطيبات
من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤن
مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم
لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة براء يوسف
عليه الصلاة والسلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر
الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات مع هذه
المبالغات وما ذاك الا لاجل لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر
والمعير لا يدخلون الا باذن حتى تستأنسوا تستاذنوا من الاستيناس

من ص

بمعنى

بمعنى الاستعلام من انس الشئ اذا ابصره فان المستانس مستعلم الحال مستكشف
انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش
فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يؤذن فاذا اذن استانس او تتعرف اهل
ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل وعنه
عليه الصلاة والسلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات
فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان
تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية هلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير
بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته
فى لحاف روى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم استاذن على امى قال نعم قال
لا خادم لها غيرى استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال
لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا
ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتى من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات
فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير محظور واستثنى
ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب
عنه من الكراهة وترك المروة وانفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم
فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع
استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملات
وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف
الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ها هنا خاصة بسترها ذلك ازكى لهم
انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما
يقصدون بها فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن فلا يحل ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن
فروجهن بالستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر يزيد الزنا
ولا يبدين زينتهن كالحلى والثوب والاصباغ فضلا عن مواضعها ممن لا يحل
لان تبدى له الا ما ظهر منها عند مداولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى
سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن
الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاظهر
ان هذا فى الصلاة لا فى النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم
النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ستر الاعناق قنبل وقراء نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم

يأذن لكم ص

ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بالزينة وهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره
او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني
اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم
وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم
ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال
لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يستترن عليهم حذرا ان يصفوهن
لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال
او النساء كلهن والعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد
لما روى انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا
قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة
والسلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء
وعبد المراءة كالاجنبي والتابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة
الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل
البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقراء ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد
الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس ومنع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها
فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار
الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط ما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما
كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم
على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقراء ابن عامر ايه
المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل
في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف
الباقون بغير الف وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى
عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي الى الفسدة المخلة للالفة وحسن التربية
ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح
المحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك
وذلك عند طلبها واستعار ايامى للمراءة والعبد لا يستنكف ان يقال له اذلوا استنكفا
لما وجب على الولي والمولى وايامى كيتامى جمع ايم مقلوب ايايم وهو الغريب
ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال

وان تنكحي انكح وان تتأيمي ، وان كنت افتى منكم اتأيم

وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون
للنكاح والقايمون بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ردا لما عسى
يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل

الله غنية من المال فانه غاد ورائح او وعد من الله يا الاغنا لقوله عليه الصلاة
والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكنه مشروط بالمشية لقوله تعالى وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد
نعمته اذ لا تتناهى وقدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف
الذين وليجتهدن في العفة وقمع الشهوة لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان
يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله
فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من المال او انت مكاتب على نفسك عتقا اذا ادى
المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما
بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته
مبتدا خبره فكاتبوهم او لمفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى
الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق
فلا تجب لغرمائه واحتج الحنفية بالطلاق على جواز الكتابة الحالة ضعيف
لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كالسلم فيما لا يوجد
عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى
مسلم مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو
شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
امر للمولى كما قبله بان يبدل لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال
الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه حط
الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الاتفاق عليهم بعد ان يؤدوا ما
يعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة
ويحمل المولى ان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدين والمشتري ويدل عليه
قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا
تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا وكانت لعبد الله بن ابي ست جوار
يكرههن على الزنا ويضرب عليهن الضريبة فشكي بعضهن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه
فان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع
النهي بامتناع المنهي عنه وايثارا ان على اذا لان ارادة التحصن من النساء كالشاذ
النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم اي لهن او لدان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف بن مسعود
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير اثم فلا حاجة
الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالتبعات ولذلك حرم على المكره القتل
واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي
بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات بصدق
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها تبينت الاحكام
والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي

اى وقصة عجيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم **وموعظة للمتقين** يعنى ما وعظ به فى تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبوساطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به وانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار وبالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واطلق الظهور على الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذى به تدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به ولمشاركتها له فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا لانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص فى بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه واشتمالها على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما او على المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نور المحبة الثابت واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكاة** كصفة مشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقراءة الكسائى برواية الدورى بالامالة **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المستعلة **المصباح فى زجاجة** فى قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب درى** مضىء متلالئ كالزهرة فى صفائه ونزهرته منسوب الى الدر او فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لعانة الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابى بكر على الاصل وقراءة ابى عمرو والكسائى دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا **توقد من شجرة مباركة زيتونة** اى تبدأ تقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثف نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقراءة نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وعزة والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقد قرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب **لا شرقية ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى ولا نابتة فى شرق المعمور وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فيحرقها او مقناة تغيب عنها دائما فتتركها بينا

اى فتيلته

وفي الحديث لا شرقية ولا غربية في مقناة ولا غربية فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء
ولم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيضه نور على
نور متضاعف فان نور المصباح يزداد اذا ادنيته صفاء الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى
الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهورها بما تضمنه من الهدى
بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس
وخيالاتهم بالمصباح واما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به او فوق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور
المؤمن او تمثيل ما منح الله به عباده من القوى المدركة الخمس المترقية التي
يتوسطها المعاني والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس
والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقايق الكلية وهي التي يؤلف المعقولات
لتستنبط منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب
واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة
والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوة
ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيال
كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها الى الانوار العقلية
وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح كاضاءتها بالادراكات
الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتادتها الى ثمرات لا نهاية
لها والزيتونة المثمرة الزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة
في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها
وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة
العقلية في مراتبها بذلك فانها في بداءة امرها خالية عن المعلوم مستعدة
لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات
بحيث يتمكن من تحصيل النظريات بقصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار
وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت
وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل
بملك الوحي والالهام الذي مثل النار من حيث ان العقول تستفيد عنها ثم
اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من احضارها متى شاءت كان كالمصباح
فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس
اذ بها للمعقول من المحسوس توضيحا وتبيانا والله بكل شيء علم معقولا كان او محسوسا
ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولم يكترث بها في بيوت متعلق
بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت ميكون تقييد المثل به بما يكون

لحت

ليت

ولمن صح

لخبر او مبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم وتمثل الصلاة المؤمنين او ايديهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما يعم هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او لمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتكرير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال بنى هو فيه او يصلون فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقراء ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقراء بالتاء مكسورا التانيث لجمع ومفتوحا على اسناده الى او قات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اتم من قسمي الاتجار التجارة فان الرابح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأوها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر فلان اذا جلب وقرئ بايهام يا بهم تجار واقام الصلاة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله ، واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ، وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما هائلا مما علمه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول وتتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه فتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا لاحسن جزاء ما عملوا او الموعود لهم الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاد المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا اعمالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لا غية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء لسراب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمان ماء اي العطشان وتخصيصه لشبهه الكافر يرى في شدة الحاجة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما قدر شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا تشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة تعبد في الجاهلية ولبس المسوح والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب او للتخيير فان اعمالهم لكونها لا غية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة ومن لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب

وان كانت قبيحة وكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب
في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من
فوقه موج اي موج متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى
النجوم وجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها
فوق بعض وقرأ ابن كثير بالجر على ابدالها من الاولى وبالاضافة السحاب اليها
في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها
فضلا ان يراها كقوله ، اذا غير الناأي المحبين لم يكد ، رسيس الهوى من حب مية يبرح ،
والضمير للواقع في البحر او لكم لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له
نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلقه الموفق الذي
له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي
ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلين بما يدل عليه من مقال
او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل
الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى
على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة
قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر ومن الطير قد
علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتسبيحه وبين بهمة اختيارا وطبعا لقوله والله
عليم بما يفعلون او علم كل تسبيحه حالة في الدلالة على الحق والميل الى النفع
على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الطير دعاء وتسبيحا لهما
علوما دقيقة في اسباب معيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات
والارض فانه الخالق لها ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها
ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير اي مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي
سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه
بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى
بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما
بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل
وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها
من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد برد او يجوز ان
تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء
المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فتبلغ الطبقة الباردة
من الهوى وقرئ البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل
بردا او قد يبرد الهوى برد مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر
او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها
الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء

ويصرفه عمن يشاء الضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو
وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهو المقدار من البرق
كالغرفة وبضمها اللهب يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة
وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ
يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما
وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في
ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزيهه عن الحاجة وما يفضي اليها
لمن يرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقراء حمزة
والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن
النطفة وقيل من ماء يتعلق بدابة وليس صلة لخلق منهم من يمشي على بطنه
كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين
كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه مشاله
الكثير من الاربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشيت على اربع وتذكير الطير لتغلب
العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم
ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما يذكر بسيطا ومركبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال
مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء
لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق
للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم موديه الاسلام الموصل الى درك
الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم
يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل
في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اي واطعنا
لها ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا
وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بانهم
جميعهم او ان امنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان
عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم
وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه
والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق
منهم الاعراض اذ كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرط للتولي
ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لهم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين
منقادين لعلمهم بانهم بانه لا يحكم لهم والصلة لياتوا المذعنين وتقديمه
للاختصاص في قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا
منك تهمة فزال ثقتهم وبعضهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول

ووجه التقسيم ان امتناعهم اما للخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا
عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين
الاول وظلمهم يحتمل حلل عقيد بقهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم
سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع
ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكار لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع
وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم
ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخشى الله على
ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع بالياء وقرأ ابو بكر وابو عمرو وخلف بخلاف عنه ويتقه وقالون
وهشام بخلف عنه باختلاس كسرتها والباقون بصلتها وابو بكر وابو عمرو بسكون
الهاء وحفص بسكون القاف وكسر الهاء فاولئك هم
الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حلفه
لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل
لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين
والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة وقرئ بالنصب
على الصدر او اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا تخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم
فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ
الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان ادبتم فلكم وان تولليتم
فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول وامته
اولة ولمن معه المؤمنين ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء
متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر لتقدير
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما
استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في المصر والشام بعد
الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون
بفتحهما واذا ابتدأ فبالكسر والالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ
ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون بالسلاح
ويمسون فيه حتى نجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب
وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب
والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على
التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا
حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد

ذلك بعد الوعد وحصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم
حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا
الصلاة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك
على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا لامر باطاعة الرسول
للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمذكور جميعه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به
الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين
الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او لا تحسبن الكفار احدا
يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا تحسبونهم معجزين فحذف المفعول
الاول لان الفاعل والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث
وقراء ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماواهم النار عطف
عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماواهم النار لان المقصود
من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير الماوى الذي يصيرون
اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من
الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد بهذا الخطاب الرجال
والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت
كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري
وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل وهو نائم وقد انكشف
عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا
ان لا يدخلوا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزل الله
عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار
وعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلاث مرات في اليوم والليلة من قبل
صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة
ومحل النصب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبر المحذوف اى هي من قبل وحين تضعون
وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد
صلاة العشا لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات
لكم اى هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده
واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقراء حمزة والكسائي
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد
هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فيضعها لانه
في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم
اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة
وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاث
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم
على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله
عليم بما حولكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم في الاوقات الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها

اسماعيل

والسدي

واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد هم المعهودون
الذين جعلوا قيما للمالك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم
حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز
الذين قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والقناع فيدل ان
اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات
زينة مما امرن باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار
ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعظام حملها والبرج سعة العين بحيث يرى
بياضها محيطا بسوادها كلها لا يغيب منه شيء الا انه اخص بكشف المرأة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع
لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم
او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التنسط فيه اذا خرج الى الغزو
وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب ومن اجابة من يدعوهم
الى بيوت اباءهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا
انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ
بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنهم
في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من
بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت
الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما
اكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم وقرء
حمزة بكسر الالف والميم والكساءي بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتتصرفون فيه من ضيعة او ماشية وكالة
او حفظا وقيل بيوت لما لك والمفاتيح جمع مفتح وهو ما يفتح به او صديقكم او بيوت
صديقكم فانهم يرضى بالتبسط في اموالهم واسند به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد
التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع
بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين و
متفرقين نزلت في ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده
او قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون معه او في قوم تحرجوا
عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزانة والنهمة فاذا دخلتم
بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون امن عند
الله صلة لتحية وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة
لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب طيبة يطيب فيها نفس المسمع ومن انس
انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك

فاذا دخلت بيتك فسلّم عليهم يكن خيرك بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة
الابرار الاوّابين كذلك يبيّن الله لكم الآيات كرّره تأكيدا لمزيد التأكيد وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا انما هو المقصود
منه فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير فى الامور انما المؤمنون اى الكاملون
فى الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ
امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن
لهم واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمبيّن للخلص فيه عن المنافق
فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب بليغ فقال ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان
الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من
المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر
الى راى الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد
المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت انه له عذرا
واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر
الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم
بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة
على اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرّمة وقيل لا تجعلوا ندائه وتسميته كنداء
بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم
مثل يا نبىّ الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا
دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب
او لا تجعلوا دعاء ربّه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرّة ويرده اخرى
فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا
من الجماعة ونظير تسلل تدرّج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض
حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال
وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه
ويذهبون سمته اخلاف فى سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون
المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صدّ عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان
المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له فى الحقيقة او للرسول فان المقصود
بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فان الامر بالحذر
عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان
لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من الموافقة والمخالفة
والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه تقديرا لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه
يرجع المنافقون اليه للجزاء ويكون ويجوز ان يكون للخطاب ايضا مخصوصا بهم على
طريق الالتفات وقراء يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال

بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى
وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي انزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير
او تزايد على كل شئ وتعالى عنه نصفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة
وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولد لالته على تعاليه وقيل دام من
بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل
الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل بالاعجاز او لكونه مفصولا بعضه عن بعض
في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا اليكم اياتا او الانبياء
على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون للعبد او القرآن للعالمين الجن والانس
نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها
لقوة دلالتها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض
بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن
له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما
يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ احدثه احداثا مرعيا فيه
الترتيب والتقدير حسبما اراده كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال
معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة
الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المنوعة ومزاولة
الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد
الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى اوجد كل شئ فقدره في ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دون الله الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد
والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم
ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة واحدة واحياءه اولا وبعثه
ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بمنافيها
وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان
هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون
اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار
وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز فكاختلفا
متلقفا من اليهود وزورا بنسبته ما هو بري منه اليه وقد جاء يطلقان بمعنى فعل
فيتعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها
لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف
اللام وافضى الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير
فاستتر فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب

اوليكتب قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض لانه اجزكم عن اخركم بفضاحته
وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الاسرار فكيف
يجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل فى عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا مال هذا الرسول
مالهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق
لطلب المعاش كما نمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم
وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو
باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله
واحد لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه يصدق الملك او يلقى اليه
كنز فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل
التنزل اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير
فيتعيش برعيه وقرأ حمزة والكسائى بالنون والضمير للكفار وقالت الظالمون
وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اى بشرا مثلكا انظر
كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واختلفوا لك الاحوال
الناذة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبى والمميز بينه وبين المتنبى
فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح فى نبوتك او الى الرشد والهدى
تبارك الذى ان شاء جعل لك فى الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخر الى الاخرة
لانه خير وابقى جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا
عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا
جاز فى جوابه الرفع والجزم كقوله

، وان اتاه خليل يوم مسغبة ، يقول لا غائب مالى ولا حرمه ،

ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له فى الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو بل كذبوا بالساعة فتصوت انظارهم على احكام الدنيوية فظنوا ان
الكرامة انما هى بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تحملوا من المطاعن
الفاسدة او فكيف يليقون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعدناك فى الاخرة
او فلا تعجب تكذيبهم اياك فانا اعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم
اى كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تتراءى ناراهما اى لا تتقاربان
بحيث تكون بمرأى من الاخرى وعلى المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار وجهنم من
مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ
شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا
وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى
وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لن بانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا
منها مكانا فى مكان ومنها بيان تقديم فضاروا حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب
مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الجنة بان عرضها السموات والارض
وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك

في ذلك المكان ثبورا هلاكا اى يتمنون الهلاك ويتادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اى يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع
كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والتزيد
للتقريع مع التهكم اولى الكنز والجنة والراجح الى الموصول بحذوف واضافة الجنة الى الخلد
للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله واللوح اولانها
ماوعد الله كالواقع في تحققه جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع
كونها جزاء لهم ان تتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي
الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعم ولعله
يقصر هم كل طايفة على ما يليق مرتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك ما يشاؤ الكامل
بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضميريهم
كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى كان
ذلك موعودا حقيقا ان يطلب يسال ويطلب ومسئولا سالة الناس في دعايهم ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملايكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من
معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الانجاز الى الانجاز فان تعلق
الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم نحشرهم للجزا وقرئ بالنون
وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود
سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه
اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة
عبادها او يخص الملايكة وعزيرا والمسيح لقرينة السؤال والجواب او الاصنام
ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اى للمعبودين
وهو على تلوين الخطاب وقراء ابن عامر بالنون انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استفهام
تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتموهم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود
بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لتحقق لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملايكة وانبياء معصومون
او جمادات لا يقدرون على شيء او استعارا بانهم المؤمنون بتنزيهه وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيد او تنزيها لله عن الاندا ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا
ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة
لتاكيد النفي ولكن متعتهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر
حتى شغلوا عن ذكرك او التذكر لآياتك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم
من حيث انه يكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فخلهم عليه وبوعين ما ذهبنا اليه
فلا يتم بعض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف
به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعايذ وعوذ فقد كذبوكم التقات

الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبوكم المعبودون
بما تقولون فى قولكم انهم آلهة وهؤلاء اضلونا والباء بمعنى فى او مع المجرور بدل
من الضمير وقرئ عن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا
نستيطعون اى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا
للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه
ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هى النار والشرط وان عم كل من كفر
او فسق لكنه فى اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط
بالطاعة اجماعا او بالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق اى لا رسلا انهم حذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا
اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق
وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة
ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم
الحداوة وايذاؤهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد
تقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اوجب عليهم
الصبر على ما اقتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به
وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون
لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول
الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل
علينا الملائكة فيخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اوترى ربنا فيأمرنا
بتصديقه واتباعه لقد استكبروا فى انفسهم اى فى شأنها حتى ارادوا لها ما يفوق
اله فراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى فى اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك
وعتوا تجاوزوا الحد فى الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات
القاهرة فاعرضوا عنها وافترحوا لانفسهم الخبيثة ما سددت دونه مطالع النفوس
القدسية واللام جواب قسم محذوف وفى الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب
من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس ابانا بنابها ... كليبا غلت ناب كليب بوائها

يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه
لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى ويعدمونها ويومئذ تكرير
او خبر والمجرمين او تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او البشرى اى
قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل والمجرمين اما عام يتناول كل حكمهم
من طريق البرهان ولا يلزم من نفى البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفى البشرى بالعفو
والشفاعة فى وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا
بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا اعطف على المدلول
اى يقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهى
مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما

محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت ماييت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم عصوا سلطانهم فقدم الى سياسهم فمزقها وابطلها وبيوتها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه بخواص اضمهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقولك كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يقوى فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان زمانهم ومكانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للكفرة في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء واصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا فيذلك اكتفاء بصحايف اعمال العباد وقراءة ابن كثير وتنزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة ونتنزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر والرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كناية من الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعى لضيافته فابى ان ياكل طعاما منه حتى ينطق بالشهادتين فاتى ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة يا ويلتا وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلانا كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول

وكلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس
لانه حمله على مخالفته او مخالفة الرسول او كل من تشيطن من الجن والانس للانسان
خذ ولا يوالي حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان
وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ اوفى الثنايا الى الله يارب ان قومي
قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة
والسلام من تعلم القران وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر اليه جاء يوم القيمة
متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقضي بيني وبينه او هجروا
والغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه
فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود بمعنى الجلد والمعقول وفيه تخويف
لقومه لان الانبياء اذا اشكوا الى الله فوعدهم عجل لهم العذاب ولذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه
خالق الشر والعدو يجعل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصرا
لك عليهم وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القران اي انزل عليه كتب بمعنى اخبر
ليلائم ما قبله قصد قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب التلاثة وهو اعتراض
لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا ان للتفريق فوائد
منها ما اشار اليه بقوله لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا
لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود
وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي عليه جملة تعي بحفظه ولعله لم
يستثبت له فان التلقف لا يأتي الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب
مزيد بصيرة وغرس في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون
عن معارضته تزداد بذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال
يثبت فؤاده ومنها معرفة الناسخ من المنسوخ ومنها انضمام القرائن
الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر
محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القران
جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا
والاشارة الى الكتب السابقة بقية واللام على الوجهين متعلق بكذلك وفي رتلناه
تنزيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث
وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال
عجيب لانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق
الذي نزعه في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم
ولا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حالة الا اعطيناك من الاحوال
ما يحق لك في حكمنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيمة
على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وهو ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والفضل
عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله

من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل انما حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه
وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه
متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالمجاز بالضلال
من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا في النبوة
معه اخاه هرون وزيرا ابو زيد في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك
مشاركته في النبوة لان المشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا يعني فرعون وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهب اليهم فكذبوا
فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام
الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع
وقرئ فدمرتهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل
كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
او بعثة الرسل مطلقا كابراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم
او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا لهم وعادا وثمود اعطفا على هم فجعلنهم
او على الظالمين لان المعنى وعدنا الظالمين واقرئ وثمود على تاويل القبيلة
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم نبيهم شعيبا فكذبوه
فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل
الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل
الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة
ابن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ اودخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم فاعوزها
الصيد ذات يوم فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه
فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه احد رسوه في بئر وقرونا واهل اعصار وقيل
القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر
كثيرا لا يعلمهم الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من القصص الاولين
انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا افتتنا تفتيتا ومنه التبر
لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا
لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت
مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في
مرارهم ومرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا
بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا فيها ليتعظوا او لم يتعظوا
كما مرت وكانهم اولا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه
على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو
او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قول مضر والاشارة للاستحقار
واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار لتهكم وتسخر
فلولا ه لقالوا له هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا
ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق

الى التعنت انها معجزات لولا ان صبرنا عليها تثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى
مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه تقييد نفى يلزمه ويكون
الموجب له وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه ولا يستمع حجة ولا يتبصر دليلا انما قدم المفعول الثانى
للعناية انت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا والاستفهام
الاول للتقرير والتعجب للانكار ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
فتحدى لهم الايات او الحجج فتهتم بشانهم وتطمع فى ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله
حتى حق الاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل
الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة انهم الا كالانعام فى عدم انتفاعهم بفرع
الايات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا
من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيئ اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها فهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذى هو اشد المضار ولانها وان لم يعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا
ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولانها جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى
الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير
منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى
ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه والم تنظر الى الظل كيف مده ربك
فغيّر النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه
وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد
المرئى فكيف بالمحسوس منه والم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين
طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد
النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر بغلبة النور ولذلك وصف به الجنة قال
وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل
الشمس مقيمة على وضع ظاهر واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى
تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه
الينا اى انزلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى البسط عبر
عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا محسبما
ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق
وهم فى المواضع لتفاضل الامور ولتفاضل مبادى اوقات ظهورها او قبل مد الظل
لما بنى السماء بلا نيرين وبعد دحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على
تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل
المدلول او دليلا لطريقه من تهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية تقلصانه وقبضا سهلا عند
قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذى جعل لكم الليل
لباسا بسبب ظلامه باللباس فى ستر والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل

السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع للحيوة ومنه للميت وجعل النهار نشورا اذ النشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه الصلاة والسلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذى ارسل الرياح وقراء ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس بشرا تاثرات للسحاب جمع نشور وقراء ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم وعاصم بشرا بتخفيف بشرا جمع بشور بمعنى مبشرين بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضاء ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به استعارة بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيوة ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فنهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالات على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعليها معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى وأسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا وانا سى بحذف ياء وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظرابان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلى هذه الاية او فى الانهار والمنابع ليتذكروا ويتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقراء حمزة والكسائى بسكون الدال وضم الكاف مخففة فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا نبيا ينذرهم فيخفف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تثبيط وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد

قوله كظرابى بهود ويه كالهوة ممتنة الريح تزعم فلا تذهب ريحه حتى يبلى الثوب اصدم اذا اصابه يحيى زاده

فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء
بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد
مع كل الكفرة لانه منسوب الى كافة القرى وهذا ملح اجاج يلذع بملوحته وقرئ ملح
على فعل ولعل اصله ماح فخفف كبرد فى بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته
وحجرا محجورا ونهرا فرليغا كان كل منهما يقول للاخر ما يقوله المتعوذ منه وقيل حدا
محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة فى الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت فى الكيفية وهو الذى
خلق من الماء بشرا يعنى الذى خمر به طينة ادم او جعل جزءا من مادة البشر
ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا
اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر
بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من
مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطبايع متباعدة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما
لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق
يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا اظاهر الشيطان بالعداوة والشرك
والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند من قولهم ظهريا
به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة
الذى يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فيصور ذلك
بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعلم واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا
لغاية الشفقة حيث عد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص من العقاب
اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من
حيث انها بدل لالتزامه وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا فليفعل وتوكل على الحى الذى لا يموت فى استكفاء شرورهم والاغناء
عن اجورهم فان الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا
ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وتنزه عن صفات المخلوقين مثنيا عليه
باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده
خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل
ذكر زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف
فيه وتحريض على التبات والتانى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ
امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر الذى ان جعلته مبتدا
او مجرور ان جعلته صفة الحى او بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر صفة
للحى فاسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو

الله تعالى وجبريل ومن وجده في الكتب المتقدمة ليصدق فيه وقيل الضمير للرحمن
والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا معنى ما
يراد فيه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى
بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم
ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اى الذي تامرنا به يعني تامرنا
بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا بما يسمعوه وقرا حمزة والكسائي
بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اى الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك
الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثنا عشر سميت به وهي القصور العالية
لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها
سراجا يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب
الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمر اى ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون
بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
اى ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا
كقوله واختلاف الليل والنهار وهي الحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر
ان يتذكر الا ان الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب لذاته
رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم وليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تذكر له في الاخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر
بمعنى تذكر ولذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك
يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم
الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا
مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما تسليما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شرا وسدادا من القول يسلمون
فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال لتنسخه فان المراد هو الاعراض عن السفها
وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل اخمر وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع
قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو يذان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق
واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم
اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اى
بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به
يرتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة
تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يخدمان الحكاية والابتداء من الله والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح
وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والقتر منع الواجب وقرا ابن كثير وابو
عمرو بفتح الياء وكسر التاء وقراء الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر
وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يستقام به الاستقامة

الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل
عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك
لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه تمعنى القوام
فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله اي حرمها الله حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال
ايمانهم واشعارا بان اجزاء المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده
ولذلك عقبه الوعيد بقوله يلق اثاما جزاء انم واثما
باضمار الجزاء وقرئ ايا ما اي شدايد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له
العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف
في يضعف وابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ونضعف العذاب
ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية يدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم ويثبت
مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل
بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله
غفورا رحيما فلذلك يثيب على يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب
عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا
عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين
ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله اوالى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضر
الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح
مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به
والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا
لم يقيموا عليها غير واعين عليها ولا مبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل كبوا
عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال
دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الضمير للمعاصي المدلول عليه باللغو والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحبائره
الفضائل فان المؤمن اذا شاهد كمال اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما
يرى من مساعدتهم له في الدارين وتوقع لحوقهم به في الجنة وفي ابتدائية او بيانية كقولك
رايت منك اسدا وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين
لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم
والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا

وعمل صالحا

اولئك

اولانه مصدر فى اصله اولان المراد واجعل كل واحد منا اولانهم كنفس واحدة لاتحاد
طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع امام كصايم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم
اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات
ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير لنعيم
والسلامة اى يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه وتحقيقه
دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائى وابوبكر يلقون من لقى خالدين
فيها لايموتون ولايخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومعنى ومثله
اعرابا قل مايعبؤ بكم ربى مايصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اولايعتد بكم لولا دعاؤكم
لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات
بالسوا وقيل معناه مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الاهة واما ان جعلت استفهاما
فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اى عباء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبركم به
حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ
فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة
بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب
لازما يحيق بكم لامحالة او اثره لازما لكم حتى يلحقكم فى النار وانما اضمر من غير ذكر
للتهويل والتنبيه على انه لايكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين
القتلى لزاما وقرئ لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقى الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لاريب فيها
وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهى مائتان واثنتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائى وابوبكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المرور
منها واظهر نونه حمزة لانه فى الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر
اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ماتقدم فى اول البقرة لعلك باخع نفسك
قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البجاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك
اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك
ان تقتلها حزنا ان لايكونوا مؤمنين ليلا يؤمنوا او خيفة ان لايؤمنوا ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية دالة ملجئة الى الايمان او بلية تاسرهم عليه فظلت
اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فالحقت الاعناق لبيان
موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت
مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنى عنق من الناس يفوج منهم
وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل ان ننزل لنا بد لها صح
وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن يوحيه الى نبيه محدث مجدد
انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الاجدد واعراضا عنه
واصروا على ماكانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا فى تكذيبه بحيث
ادى الى الاستهزاء المخبر به عنهم ضمنا فى قوله فسيأتيهم اذ امسهم عذاب الله يوم
بدر او يوم القيمة انباء ماكانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان

يصدق ويعظم قدرته أو يكذب فيستخف أمره أولم يروا إلى الأرض ولم ينظروا إلى عجائبها كم أنبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مبينة منبهة على أن نبات الأولة فائدة أما واحدة أو مع غيرها وكل لا حاطة الأزواج وكم لكثرتها إن في ذلك أن في إنبات تلك الأصناف أو في كل واحد آية على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات البعظام وإن ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث مهلهم ولا أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن وإذ نادى ربك موسى مقدرا باذكر وظرف لما بعد أن ائت أي أيئت أو بأن ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم قوم فرعون بدل من الأول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك ألا يتقون استيناف نبعة الرسالة إليهم للانذار تعجبا من أفراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وإن كانوا غيبا حينئذ أجري مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم من حيث أنه مبلغه إليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى من تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن الاضافة ويحتمل أن يكون بمعنى الأيا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا قال رب إني أخاف أن يكذبون يضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هرون رتب استدعاء ضم أخيه إليه وأشركه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وانزياد المحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوى قلبه وينوب مناب شيء يعتريه حبسة حتى لا تخل دعوته ولا تبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الأمر بل طلبا لما يكون معونة على تمهيده استمالة وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطف على يكذبوا فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب أي تبعة ذنب فحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وإنما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فأخاف أن يقتلون به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كأن ذلك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا إجابة إلى الطلبتين بوعد للدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم أخيه إليه في الرسالة فالخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما ظننت فاذهب أنت والذي طلبته أنا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكم وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وتوقيا لامداد أوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة وأفرد أخرى ولا تحادهما في الحقيقة أو ليوحد المرسل والمرسل به أو لانه أراد أن كل واحد منا أن أرسل معنا بني إسرائيل أي أرسل ليتضمن الرسول معنى الارسال المقتضي

يكذبون ع

معنى

معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اى فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا فى منازلنا وليدا طفلا سمى به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قبل لبث فيهم ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتى حيث عمدت الى قتل خواصى وممن تكفرهم الان فانه عليه الصلاة والسلام كان يعاشرهم بالتقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسيين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين بردا ولا بد لك مما ونخه به قد حانى نبوته ثم كر على ما وعده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نعمة لانه كان مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصول تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى أو تلك نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اسم ان الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمت تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طمع به فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه بما ظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال والباء سار يقول له ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغاير احوالها فلها مبدئ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سائلة عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه هو رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب اباءكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اشار الى شئ ويجيبنى عن شئ اغرب منه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتى الشمس من المشرق ويجريها على مدار غير مدارها اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا شم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين

عدول الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المجموج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكار الصانع وان يحبسه بقوله لاتستمعون من نسبة الربوبية الى غيري وكان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اى من عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في بئر عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشئ مبين اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين صدق دعواى يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا والحال وليهما الهمزة بعد حذف الفعل قال فاْت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعب الماء فانثعب اذا فجره فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملإ حوله مستديرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهن سلطانا المعجز حتى حط دعوى الربوبية الى مواقرة القوم واتمامهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اى اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن واما لها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر لجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين هو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم كقولهم تابط شرا

هل انت باعث دينار لحاجتنا ، او عبد رب اخا عون بن مخراق

اى ابعث احدهما اليتا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لايتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساق الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عند زيادة عليه ان غلبوا فاذا على مايقتضيه من جواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد ما قالوا اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فتمسوا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم لانفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن بموههم ويزورهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى وافكهم تسميته للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لايتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيأ لاحقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما يذل الحرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا ألمريتما لكأنما القى انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى

القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل من الفي بدل الاشتمال واحال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع للتوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيأ دون شئ ولذلك غلبكم او فوادعكم ذلك وتواطاتم عليه اراد به التلبس على قومه لئلا يعتقدوا انهم امنوا علما عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وحفص وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لاضير اى لاضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما نوعدنا به فان الصبر عليه محا الذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت وقتلك انفسها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة تعليل في المعنى تعليل لان لاضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضمهم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامن كقوله ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان يسر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسرهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين الحاشر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكان مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال العزم في الامور اشارة الى عدم ما يمنع اتباعهم من سوقتهم ثم الى تحقيق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذار بذلك الى اهل مدائن كلا نظن بما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر الموذي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ بالدال حادرون اى اقوياء قال

احث الصبي السوء من اجل امه ... وابغضه من بغضها وهو حاذر

اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حذرا في اجسامهم فاخرجناهم بان خلفنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم ومصدر اورثنا ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا محذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان تقاربا بحيث راى كل منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون ملحقون وقرئ لمدركون من ادرك

السنى اذا تابع سابع قفنى اى لمتابعون فى الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم
فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معى ربى بالحفظ والنصرة سيهدين طريق
النجاة منهم روى ان موسى لما قرب من فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا
البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى ومربما اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اى فضرب فانفلق فصار
اثنى عشر فلقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت
فى مقره فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه
حتى دخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب على اثرهم مدا خلهم وانجينا موسى ومن معه
اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم
اولم يؤمن بها احد ممن بقى فى مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا
بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك
لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركى العرب
نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح
حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف
ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعون اى يسمعونكم الجواب عن دعائكم
ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا او ينفعونكم عند
عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجوا الى التقليد قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل
على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لى يريد انهم اعداء لعابديهم من
حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المعنى
لعبادتهم اعداء اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر فى نفسه تعريضا لهم فانه
انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة يداريها نفسه ليكون ادعى الى
القبول وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين
استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد
الله الذى خلقنى فهو يهدين لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش
والمعاد كما قال والذى قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا ايجاده الى منتهى اجله
يتمكن بها من جلب النافع ودفع الضار مبداءها بالنسبة الى الانسان ان هداية الجنين الى
الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها
والفاء السببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون
اخلالا فى النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذى هو يطعمنى ويسقين
على الاول مبتدا محذوف والخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعدهما وتقديم الموصول
على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا
مرضت فهو يشفين عطف على يطعمنى ويسقين لانه من رواد فهما من حيث ان الصحة

والمرض

والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وان لم ينسب المرض اليه لان مقصوده
تعديد النعم ولا ينقص باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر
فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة بل الحجاب الذي
تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب
الامر انما يحدث بتفريط الانسان في مطاعمه ومشاربه وما بين الاخلاط والاركان من
التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها
قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحييان في الاخرة والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي
ويكونوا على حذر وطلب لان يغفرلهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يبدو امنه من
الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاثة التي سيقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف
لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة
الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين
في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في
الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين وذلك بامانته الاوهم
مجبولون له مشحونون عليه اوصادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت
ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد
مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان واجعلني من ورثة جنة
النعيم انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان
لظنه انه كان يحيى لايمان تقيته من نمرود ولذلك وعد به اذ لانه لم يمنع بعد من استغفار
للكفار ولا تخزني بما تبتي على ما فرطت او بنقص مرتبتي عن مرتبة بعض الورثاء
او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه
في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون
الضمير للعباد لانهم معلومون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي
وسائر افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل الخير
وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير والصلاح وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين
شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غناء
الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت
الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتيقنون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين
فيرونها مكشوفة ويتحققون بانهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب
الوعد وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم
شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم
والهتهم يدخلون النار فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم والكبكبة
تكرير الكب لتكرير معناه كانه من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في
قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود
ان جعل مبتدا خبره ما بعده والا للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير وما يعود اليه
في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام

فيخاصم العبدة ويؤيد الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اى في استحقاق
العبادة ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر
والتدامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في عبدة ضلالهم معترفون بانهم في الضلالة
متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبيا
ولا صديق حميم اذ الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين اوفما لنا من شافعين
ولا صديق من تعدهم شفعاء وصدقاء او وقعنا في ممالكة لا يخلصنا منها شافع
ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق
ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع
كالعدو فانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة فنكون من
المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك
فيما ذكر من قصته ابراهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها
جاءت على نظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمها فيها من
الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته قومه
وحسن مخالفته معهم وكمال شفاقته عليهم وتصويره الامر في نفسه واطلاق الوعد
والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول
وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام
الرحيم بالامهال ليكثر المومنون او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم
مؤنثه ولذلك يصغر على قويمة وقدم الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم
نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتركون عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور
بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله
وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرر للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه
على وجوب طاعتهم فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقراء نافع وابن عامر وحفص وابو
عمرو بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انومن لك واتبعك الارذلون الاقلون
جاها ومالا والجمع الارذل على الصحة وقراء يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور راياهم على الحطام الدنيوية
حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم والايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا
على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وتبصر وانما هو لتوقع مال
ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طمعه
وما علي الا باعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي لو يشعرون ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه
المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما
انا بطارد المومنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقولهم له ان انا الا نذير مبين كالعلة لما يدل انا
الاجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كان اغراء او لا فكيف
يليق به طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان
الواضح فلا علي ان اطردهم لاستزلالكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن

من

من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهر ما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيبهم الحق لا تحقيقهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاهدة وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اتى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بهذا دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل ارتفاع مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعب يمر عليهم او قصورا يتحرزون بها وتتخذون مصانع ماخذ المال وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فيحكمون بنيانها واذا بطشتم اذا بسوط وسبق بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه نفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتبيينا على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الاتعاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغييره شق النفي عما تقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا نبعث ولا نحاسب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا من خلق الاولين وعادتهم ونحيى بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين انكارا لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخليته اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسر بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين اللطف الثمر اول ان النخل انثى وطلع اناث النخل وهو لطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات

اولان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين اوحاذقين
من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقراء نافع وابن كثير
وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة
التي هي انقياد الامر لامتثال الامر وانسب حكم الامر الى امره بجاز الذين يفسدون في
الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص
فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر
وهي الرية اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فات بآية ان كنت من
الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها
لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب
يوم معلوم فلم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب
وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب
فعقروها استند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذ واجميعا فاصبحوا
نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك
لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن
اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله بمن كة من امن منهم
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشاركم فيه غيركم
او اتاتون الذكران من ولادام مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم
فالمراد بالعالمين على الاول كل من يتاتى منه النكاح وعلى الثاني من الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم
لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به
العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم
قوم عادون تجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او اطلقا بان توصفوا بالعدوان لاتكاسكم
هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه وعن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من
المخرجين من المنفيين من بين ظهرانينا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء
حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه
بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لد لانه على انه معدود في زمرتهم
مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله
اجمعين اهل بيته والمتبعون له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم
الا عجوزا هي امراته لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر
في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فمن بقيت
في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فبئس امطر
الله على سدوم القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع
المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الا يكة

غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون وما قبل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقريت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهم اسم بلدهم وانما كتبت هنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلاس وقراء حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا اشياء من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقراء حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه ينزل عليكم ما اوجبه لكم في وقته المقدر لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوه بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطر عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اريد به الروح فذاك وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها الروح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقراء ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المنذرين عاما يؤدي الى عذاب الامم من قبل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا ليلا يقولوا ما نضع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي ليكون ممن انذر وابلغه العرب وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره ومعناه لفي الكتب المتقدمة او لم يكن لهم اية على صحة القرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقراء ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل من اية او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او بدل او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو نزيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراءه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم

واستكبارهم او لعدم فهمهم واستسخافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف
ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر
المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فيدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقران
اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى
يروا العذاب الاليم المجلي للايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا او الاخرة وهم لا يشعرون
باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون نحسن اوناسقا فنعذبنا نستعجلون فيقولون
امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا واحالهم عند نزول العذاب طلب المضرة افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فدفع العذاب وتحقيقه وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر
لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار وا او وجعلهم ذكرى
لاعمالهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير
الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما تلقي
يلقي الشيطان على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مسروق بما شاركه في صفات الذات
وقول فيضاهي الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة
بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة
ولا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر
المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم
روي انه لما نزلت صعد الصفا ونادام فخذا فخذا حتى اجتمعوا فقال لو اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر
جناحه اذا اراد ان ينحط للوقوع ومن للتبعيض لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره
او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك
منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب يكفيك الذي
يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد في تصفح احوال المتهجدين
كما روي انه لما فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة
او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذ امتثلوا وانما وصفه
الله تعالى بعلمه بحاله التي يهتم بها استدلالا على ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر
اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بان ان القرآن
لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه الصلاة والسلام
لا يصح ان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم
فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم على خلاف ذلك وبانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم الكاذبون اى الافاكون
يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم طرفا وامارات لتقصان علمهم فيضمون
اليهم على حسب تخيلاتهم اشياء لا تطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها
الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه
الصلاة والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر
الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى
ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمير للشياطين اى يلقون
السمع الى الملاء الاعلى قبل ان يرجموا فيتخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى
اوليائهم ويلقون سموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم اذ ما يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم
والشعراء يتبعهم الغاوون وابتاع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا
وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة
لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالجد والغزل والافتخار والتمزيق للاعراض والقدح في
الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه وبه
اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى
واللفظ وقد قدح في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام
الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادته حال الرسول لحال رباتهما
وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها ليعضد بعضد
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم
في التوحيد والثنا على الله والحث على طاعته ولو قالوا لهجوا اراد وابه الانتصار
ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبيين
وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك
اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون تهديد شديد لمن سيعلم من الوعيد لبليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق
والتعميم وقرئ اى منقلب ينقلبون من الانقلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين
يطمعون اى ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى اى السورة والكتاب المبين اما
اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين وتاخره باعتبار تعلق
علمنا به وتقدمه في الاخبار باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم
والاحكام او لصحته بالحجاز وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ كتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه

هدى وبشرى للمؤمنين حال من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدل ان منها
او خبران اخران او خبر ان لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة الذين
يعملون الصالحات من الصلاة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة
والواو للحال او للعطف وتقديم للنظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه
او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون يؤمنون ويعملون الصالحات هم
الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة
وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زينا اعمالهم
القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم
ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر
او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه
من لدن حكيم عليم اى حكيم واى علم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم
العلم ودلالة الحكمة على اتقان العلم الفعلي والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي
حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع
في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اى اذكر
قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق العليم باتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد
ضله وجمع الضمير لانه قد ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كني عنها بالاهل والسياق
للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء او اتيكم بشهاب قبس شعلة
نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون
ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على
سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والتردد للدلالة على انه ان لم
يظفر بهما لم يعدم حرهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين
حرمانين على عبد لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفوا بها والصلاء النار العظيمة
فلما جاءها نودي ان بورك اى بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على
انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد
او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام مركبة من في النار ومن
حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام
في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها
مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها
موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بالتنزيه بذلك
بانه قد قضى له امر عظيم يتيسر منه تركيته في ارض الشام وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودي به ليلا يتوهم من سماع كلامه تشبيهه والتعجب من عظمة ذلك الامر
او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة
مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان
لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يعد من الاهوال كقلب العصا حية
الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اى نودي ان
بورك من في النار وان القي عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها

تهتز

تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جاء على لغة من جد في الهرب من اللقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رغب لظنه انه ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اى من غيري ثقة بي ومطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم خوف الناس اى من الله او لا يكون عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختل به الصدور من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل دينه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى يقطع تخرج بيضاء من غير سوء افة كبرص في تسع اليات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بوادي بهم والنقصان في مزارعهم ولم يعد العصا من والبد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع اليات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بمحذوف هو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر بنفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والاعمى لا يهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة على من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته ونحذر اياها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو الحال ظلما لانفسهم وعلوا تعاسي الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفا بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعل اشكر الله ما فعله وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتدا دونه ما اوتيه من الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سايز بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق بكل ما يتصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطوف والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهم بها ما من جنسه

ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيل
الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يتصوت
ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء فطاوصاح فاختة
فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعل كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح
الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والصغير في علمنا واوتينا له ولابيه اولويه وحمل على
عادة الملوك لمراعاة في حد السياسة والمراد من كل شيء كثير ما اوتي كقولك فلان يقصد
كل احد ويعلم كل شيء ان هذا هو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر جمع
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل
اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعة من قولهم اتى على الشيء اذا انفد
وبلغ اخره كانهم اردوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم كانها لما رات جيوشهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم فخافت حطمهم فتبعها
غيرها فصاحت صيحة ينبهن بها ما يحضرنها من النمال فتبعها فشبه ذلك بخاطبة
العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجرى مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل
والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لها عن الحطم والامر في نهيها عن الوقوف
بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لاجواب له
فان النون لا يدخل في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا
لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان
والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها
واهتدائها الى مصالحها اوسرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها
ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر تعتمد
عندي اي الفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقراء البزي وورش
بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا
للنعمة او تنبيها لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما
لا سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم
يجد فيها الهدهد فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كانه لما لم ير ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احاط
فقال له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول لهو غائب كانه يسال عن صحة
ما الاح له لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه كنتف ريشه والقائه في الشمس حتى
النمل ياكله او جعله في صندوق في القفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه وليانتني
بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الامرين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة تلك المحلوف عليه لعطفه عليهما
وقراء ابن كثير وليانتيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا
غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقراء عاصم بفتح
الكاف فقال احطت بما لم تحط به بفتح حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه على
ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتخاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه

وقرئ بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير برواية
البزى وابو عمرو وغير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة بنبإ يقين بخبر محقق
روى انه عليه الصلاة والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام
بها ما شاء ثم توجه لليمن فخرج من مكة صباحا فى فضاء ظهن فاعجبته نزاهة
ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن قلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده اذ خلق حين نزل سليمان فرأى مكانه واقعا فانحط
اليه فتواضع وطأطأ مدة لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى
عجائب قدرة الله تعالى وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها
من يعرفها ويستنكرها من ينكرها انى وجدت امراة تملكهم يعنى بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبإ او لاهلها واوتيت من كل شئ ويحتاج
اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان
ثلاثين ذراعا فى ثلاثين عرضا وسمكا وثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا
بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبائح اعمالهم فصدهم عن
السبيل عن سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم
ليلا يسجدوا او زين لهم الا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان
يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائى ويعقوب الا بتخفيف على انها للتنبيه ويا
للنداء وما بعدها محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله
وقالت الا يا اسمع لعظك نخطة فقلت سمعا فانطقى واصيبى
وعلى هذا صح ان يكون استئنافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون
ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود
فى الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب همزتها هاء وهلا تسجدون
والا تسجدون بالخطاب الذى يخرج الخبإ فى السموات والارض ويعلم ما يخفون
وما يعلنون وصف بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال
القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يعبد لغيره والخبإ ما خفى فى غيره
واخراجه اظهاره ويعلم اسراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء
فانه اخراج ما فى الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم
الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائى
ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو
اول الاجرام واعظمها او المحيط بحملتها فبين العظيمين بون عظيم قال لسننظر
سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتغيير
للمبالغة والمحافظة على الفواصل اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
ثم تنح عنهم الى مكان قريب يمكنك فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرد بعضهم
الى بعض من القول قالت الى بعد ما القى الكتاب اليها يا ايها الملا انى القى الى كتاب
كريم لكرم مضمونه ومرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت
مستلقية فى بيت مغلق الابواب فدخل الهدهد كوة والقاه على نحرها بحيث لم
تشعر به انه من سليمان استئنافا كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه الى

قوله بون اى بعد

الكتاب او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقريا بالفتح على الابدال من
كتاب او التعليل للكرمية بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على ان مفسرة
او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اى هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من
كتاب وانونى مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كالمتمم فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة
على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما
والنهى عن الترفع الذى هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على حقيته حتى يكون استدعاء للتقليد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتونى
فى امرى اجيبونى فى امرى الغنى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة
امرا ما بت امرا حتى تشهدون الا بحضوركم تستعطفهم بذلك ليميلوا قلوبها
على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجناد والعدد والباس شديد بنجدة وشجاعة
والامر اليك سوكول فانظرى ماذا تامرين من المقاتلة والصلح ونتبع رايك
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى
المقاتلة بدعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح لخافة ان يخطى
سليمان خططهم فيشرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعمارانهم ثم ان الحرب
بحال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم
الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير
باذ ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واتى مرسلة
اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه فى المصالحة والمعنى فى مرسلة رسلا بهدية
ادفعه بها عن ملكى فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى
انها بعثت مئة بين عبد وغلام فالبسوا لباسا مثل لباس الجوارى وجوارى على زى
الغلمان وحقاقا درة عذرا وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين
الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا الى
معسكره ورأوا عظمة شانه تقاصرت انفسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم
جبريل بالحال وطلب الحق واخبرهم عاقبة فامر الارضة فاخذت شعرة فانفذتها
فى الدرة بوامرد ودة بيضا فاخذت سكرة فانفذت فى الخرزة وانفذت فى الجزعة
ودعى بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها
والغلام كما ياخذ يضرب بها وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اى خطاب الرسول ومن معه
او للرسول والمرسل على تغليب الخطاب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة
وبنونين وحذف الياء اتمدوننى الله من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه
وقراءة نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء واسقطها الباقون وامالها
الكسائى وحمزة خير مما اتاكم فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى
بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا اظاهر من الحلوة الدنيا فتفرحون
بما يهدى اليكم حيال زيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على اموالكم والاضراب
عن الانكار الامر ادا بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم وعليه وهو قياس
حاله على حالهم فى قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الرسول اليهم
الى بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها

اعالرسول اوما اهديت اليه وقرئ
فلما جاؤا قال اتمدوننى بمال صح صح

والاقدرة

ولا قدرة لهم على مقابلتها وقوى بهم ولخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ملكهم وافنيه
ومن العمر وهم صاغرون اسرارها نوك قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك
ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في
دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان يأتوني
مسلمين لانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت جبت مارد
من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المكر المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه كوذا
او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف
النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده
علم من الكتاب آصف بن برخيا وزير او الخضر او جبريل او ملك ايده الله او سليمان
نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت
بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأه
فقال لذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا بما اراهم انه يتأتى له مما لا يتهيأ
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح او اياك في الموضعين
صالح للاسمية والفعلية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان
يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر

وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان يرد
احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الارسال ومثل فيه فلما رآه اي العرش
مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من
عباده هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار
العرش في مدة امتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله
وقد مر في آية الاسراء ليبلوني ءاشكر ام اكفر بان اراه فضله من الله بلا حول مني ولا قوة
واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين واقصد في اداء مواجبه ومحلها النصب
على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة
ومزيدها ويحط عنها غيب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي
غني عن شكره كريم بالانعام عليه وانما قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته
وشكله بنظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف اتهتدي ام تكون من
الذين لا يهتدون الى معرفته او لجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله
اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقا عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما
جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده
به بخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من
كمال عقلها او اوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تمام كلامها كانها ظنت بانه
اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة
نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه
عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون
ذلك عرشها بتجويزا غالبا واحضار ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا
تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها

نسخة
رأيت الذي الكلمات قارن
عليه والاعن بعضه انتهى

وكانا متقادين لحكمه لم تزل على دينه ويكون غرضهم فيه الحث بما انعم الله عليهم من
التقدم في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى وصدها عبادتها
الشمس عن التقدم الى الاسلام له اوصدها الله ورسوله عن عبادتها بالتوفيق للايمان
انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول
اى صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روى انه امر قبل قدومها فبني
قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في وسطها صدرها وجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكبا فكشفت
وقراءة ابن كثير برواية قنبل ساء فيها بالهمز حملا على سوء وسوق قالت انه ابيض
ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قولهم تمرد الرجل قالت رب اني ظلمت نفسي
بعبادة الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انها يغرقها في اللجة وسلمت
مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها
من ذي تبع بملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان
اعبدوا وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا
التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو للمجموع الفريقين قال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فيقولون ايتنا بما تعدنا فان قبل الحسنة قبل
التوبة فتؤخر دونها الى تنزل العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده
تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها
لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا بتشاءمنا بك وبمن معك اذ نتابعت علينا
السنون ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم
الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عند بل انتم
قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم
الذي هو سبب ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط
تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من
الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا
ولا يصلحون في شانهم لافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اى قال بعضهم
لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
لنبايتن صالحا واهله ليلا وقراءة حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض
وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نتولى اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان
والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فانه مفعله فجاء مصدرا كمرجع وقراءة ابو بكر
بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له فاولا انا شاهدنا
مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا
مكرا بان جعلنا ها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان يصلي
في الحجر مسجد ثمود يصلي فيه فقالوا ازعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ
منه ومن اهله قبل الثلاث فرصدوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة

جاثمين وقوله فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان
ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف والاخبر كان
لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقراء الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم
بالفتح على ان خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره وكيف حال فتلك بيوتهم
خاوية خالية من خوى البطن اذا خلى او ساقطة بما ظلموا بسبب ظلمهم منهدمة من
خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن
معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي ولذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا
او وارسلنا لوطا دلالة لقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف
على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون قبحها من ابصر القلب
واقترافها من العالم بقبحها اقبح او يبصر بعضها بعضكم من بعض لانهم كانوا
يعلنون بها فيكون الخسيس اينكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم للفاحشة
وتعليل باشهوة للدلالة على قبحها والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة
طلب النسل لاقضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقت لذلك بل انتم تجهلون
تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح لوقوعه
العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن
افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين من مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر نبيه رسوله عليه الصلاة والسلام بعد ما قص عليه القصص
الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار
من العدا بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم
وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين
او لوطا بان يحمد على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من
الفواحش والنجاة من الهلاك اسجنيي امّا يشركون الزامهم وتهكم بهم
وتسفيه لراييهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين
من هو مبداء كل خير وقراء ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن خلق
السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف
على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات
بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل باذنه والتنبيه على ان
انبات الحدائق البهجة المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة
لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق
وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ا الله مع الله اغيره يقرن به ويجعل اليه
شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون
وتوسيط مد بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون

بما ظلموا بسبب ظلمهم صح

ن

عن الحق الذى هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها
قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها
وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسى جبالا لا تتكون فيها المعادن
وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح اوخليجى فارس والروم
حاجزا من برزخا وقد مر مثله فى الفرقان الدرع اساءل اكرم لا يعلمون الحق فيشركون به
امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذى احوجه شدته ماديه الى اللجاء الى الله من
الاضطرار وهو افتعال من الضرورة والام فيه للجنس لانه استغرق فاعليه من مسه
اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء
الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم ءاله مع الله الذى
خلقكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقان المزيجة للفائدة وقراءة
ابو عمرو وروح بالياء وحمزة وحفص والكساءى بالتاء وتخفيف الذال ام من يهديكم
فى ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالى اضافها
الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء التى لا منار لها
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر ولوضوح ان السبب الاكثرى
فى تكوين الريح معاودة الابخرة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكاسرها
وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية كذلك من خلق الله
والفاعل للسبب فاعل للمسبب الدرع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون
تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق ام من يبدؤا الخلق ثم يعيده
والكفرة وان انكروا الاعادة فهم يحتجون بالحج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء
والارض اى باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم
على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ان كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة
من لوازم الالوهية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب ءاله الا الله لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كالازم له وهو
التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية
للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب
مبالغة فى نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن فى السموات والارض من تعلق
علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى وحده العلم
من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون
مركبة من اى وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقبل للكفرة بل ادارك
علمهم فى الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب والكد ذلك بنفى شعورهم بما هو بالهم كالحالة
بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتفى وتكامل فيه اسباب علمهم من
الحج والايات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى بل هم فى شك
منها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا بل هم قوم عمون لا يدركون دلائلها
لاختلال بصائرهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض
نسب الى جميعهم كما ينسب فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم
وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام

علمهم

علمهم في امر الاخرة بكمالهم في فيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت
الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو
فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصلها تفاعل وافتعل وقرئ
ادرك بهمزتين وادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى
ادارك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك
فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم ونفسيره بالادراك على النهكم وما بعده
اضراب عن التفسير مبنيا لغفلة ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون
فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا وابآؤنا
اينا لمخرجون كالعيان لتمهلهم والعامل في اذا ما دل عليه اينا لمخرجون وهو نخرج
لا مخرجون لان كلا من الهمز وان واللام مانعة عن عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة
للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء
الى الحيوة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي
اينا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وابآؤنا من قبل وعد محمد
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود
به الموعود ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديدهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم
مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتصدير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمومنين
في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج
صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون
من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم وحقكم واللام من بدعه للتوكيد والفعل مضمن معنى
فعل يعدى باللام نحو دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله
وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها
اظهارا لوقارهم واشعارا بان الترجح منزه منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى
وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي
والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون
لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون نحمهم وقوعه وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون
من عداوتك فيجازيك عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما
من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى
كالتاء في عاقبة وخافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه
والمراد باللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
وانه لهدى ورحمة للمومنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني
اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بالحكمة وهو
العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا

تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك
لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه من مسابعتهم ومعاضدتهم
وساق تمامه مساق الموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم شبههم بالصم في قوله
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقراءة ابن
كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر
وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا
من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول
عليهم اذا دنى وقوع معناه وهو وقوع ما وعد وبانه من البعث والعذاب اخرجنا
لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب
وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلاة والسلام
سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من
الكلام وقيل من الكلم اذ فيها تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتنكت المؤمن بالعصا في مسجده نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في
انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا اخروجها وسائر احوالها
فانها من آيات الله وقيل القرآن وقراء الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون
وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او كلمها على حذف الجار ثم
ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج
اي فوجا مكذبين وفي من الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين
والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة
عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤ الى الموقف قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا
بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم
بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او للتكذيب او العطف اي اجمعتم بين التكذيب
بها وعدم القاء الاذهان لتحققها ام ماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد
ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل ولا بعد وبان يقولوا فعلنا
غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب المر والتحقوهم الموحد ويرشدهم الى تجويز المحشر وبعثة الرسل ان تقلب
النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين ابدا لا يكون الا بقدرة قاهرة وان
من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة
في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصر وافيه سببا من اسباب معاشهم
لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيبتغوا فيه ويجعل
الابصار حالا من الحوالة المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرآن
وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في
السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من
شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

قيل

وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد مايعم
ذلك وكل اتوه حاضرين الموقف بعد النفخة او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه
على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى
الجبال تحسبها جامدة ثابتة فى مكانها وهى تمر مر السحاب فى السرعة وذلك لان
الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد
لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة منكقوله وعد الله الذى اتقن كل شئ احكم خلقه
وسواه كما ينبغى انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها
كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ بت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانية
وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اى خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقراء ابن كثير وابو
عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ امنون
يعنى به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من الرعب لما يرى من الاهوال
والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقراء الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد
من افزاع ذلك اليوم او من يتعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقراء الكوفيون
ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت
وجوههم فى النار فكبوا على وجوههم فيها ويجوز ان يؤدى بالوجوه انفسهم كما اريدت
بالايدى فى قوله لاتلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات
او باضمار القول اى قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها
امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة ايذانا
بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الاشتغال بشانه والاستغراق فى عبادة
ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التى حرمها
وله كل شئ خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين
على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب على قراءته تلاوته لتنكشف لى حقايقه
فى تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياى فى
ذلك فانما يهتدى لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتى فقل انما انا
من المنذرين فلا على من وبال ضلالة شئ اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت
وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمنى ووفقنى للعمل به سيريكم اياته القاهرة
فى الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او فى الاخرة وتعرفونها فتعرفون انها
ايات الله ولكن حين لاينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان
تاخير عقابكم لغفلة عن اعمالكم وقرئ فى السبعة بالياء عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب
به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك اشارة الى آيات الكتاب المبين تتلو عليك نقرأه عليك بقراءة جبريل عليه السلام ويجوز
ان يكون بمعنى ننزل لتجاذب من نبإ موسى وفرعون بعض نبائهما مفعولا نتلوا
بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا فى الارض استيناف

مبين ذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد ويشيع
بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامها استعمل كل صنف في عمل واحد
او اخرا بابان اغرا بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم
وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع
بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل كثير من
اولاد الانبياء لتخييل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسهم ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان
فرعون علا من حيث انها واقعة لتفسير النبأ او حال من نسية ضعف ولا يلزم
من مقارنة الارادة به حينئذ تعلقها استقبالا بل مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر
الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملكة فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض
ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط
واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا
يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقراء حمزة والكسائي و
ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام
او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان تحس به فالقيه
في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني لفراقه
انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي
انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما
وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه
قلبها بحيث منعها من السعاية الى فرعون وارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون
في طلب المواليد واجهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته
ومؤداه وتسبيها له بالغرض الحاصل عليه وقراء حمزة والكسائي حزنا ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا
الوفا لاجله ثم اخذوا يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتوكيد خطئهم او لبيان
الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطئين تخفيف خاطين او خاطيين الصواب آل
الخطأ وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك
هو قرة عين لتا لانهما لما رأياه اخرج عن التابوت احتاه اولانه كانت له ابنة برصاء
وعالجها الاطباء بريق حيوان يجري كيسان الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت
وفي الحديث انه ولد لك الليلة ولد قال لي كما هو لك هداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه تخايل الامن ودلايل النفع
ذكر لمارات من نور بين عينيه وارتضاعه ايهامه كلبنا وبراء البرصاء بريقه
او نتخذه ولدا وتتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين

او من القائلة والمعول له اى وهم لا يشعرون انهم على الخطإ فى التقاطه او فى طمع النفع
منه والتبنى له او من احد ضميرى يتخذه على ان الضمير للناس اى وهم لا يشعرون انه
لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من
الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اى خالية
لا عقول فيها وبوئ انه قرئ فرغا من قولهم دماهم بينهم فرغ اى هدرا او من الهم
لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبنّاه ان كادت لتبدى
به انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا
ان ربطنا على قلبها بالصبر او الثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد
الله او الواثقين بحفظه لا بتبنى فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء الضمة
فى جار الواو ومجرى ضمتها فى استدعاء همزها همزة واو وجوه وهو علة الربط وجواب
لو لا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصّيه اتبعى اثره وتتبعى خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون
انها تقصّ او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضع يعنى الثدى من قبل من قبل قصّها
امره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يضرون
فى ارضاعه وتربيته روى ان هامان لما سمعه قال انها لعارفة باهله فاخذوها
حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتى
بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد ريحها
استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدى لا ثديك فقالت
انى امرأة طيبة الرائح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها
فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن
بفراقه وليعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده
حق فيرتابون فيه او ان الغرض من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض
بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون ولما بلغ اشده منتهى الذى
لا يزيد عليه سواه نشوه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل ح
وروى انه لم يبعث نبى الا على راس الاربعين واستوى قده عقله اتيناه حكما
نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء او سمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا
يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة فى
المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه نجزى المحسنين على احسانهم
ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او لجايين او عين
الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت لا يعتاد دخولها ولا
يتوقعون فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايع على دينه وهم
بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذى من شيعته على الذى من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى
بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضربه القبطى بجمع كفه وقرئ فلكزه
اى فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قولهم قضينا اليه

عينها بولدها صح

ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولانه كان مامونا
فيهم ولم يكن له اعوانهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطاء وانما عده من الشيطان
وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل
مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر
له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم لهم قال رب بما انعمت
علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي عصمني فلن اكون معينا لمن
ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي بمن اخرى وقيل معناه
بما انعمت علي من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح
في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستغاثة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مستغيث من البراح قال له موسى انك لغوي مبين بين
الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقتل اخر فلما اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما لموسى وللاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني
اسرائيل قال يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فالية الاسرائيلي
لانه لما سمع سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي
قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض
تتطاول على الناس ولا تنظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه
فهموا بقتله فخرج مؤمن من ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى بسرعة صيغة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة
صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بالخبر بالمعارف قال يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي ايتمارا لان كلا من
المتشاورين يأمر الاخر ويأتمر فارحج اني لك من الناصحين الكلام للبيان
وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من
المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني
منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب
سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر
مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن
وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في طروسها وجاء الطلاب بعده
فاخذوا في الاخريين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون
منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جما غفيرا كثيرة مختلفين
يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان سفل من مكانهم امرأتين
تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء ليلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما بالكما
تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء
حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما
ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقراء ابو عمرو وابن عامر يصدر الرعاء يتصرفون وروي
الرعاء بالضم وهو مواسم جمع كرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج

للسقي فرسلنا اضطر ارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على
راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان فيه من
الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى
منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شئ انزلت من خير قليل او كثير
وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه
اني لما انزلت من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون ومنه
اظهار البيع والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحية مستخفرة
قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا وصغرا وهي التي تزوجها موسى
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعلي
موسى انما احابها ليتبرك برويه الشيخ وينتظر من معرفته لاطماعتي الاجر بل روي
انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا
حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من تعلم معروفا واهدي
شيئا لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره
للرعي ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شابع يجري مجرى الدليل على انه
امين حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خبرا لاسمه وذكر الفعل بلفظ الماضي دلالة
للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته
وامانته فذكرت اقلاله للحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج ان تاجر نفسك مني
او تكون لي اجيرا او شيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على
الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا فعمل عشر حجج من عندك
فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه
فلعله جرى على معتنه وبهم اخرو برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير
ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك
وما اريد ان اشق عليك بالزام تمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء
الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك
في اخلاقه ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة
ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني
فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك
اياه فلا عدوان علي لا يعتدى علي بطلب الزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على
الثماني او فلا اكون متعديا بترك الزيادة كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة
وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ
ايتما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره
واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت
عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى الاجلين ومكث بعد
ذلك عنده عشرا اخرى عزم على الرجوع الى من جانب الطور نارا ابصر من الجهة

التى تلى الطور قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة
عود غليظ سواء كان فى رأسه نار او لم يكن قال كثير

بانت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجدى غير خوار ولا دعر
والتى على قيس من النار جذوة شديد عليه حرها والتهابها

ولذلك بينه بقوله من النار وقراء عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم
تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن اتاه النداء
من شاطئ الايمن لموسى فى البقعة المباركة بامتصل بالشاطئ وصلة لنودى
من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى
اى يا موسى انى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما فى النمل وطه لفظا فهو طبقه فى
المقصود وان القى عصاك فلما راها تهتز اى فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت
فلما راها تهتز كانها جان فى الهيئة والخفة او فى السرعة ولى مدبرا منها من الخوف
ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن
المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج بيضاء
من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك من الرهب يدك المبسوطتين تتقى
بهما الحية كما يخاف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالها
فى الجيب فيكون تكريرا لمعنى الغرض او هو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار
جراءة ومبداء لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند
الغلاب بعصاحية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحه واذا امن
واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا
وضبطا للنفس وقراء ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص ابو بكر بضم الراء وسكون
الهاء وقرئ بضمهما وقراء حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة
الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان
وفعلان كقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
برهاء وبرهرهة للمراءة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برص من ربك مرسلا
بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان يرسل
اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخى هرون
هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان
به كالدفء وقراء نافع ردا بالتخفيف يصدقنى بتخليص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة انى اخاف ان يكذبون ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل
المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب
وقراء عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد
عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور
ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة
وحجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او بحجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا
بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لا تصلون اى تمتنعون منهم او قسم
جوابه لا يصلون اى لا تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون وبيان للغالبون
فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان

اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى قل اجاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر
مفترى مختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر الحمله ثم تفترية على الله او سحر موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة فى اباينا
الاولين كائنا فى ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى
محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا للمقالهم ووجه العطف
ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد
ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب
والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى الاخرى وقال فرعون ما علمت لكم من اله
غيرى نفى علمه بالغيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك
امر ببناء الصرح ليصعد اليه فيطلع على الحال بقوله فاوقد لى يا هامان على الطين
فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء
يمكن الترقى اليه ثم قال واننى لاظنه من الكاذبين اوراد ان يبنى له رصد يترصد منها
اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد
بنفى العلم نفى المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه
بما ليس فيهن وهذا من مخاصم العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها
فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر
فرعون ولذلك امر بالخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم
ولذلك نادى هامان باسمه بيانا وسط الكلام واستكبروا هو وجنوده فى الارض بغير
الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ حمزة ونافع
والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم كما مر بيانه
وفيه تفخيم وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع
كثرتهم فى كف فطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وخذ رؤسائهم عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال
بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر
والمعاصى ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم
ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح
وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصرون بها الحقايق ويميزون بها
بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التى هى سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها
نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر
بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربى يريد الوادى والطور فكانه
كان فى شق الارض الغربى من مقام موسى او الجانب الغربى منه والخطاب لرسول
الله اى ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذى
اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحى اليه او على الموحى اليهم وهم السبعون
المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن

المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا
فتطاول عليهم العمر اى ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا بعد موسى
فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت عليهم الشرايع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقيم سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل
مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرؤ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها
قصصهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا لعلم المرادية وقت ما ناداه واعطاه التورية وبالاول حيثما استنبأه لانهما
المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على
هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم
في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على
ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حي اليهم لعلهم يتذكرون
يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها
بما اجيبت به الفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء
المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا للانتفاء
بما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم
اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك
فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما
للحجة عليهم فنتبع اياتك بجزم الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين
فلما جاءهم الحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
من الكتاب جملة واليد البيضاء وغيرها افترى لحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني انباء جنسهم
في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وهرون وكان فرعون عربيا من اولاد عاد
قالوا ساحران يعني موسى وهرون او موسى ومحمدا صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين
تظاهرا ان تعاونا باظهار ذلك المخارق او بتوافق الكتابين وقراء الكوفيون سحران
بتقدير مضاف وجعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على
سبب الاعجاز وقرئ تظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما او بكل
الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما
لدلالة المعنى وهو تاييد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ثم بكتهم
ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت
ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب
الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فضل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام
الى المدعو فانه ذا عدي اليه حذف في الدعاء غالبا كقوله
، وداع دعى يا من يجيب الى الندى ، فلم يستجبه عند ذاك مجيب ،
فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او للتفسير فان
هوى النفس قد يوافق الحق اذا كانت مطيعة ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا

في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتستمر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح
بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون
جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كانه لمستمكر في
واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام من الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان
ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم
به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما ياوذكر في الكتب
المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم
صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم
بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين وعلى الايمان بالقران قبل النزول
وبعده او على اذى من هاجر هم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها وتمام رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه كما وقالوا للاغين لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة وتوديعا وودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي
الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان
تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله فيه وهو اعلم
بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه
لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع
عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت
في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال
نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب فاتمالئ كلمة
راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا ولم نجعل
مكانهم حرما امن بحرمة البيت الذي يتناجر العرب جوله وهم امنون فيه يجبى
اليه يجمل ضم اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات
كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذ كان حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا صاروا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن
اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ
لو علموا لما خافوا غير وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من
الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان
يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم بالامن وخفض العيش وافد من الله
عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من الساكنين
اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من سوء
معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في
ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا

بنفسها كقولك زيد ظنّي مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين
معنى بطرت كفرت وما كان ربّك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث
في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو
عليهم ايتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسول والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتنعمون به من حيا تكم المنقضية وما عند
الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى
لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقراء ابن
عمر وبالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة
فان حسن الوعد يحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف
في وعده لذلك عطف بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستتبع مستعقب للتحسر على
الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وثم للتراخي في
الزمان او الرتبة وقراء نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليه بالفاء
ويوم ينادهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة
الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موجبه وهو
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وعين من ايات الوعيد ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم
كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم
غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين
صفة واغويناهم الخبر اجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصلة وهو ان كان
فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى
منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا ايانا
يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط
الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لانهم
لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الخلاص لرأوا العذاب
وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم ينادهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين عطف على الاول فانه تعالى لا يسال اولا عن اثرائهم به ثم عن تكذيبهم
الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالمحي عليهم لا تهتدي اليهم
واصله تعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما
يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد
بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن
ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله فما ظنك بالضلال من امهم وتعدية الفعل
بعلى لتضمنه معنى الخفاء وهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب

لغرط

لفرط الدهشة او العلم بانه مسئلة فامّا من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجى من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى التخير من الطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعى الاختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خاله عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل فى وليد بن المغيرة لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجح اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم الخيرة اى الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان يزاحمه احد ينازعه احد او يزاحم اختيار اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون فى الاخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده انبهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ فى كل شئ واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم من بدل كميم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها على مدار فوق الافق الغائبين من اله غير الله يأتيكم بضياء كما زعمه هل اله فذكر تهمم على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها فى وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة فى نفسه ذاتية مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به فقال افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فى الليل وتبتغوا من فضله فى النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكى تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول للتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انهم لم يكن عندهم عن سند وانما كان محض تشهى وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله فى الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن فاهث بن لاوى وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم وظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل وحسده لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا فى غير شئ الى متى اصبر وانيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح

فيه صح

به وقيل خزائنه وقياس واحدها الفتح لتنوء بالعصبة اولى القوة خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتى وناء به حمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه ينبئ حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بانها فيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح كما قال

اشد الغم عندى فى سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

ولذلك قال ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهى هاهنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد فى الارض بامر يكون علة للبغى ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندى فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التوراة كان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والزراعة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه الصلاة والسلام وعندى صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراءه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيمه به بنفى هذا العلم منه اى عنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه ولم يعلم هذا حتى يبنى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كان اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يختصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاتبتهم عليها لامحالة فخرج على قومه فى زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فى امثال ما اوتى قارون تمنوا مثله لاعينه حذرا منه من الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله فى الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتى قارون من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء او الثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما فى معنى التسمية والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصى فخسفنا به وبداره الارض روى انه كان يؤذى موسى عليه الصلاة والسلام كل وقت ويريد ريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين يدى بنى اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها

للظلم

قيل

فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه
ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت انت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعلني قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت
فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال
خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال
فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك ستر حمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته
ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعى الله حتى خسف بداره واهله فما كان له من فئة
اعوان مما يخوف من مشتقة من فاءت رأسه اذا امثلته ينصرونه من دون الله فيدفعون
عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قومه نصروه من عدو فانتصر
اذا امتنع فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط
ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه
والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان يقدر ويك اعلم
ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولد فيخسف
به لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله والمكذبون
برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك
التي سمعت خبرها او بلغك صفتها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة
للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد
السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه
ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه
والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه وهو مكة
التي اعتدت بها على انه من العادة ورد اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين
وكذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ
الجحفة في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى و
يستحقه من الثواب والنصر ومن هو في ضلال مبين وما يستحقه من العقاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد لسابق ولذا قوله وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي شيء دك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه
قال وما القي اليك الكتاب لامر الا لرحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمدارتهم والتحمل عنهم
والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت
اليك وقرئ يصدانك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من
المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين
عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك
في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء الحق عن النبي

صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة ان كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضم معه احسب الناس الحساب مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة بنوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك احد مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم بدل اشتمال كقولك حسبت ضربه للتاديب او نفسهم متروكين غير مفتونين كقولهم امنا بل ليمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز الخلص عن المنافق والثابت في الدين عن المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها علو الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابوه ومراثيه ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها اذ لا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة بياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عضده بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكما يحكمون هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيد بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بشر لما رضي من افعاله او سخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقاءه لات لجاء واذا كان وقت اللقاء اتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر الى ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب الرضى والقربة وهو السميع لاقوال العباد العليم باعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتاء ما فعله ذا حسن وكونه في ذاته حسنا لغرض حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى ونصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر

على تقدير قول مفسر للتوصية اى قلنا اوليها او افعل بها حسنا وهو اوفق لما بعد وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا وحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها عن نفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم تعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتنقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك ولنا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعفاء ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا ليقلبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تبعتها عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقالا مع اثقالهم من اضلوهم بما افترفته انفسهم واثقالا لا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسالن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روي انه بعث على راس الاربعين وعمر قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية وخمسين قد تطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله وتنبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرين نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به وبدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر وكنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل

انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء
شفاعتها عند الله وتعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على سرارة ما هم عليه من
حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق وتخلقون من تخلق للتكليف وافكا على المصدر
على المصدر وكالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا دليل ثان على سرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل ورزقا
يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق لاجل وتنكيره
للتعظيم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له منوطين
الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكر او مستعدين للقائه
بها فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبونى فقد كذب امم
من قبلكم من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم حيث نسبب
لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى زال
معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم
الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبى عليه الصلاة
والسلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصته
من حيث انها ساقها للتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل
الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتسليه حاله فيهم بحال ابراهيم
فى قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائى وابو بكر
بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدا ثم يعيده اخبارا بالاعادة بعد الموت معطوف على
اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ
فى كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ
ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا تفتقر فى فعله الى
شئ قل سيروا فى الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام فانظروا
كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة
الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة مثناتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم
والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره فى بدا والقياس عكسه للدلالة
على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له بالقدرة
على الاعادة لانها اهون والكلام فى العطف مامر وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة كالرافة
ان الله على كل شئ قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر
على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم فى الارض ولا فى
السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض والهبوط فى مهاويها والتحصن
فى السماء او القلاع ذاهبة فيها وقيل ولا من فى السماء كقوله حسان

امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض وينزل
من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى اى يئسون منها يوم القيمة فعبر بالماضى للتحقيق
والمبالغة او ايسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان

جواب

قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار اى فقذفوه فى النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان فى ذلك
فى انجائه منها لايات هى حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها فى زمان يسير وانشاء
روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا اى لتتوادوا بينكم
وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واثانى مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون
مودة المفعول الثانى بتقدير مضاف اوبنا ويليها بالمودة اى اتخذتم اوثانا
بسبب المودة بينكم وقراءها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه
ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر
مبتدا محذوف اى هى مودة او بسبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر
ان على ان ما مصدرية او موصولة والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت
مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم
وبين الاوثان على تحليب المخاطبين كقوله ويكون عليهم ضدا وماواكم النار وما لكم
من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخيه وقيل ابن امن به وقيل انه امن به
حين راى النار لم تحرقه وقال انى مهاجر من قومى الى ربى الى حيث امرنى ربى انه هو العزيز
الذى يمنعنى من اعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما فيه صلاحى وروى انه هاجر
من كوثر سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة الى نبتة عمه الى حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحاق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس
من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل وجعلنا فى ذريته النبوة فكثر منهم
الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته
الينا فى الدنيا باعطائه الولد فى غربته والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم
وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه اخر الدهر وانه فى الاخرة لمن الصالحين
فى عداد الكاملين فى الصلاح ولوطا عطف على ابراهيما وعلى ما عطف عليه اذ قال
لقومه انكم لتاتون الفاحشة فى عداد الكاملين فى الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم
او عطف على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة فى القبح
وقراء الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا
على الاستفهام فى الثانى ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها
من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم
انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال
او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق وتقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتاتون فى ناديكم المنكر فى مجالسكم الغاضة ولا يبالى بالنادى الا لما
فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازرار وغيرها من القبايح عدم مبالاة بها وقيل
للخذف ورمى البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من
الصادقين فى استقباح ذلك او فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرنى
بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك
مبالغة فى استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت

لجين

رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية قرية
سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم
لهم باصرارهم وتمادیهم فی ظلمهم الذی هو الکفر وانواع المعاصی قال ان فیها لوطا اعتراض
علیهم بان فیهم من لم یظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو کون النبی بین اظهرهم قالوا نحن
اعلم بمن فیها لننجینه واهله تسلیم لقوله مع ادعاء مزید العلم وانما کانوا غافلین عنه
وجواب عنه بتخصیص الاهل بمن عداه واهله او توقیت الاهلاک باخراجهم عنها وفیه
تاخیر البیان عن الخطاب الا امراته کانت من الغابرین الباقین فی العذاب والقریة
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سیء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان یقصدهم قومه
بسوء وان صلة لتاکید الفعلین واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بسببهم
وتدبیر امرهم ذرعه ای طاقته کقولهم ضاقت یده وبانه یده رحب ذرعه یکنی اذا کان
مطیقا له وذلک لانه طویل الذراع یتاتی له مالا یتاتی قصیر الذراع وقالوا لما رأوا فیه اثر الضجرة
لا تخف ولا تحزن علی تمکنهم منا انا منجوک واهلک الا امراتک کانت من الغابرین
وقرا حمزة والکسائی وبعقوب لننجینه ومنجوک بالتخفیف ووافقهم ابوبکر وابن کثیر فی
الثانی وموضع الکاف جر عطفا علی المختار ونصب اهلک باضمار فعل او بالعطف علی محلها
باعتبار الاصل انا منزلون علی اهل هذه القریة رجزا من السماء عذابا منها سمی بذلک
لانه یقلق المعذب من قولهم ارتجز ای اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشدید
بما کانوا یفسقون بسبب فسقهم ولقد ترکنا منها ایة بینة هی حکایتها السایرة او اثار
الدیار الخربة وقیل الحجارة الممطورة فانها کانت باقیة بعد وقیل بقیة انهارها السودة
لقوم یعقلون یستعملون عقولهم فی الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بترکنا او ایة
والی مدین اخاهم شعیبا فقال یا قوم اعبدوا الله وارجوا الیوم الاخر وافعلوا ما
ترجون به ثوابه فاقیم المسبب مقام السبب وقیل انه من الرجاء بمعنی الخوف ولا تعثوا
فی الارض مفسدین فکذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشدیدة وقیل صیحة
جبریل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا فی دارهم فی بلدهم اودورهم ولم یجمع لامن
الجثوم اللبس جاثمین بارکین علی الرکب میتین وعادا وثمود امنصوبان باضمار
اذکر او فعل دل علیه ما قبل مثل اهلکنا وقرا حمزة وحفص ویعقوب وثمود غیر
مصروف علی تاویل القبیلة وقد تبین لکم من مساکنهم ای تبین لکم بعض مساکنهم وعلمتم
من جهة مساکنهم اذ انظرتم الیها عند مروركم بها وزین لهم الشیطان اعمالهم من الکفر
والمعاصی فصدهم عن السبیل السوی وکانوا مستبصرین متمکنین من النظر والاستبصار
ولکنهم لم یفعلوا او متبینین ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولکنهم لجوا
حتی هلکوا وقارون وفرعون وهامان معطوف علی عادا وتقدیم قارون لشرف
نسبه ولقد جاءهم موسی بالبینات فاستکبروا فی الارض وما کانوا سابقین
فایتین بل ادرکهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فکلا من المذکورین اخذنا بذنبه
عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا علیه حاصبا ریحا عاصفا فیها حصباء وملکا رماهم بها کقوم
لوط ومنهم من اخذته الصیحة کمدین وثمود ومنهم من خسفنا به الارض کقارون
ومنهم من اغرقنا کقوم نوح وفرعون وقومه وما کان الله لیظلمهم لیعاملهم معاملة
الظالم فیعاقبهم معاقبته بغیر جرم اذ لیس ذلک من عادته ولکن کانوا انفسهم یظلمون
بالتعرض للعذاب مثل الذین اتخذوا من دون الله اولیاء فیما اتخذوه وشبکا لمثل

العنکبوت

العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك أوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا
ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص فالعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعكبة
وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت أوهى واقل وقاية
للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى
من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون
المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من
شئ على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقراء عاصم ويعقوب وابو عمرو بالياء
حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين
او نافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة
مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على الاول يجهل لهم
وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فان من وطن العباد اشراك ما لا يعد لشئ من هذا شأنه وان الجماد بالاضافة
الى القادر على كل شئ والبالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذه
صفته قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس
تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال
العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق
محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود من خلقها اضافة الخير والدلالة على ذاته وصفاته
كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب
تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل
قد ينكشف له بالتامل ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها
من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه فما لبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من كل الطاعات
وانما عبر عنها به للتعليل فان استمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية
عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون
منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم عليها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة
بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخراجه مخرج الندب
وقيل المراد ذوو العهود منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او بنبات الولد
وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهود ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان
قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وانفيه
تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك اى ومثل ذلك الانزال

انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا للكتب الالهية وتحقيقا لقوله فالذين اتيناهم
الكتاب يومنون بهم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب
ومن هؤلاء ومن العرب اواهل مكة اومن في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به
بالقران وما يجحد بايتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المنهمكون
في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يقتضيهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة
الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان
ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم قط
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذ الارتياب المبطلون اي
لو كنت ممن يخطه ويقراء لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكونهم
اولارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز لمذكاثرة وقيل لارتياب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكونان ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو
بل القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لايقدر احد على تحريفه
وما يجحد بايتنا الا الظالمون الا المنهمكون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل
اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى
ومايدة عيسى وقراء نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات قل انما الايات عند الله
ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس عن شاني الا الانذار
واياتيكم بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل
بخلاف سائر الايات وتتلى عليهم تغني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى لقوم يومنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين
اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يصدقني وقد صدقني بالمعجزات اوتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا تخفى عليه حالي وحالكم والذين
امنوا بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم حيث شروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم جاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم
بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
بانيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين سيحيط بهم يوم ياتيهم
العذاب او هي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم والكلام
للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون
اسبد لاشكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر
مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض
ملايكته بامره كقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة
في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث تمشي لكم ذلك وعند عليه الصلاة

الذين امنوا

والسلام

والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم
ومحمد والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة
لى فى ارض فاخلصوها فى غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء
ومن هذا عاقبته ينبغى ان يجتهد فى الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اى علالى جمع علية وقرأ حمزة والكسائى
لنثوينهم اى لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائها مجرى لننزلنهم او بنزع
الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجرى من تحتها الانهار نعم اجر العاملين وقرئ
فنعم والمخصوص بالذم محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين
والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله
وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة
عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء
فى انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا
على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها
معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر فى
العقول الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون من توحيد بعد اقرارهم
بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق
عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون وضع الضمير موضع من
يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شئ عليم يعلم مصالحهم فيفاسدهم
ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين
بانه الموجد للمكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون بعض مخلوقاته الذى
لا يقدر على شئ من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك عن مثل هذه الضلالة وعلى تصديقك
واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة
الدنيا اشارة بتحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب
به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة
لهى الحيوان لهى الدار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هى فى ذاتها حياة
للمبالغة والحيوان مصدر جئ به ليدل على ان الحيوة اصله حيوان فقلبت الثانية واوا
وهو ابلغ من الحيوة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللائق بالحيوة ولذلك اختير
عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحياة فيها
سريعة عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا فى الفلك متصل بما دل عليه شرح اى هم على
ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا فى البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين فى صورة
من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه
لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم واللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نعمة النجاة وليتمتعوا بما حصلوا عليه من عبادة الاصنام ويتواردهم عليها او لام الامر
على التهديد وفيه قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا

وجب انتهاء

بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون او لم يروا يعني اهل مكة انا
جعلنا حرما امنا او جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب
افبالباطل يؤمنون بعد هذه النعمة المكشوفة التي وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله
بالصنم والشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث شركوا به غيره وتقديم الصلتين
للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم
انه له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول والكتاب وفي لما تشفيه بان لم يتوقفوا
ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم
مثوى للكافرين تقرير للثواء هم كقوله السام خير من ركب المطايا
اي لا يستوجبون الثواء فيها وقد افترى امثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا
التكذيب او لا يجترئهم على امثاله ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراءة
والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلق المجاهدة ليعم جهاد النفس والهوى والشيطان
بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية
الى سبيل الخير وتوفيقا للسلوك كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين
والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون وهي ستون وتسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى
ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى
المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي
ان فارس غزوا الروم فوانوهم بادرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا
انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن
عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك موعدا اجلا
اناحبك عليه فناجعه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر
وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر
الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به
واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان
قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح
وسيغلبون بالضم ومعناه كما ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمين
سيغلبونهم في السنة التاسعة من تن وكم لان غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم
وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم

غالبين ومن وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحتى
يغلبون ليس شئ منها الا يقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف
اليه كان قيل قبلا وبعدا اى وّلا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون
بنصر الله من لدكتاب على من لاكتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم
فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى برهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم
وقيل بنصر الله المومنين وباظهار صدقهم اوبان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تقاتلوا
ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من
عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وعده ولاصحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التى
هى غايتها والمقصود منها هم غافلون لانخطار بالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا
وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين منادى على الوجهين تمكن
غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة من المبدلة من قوله لا يعلمون
تقرير لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصورة ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها
فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا وما باطنها انها مجاز
الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج الى نيلها لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم
العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا فى انفسهم اولم يجدوا
التفكر فيها اولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة تنجلى فيها
المستبصر ما يخلى له فى الممكنات باسرها ليتحققوا قدرة مبدعها على اعادتها قدرته
على ايجادها ما خلق الله السموت والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بخلق او علم محذوف
يدل عليه الكلام واجل مسمى ينتهى عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون
يحسبون الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين
قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما
عمروها من عمارة اهل مكة اياهم فانهم اهل وبر غير ذى زرع لانبساطهم فى غيرها
وفيه تهكم بهم حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار
امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع
العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى الوادٍ لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم
ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوء اى ثم كان عاقبتهم عقوبتهم العقوبة السوأى والخصلة فوضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم
والسوأى تانيث السوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله

وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى وخبر كان والسوأى مصدر اساؤ
او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى
كذبوا الايات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صفة الفعل وان كذبوا بايها
والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون منتصبة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب
على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق يبتديهم ثم يعيده
يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المعهود وقرأ ابو بكر
وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
ايسين يقال ناظ ثم فابلس اذا سكت وايئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو
وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء
يخيرونهم من عذاب ومحيته بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون
بالهتهم حيث يتبرؤا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعاؤ
وعلماؤ بني اسرائيل والسوأى بالالف تأنيثا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات زهر ونهار يحبرون يسرون
سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى
الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي يظهر فيها قدرته ويتجدد
فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد
ممن له تمسون من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار
القدرة والعظمة فيها اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا
نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا
على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة
للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشا وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر
وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة
ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه
عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الاية
وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته
في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون
اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت النطفة والبيضة او يعقب الحيوة بالموت
وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك اي مثل ذلك الاخراج تخرجون
من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة بالموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته
خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم
فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان
حواء خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس
اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوها فان الجنسية علة الضم والاختلاط وسبب للتنافر

وجعل بينكم اى بين الرجال والنسا او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال السبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعاون والتعارف المحوج الى التودد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما فى ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع متفقين متسا ويين فى الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواد او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوءمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة ان فى ذلك لايات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس وجن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم بالزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم وتدبر فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدرا بان تكون ،

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى ، وان اشهد اللذات هل انت مخلدى ،

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه او صفة محذوف تقديره اية يريكم البرق بها البرق كقوله ،

، نما الدهر الا تارتان فمنهما ، اموت واخرى ابتغى العيش اكدح ،

خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا فى الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارائهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تقديرا وتاويلا للخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيى به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فى استنباط اسبابها وكيفية تكونها لتظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته تقوم السماء والارض بامره قيامهما بانفاذ امره فيهما وارادته لقيامهما فى خبرهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والتغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه وثم اما للتراخى زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعاكم كقوله دعوته من سفل الوادى فطلع الى لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا للمفاجاة الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء فى جواب الاولى وله من فى السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو هون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والافهام عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون

اولان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة
التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذى ليس لغيره ما يساويه
او يدانيه فى السموات يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذى لا يعجز عن
ابداء ممكن واعادته الحكيم الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مما لتكلم من
شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع ينصرفون
فيكم تتصرفون معهم انهم بشر مثلكم وانتم معاشر لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه
كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك اى مثل ذلك التفصيل نفصل الايات
بينها فان التمثيل مما يكشف المعانى ويبينها ويوضحها لقوم يعقلون فيستعملون عقولهم
فى تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شئ
فان العالم اذا اتبع هواه ربما دعه علمه فمن يهدى من اضل الله فمن يقدر على
هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك
للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت وملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه
والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليها ما بعدها التى
فطر الناس عليها خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا اذى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته ان يقروا بربوبيته
لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغى ان يغير ذلك شان الى الدين المامور باقامة
الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوى الذى لا عوج فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب
اذا رجع اليه مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير فى الناصب
المقدرة لفطرة الله او فى اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين
فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم
وقرا حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به وكانوا شيعا فرقا
يشايع كل امامها الذى اصل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق
ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر
شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه
رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك
بربهم الذى عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد
لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه للمبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم
وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه
برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق وانطق بما كانوا يشركون
باشراكهم وصحته او بالامر الذى بسببه يشركون به والوجيه واذا اذقنا الناس رحمة
نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
بسوء معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى
بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا

يحسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون
بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به على الحنفية على
وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ذاته او جهته اى يقصدون بعملهم وجهه اياه خالصا لوجهه التقرب
اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم وما اتيتم
من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها من يد مكافاة وقراء ابن كثير
بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد وتركوا في اموالهم
فلا يربوا عند الله فلا تركوا عند الله ولا يبارك فيه وقراء نافع وابن كثير لتربوا اى لتزيدوا
او لتصيروا ذا ربا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا
فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقول والموسر
لذى القوة واليسار والذين ضعفوا نوابهم وموافقهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين
وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب
به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك
هم المضعفون والراجح منه بحذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او
فمثوبته اولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا مع
اتخاذهم شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان
ووقع عليه الوقاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط
من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان الشيوع المحكم في جنسى الشركاء
والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي فكل منها مستقلة بتاكيد تعجيز الشركاء
وقراء حمزة والكسائي يشركون ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق
والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد
بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدى الناس بسوء معاصيهم او بكسبهم
اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى كان باخذ كل سفينة
غصبا ليذيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة
وعن ابن كثير ونعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا
صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على سوء عاقبتهم كان لغلبة الشرك
وغلبته فيهم او كان للشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك
للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد
وقوله من الله متعلق بيات ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على تسمية اى لا يرده
الله لتعلق ارادته به القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اى يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال فمن كفر فعليه كفره اى وباله وهو النار المؤبدة
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ينسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب

وليصدقوه والاقتصار على جواز جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء
على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد
اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله
دال على عان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطا او الزيادة على الثواب عدول
عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة
واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات
بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول
المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوف قد دل عليها
مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه وليجري الفلك
بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار كرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ
مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد
يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا او غير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه
مخفف وجمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله فالتاء
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون
بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة
على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام باسهم وقيل الضمير للمطر والسحاب والارسال مبلسين
لا تيئسين لا يسين فانظر الى اثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار
ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء
على اسناده لضمير الرحمة ان ذلك يعني التحقيق على احياء الارض بعد موتها لمحيي
الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء
الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية وهذا من المحتمل ان يكون من الكائنات
الراهنة ما يكون مزمولا ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة
وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا
فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان
مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون
جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم
وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان
يتوكلوا على الله ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته
وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم رحمته ولم يفرحوا بالاستبشار
وان يصبروا على بلاياه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمته فانك لا تسمع الموتى
وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين

قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة
الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم
بمامهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده
تهدى العمى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر
المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذى
خلقكم من ضعف اى ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم لقوله خلق الانسان
ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا
بلغتم الحلم او تعلق بايدائكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذ الخذ منكم السن
وفتح عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف وبهما لغتان كالفقر والتكبير مع التكرير لان المتاخر
ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير
فان التردد فى احوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة
القيامة سميت بها لانها تقوم فى اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت
علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا فى الدنيا او فى القبور او ما بين
فناء الدنيا والبعث وتقطع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهى يحتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة المدة عذبهم
فى الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون
يصرفون فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او الانس لقد لبثتم
فى كتاب الله فى علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى اوحاه او اللوح او القرآن وهو قوله
من ورائهم برزخ الى يوم البعث رد وابطال ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث
الذى انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم فى النظر والتفكر بجواب شرط
محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى
العذر او لان تأنيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى
ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم
استعتبنى فاعتبته اى استرضانى فارضيته ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل
صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع
بالمعذرة والاستعتاب وبيناهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق
الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة
قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم مشاركون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ لا يستخفنك
اى يزيغونك فيكونوا الحق يك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان اربع وثلاثون اية مكية وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه بناء شرعيتها وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب ع

الم تلك ايات الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر محذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بيان بحسابهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لاستقامها على العقيدة والحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كانت تشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقراء ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث يستبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق بالاستكبار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في ولى مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكبر في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافيين فبشره بعذاب اليم اعلمه ان العذاب يجيئه لا محالة وقراء نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل فيها يتعلق به اللام وعد الله حقا مصدر مؤكد ان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمتنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد والقي في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد بها قاعدة التوحيد وقررها بقوله

هذا

هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم
حق استحقوا المشاركة وماذا نصب مخلوقا وما من نفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني
معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال
الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون بشركهم
ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد ازر بن اخت ايوب
او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم فكان يفتي قبل مبعثه
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال لا اكفي اذا كفيت والجمهور على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف الحكماء استكمال النفس الانسانية باقتباس
العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن
حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال
نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف
اصبحت فقال اصبحت في يد غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها
فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما ايضا فسأله
عن ذلك فقالهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر اوان
اشكر فان اتيانه الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها
وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق
بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه
انعم واشكر او ما كان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بنيّ بأسكان
الياء وقتيل يا بني اقم الصلوة وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي
مثله في الاخيرة وقرأ ابن عامر بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل
به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية
بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها
والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله
في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه
دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له
او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للتوصية
في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر اتمك ثم امك ثم
امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا واصحابا معروفا بما يقتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع
في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان
في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا
بمثل ما وصيناه وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلقى البار في استحقاق التعظيم
والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك في غيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه
مكثت لاسلامه ثلاثا ما تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته

يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل اى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا
فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة
المثقال الى الحبة كقول الشاعر ، كما شرقت صدر القناة من الدم ،
اولان المراد به الحسنة او السيئة فتكن فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض فى اخفى مكان
واحرز مكوى فى مخرة اواعلا كمحدب السموات اواسفله كمقعر الارض وقرى بسكر الكاف من
وكن الطاير اذا استقر فى وكنه يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه
الى كل خفى خبير عالم بكنهه يابنى اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما فى ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى
كل ما امر من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز
ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد ولا تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم
ولا توليهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو داء يعترى البعير فيلوى
عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرى ولا تصعر والكل واحد مثل
علاه واعلاه وعالاه ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او مرح مرحا
او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهى وتاخير الفخور وهو مقابل
للمصعر خده والمختال للماشى مرحا لتوافق رؤس الاى واقصد فى مشيك توسط فيه بين
الذيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المومن وقول عايشة
رضى الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق ذيب المتماوت وقرى بقطع الهمزة من اقصد
الرمى اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات
واوحشها لصوت الحمير والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى
تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت
لان المراد تفضيل الجنس فى التوحيد التذكير دون الاحاد ولانه مصدر فى الاصل الم
تر ان الله سخر لكم ما فى السموات بان جعله اسبابا محصلة لكثير من مصالحكم وما فى
الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة
وقرى فاصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ
وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل فى الله
فى توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب
منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد فى الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل
ان يكون الضمير لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يوول اليه من التقليد والاشراك
وجواب لو محذوف كمثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله
بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويوين القراءة
بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمين معنى الاخلاص وهو محسن فى عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المستغل بالطاعة
بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه والى الله عاقبة
الامور اذ الكل صاير اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك فى الدنيا والاخرة
وقرى ولا يحزنك من احزن ولين يستفيض الينا مرجعهم فى الدارين فنبيئهم بما

عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فجازعليه فضلا عما في الظاهر تمتعهم
قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان مايزول بالنسبة الى مابدوم قليل ثم نضطرهم الى
عذاب غليظ يشتمل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولون الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث
اضطروا الى ادعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك لان فهم لله مافي السموات والارض لاستحقاق العبادة فيها غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان مافي الارض
من شجرة اقلام ولو بتكون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط يتبعه مداد ممدود بسبعة ابحر
فاغنى عن ذكر المداد يمده لانه يمد الدواة ومدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده
حال او للابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار
فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمد بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك
الاقلام بذلك المداد وانما رجع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير
ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم او المروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد انزل الله التوراة وفيها علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع
قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع
كل مسموع بصير بكل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر
ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري
في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم
القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرض حقيقة
او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك
اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها
بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية
وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله
او الباطل الالهية وقرئ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير
المترفع على كل شئ فيسفل عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة
اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة
او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر
والفتح والسكون ليريكم من اياته دلائله ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق
فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها والمؤمنين
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل
كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة واقلال دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما يمانع فيه نازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط
في الكفر لا نزجار بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للفطرة الممهدة

اولما كان فى البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزى والد عن ولده لا يقضى عنه وقرئ لا يجزى من اجزاء اذا اغنى
والراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد ومبتدا
خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود بار فلما بان لا يجزى
وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر فى الاخرة ان وعد الله بالثواب
والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى ان الله عنده علم الساعة علم
وقت قيامها لما روى ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام
الساعة وانى قد القيت حبتى فى الارض فمتى تمطر السماء وحمل امراتى ذكرا ام انثى
وما اعمل غدا وابن اموت فنزلت وعنده علم الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلى
هذه الاية وينزل الغيث فى بانة المقدر له والمحل المعين له فى علمه وقرا نافع
وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما فى الارحام اذكرا ام انثى تاما ام ناقصا
وما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا من خير وشر فربما تعزم على شئ وتفعل خلافه
وما تدرى نفس باى ارض تموت كما لا تدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك
الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا فقال
ملك الموت فقال كانه يريدنى من الريح ان تحملنى وتقتلنى بالهند ففعل فقال
الملك كان دوام نظرى اليه يتعجب منه اذ امرت ان اقبض روحه فى الهند وهو
عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر
بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل الحيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق
به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بايه ارض
وبسبه سيبويه تانيثها بتانيث كل فى كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها
خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشر اضعاف من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهى ثلاثون اية وقيل تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القراءة فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل
بمعنى المنزل وان جعل لتعديد الحروف كان تنزيل خبرا محذوفا او مبتدا خبره
لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير فى فيه لان المصدر لا
يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب
او اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه
فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم
الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين ودور
ذلك لينفى الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلافه فى ذلك انكارا له
وتعجبا منه لا فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله ومن
المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك كانوا اهل
الفترة لعلهم يهتدون باندارك اياهم الله الذى خلق السموات والارض وما

بينهما

بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضى الله من احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا
شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع يتجوز
به للناصر فاذا اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة امارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة التباين
التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فينزل به الملك ثم يعرج اليه
في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف الف
اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به
من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما لا يرتضيه الا
في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم
الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امر الرحيم على العباد
في تدبيره وفيه ايماء انه يراعي المصالح تدبيرا ايماء تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء
خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من
كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقراء نافع والكوفيون بفتح اللام على الموصوف الوصف فالشيء على
الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني ادم من طين ثم
جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضايه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وانه له شانا له مناسبة ما الى حضرة الربوبية ولاجله
من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافيدة خصوصا للتمعن
وبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ايذا ضللنا في
الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا
بالكسر من ضل يضل وضل من ضل اللحم اذا انتن وقراء ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه
ما دل عليه اينا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقا وقراء نافع والكسائي ويعقوب
انا على الخبر والعامل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم رضاهم به بل هم بلقاء ربهم
بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي
نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يفوت منكم احد والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا
كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض روحكم
واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا
منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا
شك عاينا ما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني
والمعنى فيها وفي اذ ان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان
المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول

او لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تقتضيه بالى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق
له ولكن حق القول منى ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وذلك بتصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم
من اهل النار ولابد فيه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم
فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب
المفضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العذاب ترك المنسى وفى استئنافه
وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة
من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما
يقتضى ذلك انما يؤمن بايتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا
من عذاب الله وسبحوا تنزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له
شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة
كما يفعل من يصر مستكبرا تنجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش وموضع
النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته وعن النبى صلى الله عليه
وسلم فى تفسير هذا قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين
والاخرين جاء منادى ينادى بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من
اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى الباساء والضراء
فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت
ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
فى وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين
مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وقرا حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفى وخفى
والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما
موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء
او اخفى للجزا فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمرتبة
تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل ممر نحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة
من الجنان نزلا عطاء سبق فى ال عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم
واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم
به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب
الدنيا بما يحنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر
عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روى ان وليد
ابن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض

عنها

عنها فلم يتفكر فيها وتم لاستبعاد الاعراض عنها مع قرط وضوحها وارشادها الى
اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة
ولا يكشف الغمات الا ابن حرة ٭ يرى غمرات الموت ثم يزورها
انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان اظلم منا ولقد اتينا موسى الكتاب
كما اتيناك فلا تكن فى مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى
القران فانا لقيناك من الكتاب مثل ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى
ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام
رايت ليلة اسرى بى موسى عليه الصلاة والسلام رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال
شنوءة وجعلناه اى المنزل على موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة
يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا
وقراء حمزة والكسائى وروبس لما صبروا اى صبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا
بايتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى
فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه كم
اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله
بدليل القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على
ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان فى ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اى التى جرز نباتها اى قطع وازيل لانها
لاتنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم
كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته
وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا
بالحق ان كنتم صادقين فى الوعد به قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولا
هم ينظرون لهو يوم القيمة فانه يوم نصر المومنين المسلمين على الكفرة والفصل بينهم
وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لاينفعهم
ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانصب فتحوا باعلى سوالهم من حيث المعنى باعتبار
ما عرف من عرفهم فانهم لما ارادوا الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال
فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة عليهم
انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم
او ان الملائكة ينتظرونه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء الم تنزيل وتبارك
الذى بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه الصلاة والسلام من
قراء الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون اية ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله ناداه بالنبى وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى
والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون ما نعاله عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فيما يعود بوهن فى الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل
وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى

ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك
وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه
الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا
فوح اليك ما يصلحه ومغن من استماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير
الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك
الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
اى ما جمع قلبين في جوف لان الغلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني او لا
ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم الذين تظاهرون منهن
امهاتكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا ادعوة والبنوة في رجل والمراد بذكر
رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر جميل بن
اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا
يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله بن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة
عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل
قلبين في جوف لاداء الى التناقض وهو ان يكون كلا منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
لم يجعل الزوجة والمدعي الذين لا ودة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه
ولادة وقرأ ابو عمرو واللائي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن
الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت
التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف
وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ملخوذ
من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب
لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة
كما عدي الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عمود فان
ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم بانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها
الى السماء وادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول
الهادي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل
الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقوله الحقة وقوله هو اقسط
عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا
من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم
اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوتكم في الدين ومواليكم واوليائكم فيه فقولوا
هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي وبعده على النسيان او سبق اللسان
ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او لكن فيما تعمدت الجناح وكان الله
غفورا رحيما بالعفو عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة
يوجب عتق مملوك وثبوت النسب لمجهول الذي يمكن الحاقه به النبي اولى
بالمومنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى منهم الا بما فيه صلاحهم

ويخالفهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكونوا احب اليهم من انفسهم وامره
انفذ عليهم من اوامرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه الصلاة
والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا
فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به
الحيوق الابدية ولذلك صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن فى
التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدى ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عايشة
رضى الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القربات بعضهم اولى ببعض
فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة فى الدين
فى كتاب الله فى اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او الاية المواريث او فيما فرض الله من
المومنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى واولوا الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا استثناء من اعم ما يقتضيه الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف الوصية
او متعلق كان ذلك فى الكتاب مسطورا كان ما ذكر فى الايتين ثابتا فى اللوح او القران
وقيل فى التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم
بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان لهذا الوصف ليسال
الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا
عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم
فان مصدق الصادقين صادق او المومنين الذين صدقوا حين اشهدهم على انفسهم
عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان عقوبة الرسل
واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المومنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود بعنى الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها الملايكة روى انه لما سمع بامرهم ضرب الخندق
على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهرا لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى
ليلة شاتية فاخضرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم
وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملايكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الاسدى اما محمد فقد بدا كم بالسحر فالنجاة النجاة فانهزموا من غير قتال وكان الله بما
تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان يا لياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة
بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل الشرق
بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل الغرب قريش واذ زاغت الابصار
مالت من مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر عبارة فان الرية
تنفتح من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت
القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينهم وممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال

والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى الله عنهم والالف مزيدة فى مثله تشبيها للفواصل
بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فاظهر المنافق
من المخلص والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ
زلزلا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعد
الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا او عدا باطلا قيل قاله معتب بن قشير
قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر يتبرز فرقا ما هذا الا وعد
غرور واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيظى واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة
وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لا موضع قيام لكم هنا
وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه
تسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق
منهم النبى فى الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان
يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اعتلت وقد قرئ بها وما هى بعورة
بل هى حصينة ان يريدون الا فرارا ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو
دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل
للايذان بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر ستان فى اقتضاء
الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها
وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى جاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها اى بالفتنة اى
باعطائها الا يسيرا ريثما السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد
الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعنى بنى
حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بعد احد حين فشلوا ثم تابوا ان
لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين
سيوفيه القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار
مثلا فتمتعتم بالتاخير لم تكن ذلك التمتيع الا تمتيعا اوزمانا قليلا قل من ذا
الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى ويصيبكم بسوء ان
اراد بكم رحمة فاخصص الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى على الاول
لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد اكثر اصله
فى الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا فانهم يعتذرون
ويثبطون ما امكن لهم ويخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا
لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتى اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم
بالمعاونة او النفقة فى سبيل الله والظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل
يأتون والمعوقين على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم

فى احداقهم كالذى يغشى عليه من الموت كنظر المغشى عليه او كدوران عينيه او مشبهين به
او مشبهة اعينهم من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط
بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير يضبب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليست
بتكرير لان كلا منهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر
بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل بصنيعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على
الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى
هؤلاء لخيبتهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فزوا الى داخل المدينة وان
يات الاحزاب كرة ثانية يودون لو انهم بادون فى الاعراب يتمنون انهم خارجون
الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم عن انبائكم من جانب المدينة
عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان
قتالهم ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التغيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدايد وهو فى
نفسه قدوة يحسن التاسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى وهو فى نفسها
هذا القدر من الحديد وقراءة عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر يوم الله بحسب الحكم والرجا يحمل الامل والخوف
ولمن كان صلة حسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان الضمير المخاطب
لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان
المؤمن يتاسى بالرسول من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين من قبلكم الاية
وقوله عليه الصلاة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سايرون كلهم اليكم بعد تسع او عشر وقراءة
حمزة والكوفيين بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله
او صدقا فى النصر والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم
فيه ضمير لما اراد والاحزاب والبلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره وتقديره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء
الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق فان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه
فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر
والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة
كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل يروى
ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة
والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزى
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق
والغرض به وكان علم المنافقين قصد وا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون
بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد بها التوفيق
للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم

مغيظين لم ينالوا خيرا غيظا فرين وهما حالان بتداخلا وتعاقب وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء
وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من
صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يحصن به ولذلك يقال لقرن الثور
والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزعت لامتك والملائكة لم يضعوا
السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان
ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى
جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي فقال لقد
حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارفعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة
واورثكم ارضهم من زرعهم وديارهم حصونهم واموالهم ونقودهم ومواشيهم وانائهم
روي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في
مساكنكم وقيل عمرانا تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا
لم تطاوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل
شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة
وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر الله لهن ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد
وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة
اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي
ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا وتعديم التمتيع كل
التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن
كاختيار المخيرة نفسها فان طلقه رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في
وجوب المدخول بها وليس فيما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على
الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما يستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة كبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير
وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن
اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة
عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد وعوتب الانبياء بما لم يعاتب به
غيرهم وقراء البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر يضعف بالتنوين وبناء
الفاعل او نصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف
كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله
ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة

ومنة على طلبهن رضاء النبي بالضمامة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي
ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ونونها على ان فيه ضميرا اسم الله تعالى وعندنا
لها رزقا كريما في الجنة بزيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث
والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة
حكم الله ورضاء رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا
ثم قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على
محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع
بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر
يقر وقر ومن قر يقر حذف الاولى من راء اقررن ونقلت كسرتها الى القاف
فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر
لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن
فمشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج الجاهلية النساء في
الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم
كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال
والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام
ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام
قال جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر
ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم
وهو تعليل لامرهن ونهيهن عن الاستيناف ولذلك عم الحكم اهل البيت نصب
على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا استعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص شيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم
لما روي انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط من شعر
اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين
فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج
بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل
الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير
بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من
برهاء الوحي بما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار
فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن
ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين
والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمومنين والمومنات المصدقين
بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن
المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين

قين

والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين
فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم
والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوه من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما
على طاعاتهم والاتية وعدهن ولامتك الحض على الطاعة والتدرع بهذه الخصال
روى ان نساء النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر
فيه فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قلن فنساء المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت
وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين
على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري وكذلك ترك في قوله مسلمات
مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول
الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله انه نزل في زينب
بنت جحش بنت عمة اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت
هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها
من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان
يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقراء
الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد
ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد فغضب لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق زوجتي صاحبتي فقال مالك ارابك انها
منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تشرفني بالعظم علي فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها ولا تطلقها ضرارا او تعللا للتكبر عليها وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس
بتعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست
المعاتبة على الاخفاء بخافة فائتة الناس واظهار ما ينافي اضمارهم فان الاولى
في امثال ذلك ان يصمت ويفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء
الوطر كناية عن الطلاق ومثل الحاجة لي فيك وقرئ زوجكها والمعنى انه
امرني ويحها منه اوجدها زوجته بلا واسطة عقد وولي ويدل انها كانت
تساير نساء النبي ان الله تعالى تولى انكاحي وانتن كلكن زوجكن اولياؤكن وقيل
كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم امته واحد الا ما خصه الدليل وكان
امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على

النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض
العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنته في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي
الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدر امقدور اقضاء مقضيا وحكما
مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا ومدح لهم منصوب او مرفوع
وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعذل تصريح وكفى
بالله حسيبا كافيا للخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من
رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة
وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ
الرجال ولو بلغوا كانوا من رجالكم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لاطلاقا
بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة وزيد منهم ليس بينه
وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد
على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين
وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح فلو كان له ابن بالغ لاقت
منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر
من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم انه من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي
شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو
اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار
واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات
لكونهما مشهودين كاقراد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان
موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم فالمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح
امركم وظهور شانكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي
ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود
واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث
انهم مجابو الدعوات ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية
الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم ووفقه
قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول
اي يحيونهم يوم يلقونه يوم لقايه عند الموت والخروج عن القبر او دخول سلام
اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من
بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبوحدته وما يجب الايمان به من صفاته
باذنه بتيسيره له اطلق من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر
صعب لا يتاتى الا بمعونة الله من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به من ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك

ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم
ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذانك اياهم مواخاة وموادعة على كفرهم ولذلك
قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في
الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسب
فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل وقابل المبشر
بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمساءة باذائهم والداعي
الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من انار الله
برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
والكسائي بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربص بها انفسهم لتعتدوها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقوله كلته فاكتاله او تعتدونها
والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعرت به اضافتها اليهم وعن ابن
كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى التائين بالدال او على انه من الاعتداد
بمعنى يعتدون فيها فظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المومنات والحكم عام للتعميم للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة
تخير النطفة وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما تمكن المصابة
كما يوثر في النسب يوثر في العدة فمتعوهن اي ان لم تكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او امر
بالمشترك بين الوجوب والندبة فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن
من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز
تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر
على البضع وتقييد الاحلال بها له باعطائها معجلة لا لتوقف الحكم عليه بل لايثار
الافضل له لتقييد احلال المملوكة بكونها مبينة بقوله وما ملكت يمينك مما
افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدق امرها وما جرى عليها وتقييده
القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده
قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله
هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مومنة ان
وهبت نفسها للنبي نصب بفعل مضمر ما قبله او عطف على ما سبق ولابد فيه
التقييد بان التي هي للاستقبال فان المعنى بانها لاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
حل امراة موصوفة بهبتك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف
في اتفاق ذلك والقائل به فركن ربيعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
خويلة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي
لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي
ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان نفسها منه لا توجب له الا
باراداته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول على الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي

مكرر

مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف
نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد
بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ
والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر موكدا اى خلص احلالها واحلالا
ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير فى وهبت وصفة
لمصدر محذوف اى هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم من شرائط
العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث يسمى وما ملكت ايمانهم من تفويض الامر
فيها انه كيف ينبغى ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج
ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين فى نحو ذلك الا
بمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم بان والعكس
اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة فى مظان الحرج ترجى
من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوى اليك من تشاء وتضم اليك
وتضاجعها وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائى وحفص
يرجى بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا
جناح عليك فى شئ من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن
كلهن ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدين ذلك تفضلا منك
وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمان نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء
واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب
تاكيد الهن والله يعلم ما فى قلوبكم فاجتهدوا فى اجتنابه وكان الله عليما بذات
الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء
لان تانيث الجمع غير حقيقى وقراء البصريان بالتاء من بعد اى من بعد التسع وهو
فى حقه كالاربع فى حقنا او من بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح اخرى
ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد
الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل
دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله فى التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وتخلف
فى ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على
المعنى الثانى فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك
النساء من بعد الاجناس الاربعة التى نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا
من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء
وصل منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن
لكم او الا ماذونا لكم للطعام متعلق بيؤذن لانه متضمن لمعنى يدعى للاشعار
بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور فى لكم وقرئ بالجر
صفة لطعام ليكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند
البصريين وقد مال حمزة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك

ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا والآية خطاب
لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه
مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام
ولا اللبث بعد الطعام لهم ولا مستانسين لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالشمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا ولا
تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبى لتضييق المنزل عليه وعلى اهله
واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحى منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحى من الحق يعنى
ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء كما لم يترك الله الحيى فامركم بالخروج
وقرئ لا يستحى بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا
شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب ستر روى ان عمر رضى الله عنه قال
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل عليه
الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبى
ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح
لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص لانه لم يدخل بها مما روى ان اشعث بن قيس
تزوج المستعيذة فى ايام عمر فهم برجمها فاخبر عليه انه عليه الصلاة والسلام فارقها
قبل ان يمسها فترك من غير تكبير ان ذلكم يعنى ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما
ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد
عليه فقال ان تبدوا شيئا كالهم فى الصدر على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله
كان بكل شئ عليما فيعلم ذلك فيجازيكم عليه وفى هذا التعميم مع الايجاز البرهان
على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد لا جناح عليهن فى اباءهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استئناف لمن لا يحب احتجابهن
عنهم روى انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله وتكلمهن
من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك
سمى العم ابا فى قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانهن تركن الاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعنى نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم فى سورة النور واتقين الله
فيما امرتن به ان الله كان على كل شئ شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته
يصلون على النبى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما
وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب
الصلاة والسلام عليه فى الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة
والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ولقوله من ذكرت عنده فلم
يصل على فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه
لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان
عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصى
او يؤذون رسول الله بكسر ما يعيبه وفيهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم

ومن جواز اطلاق اللفظ الواحد على المعنى معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعولين
لعنهم الله بعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع
الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية
استحقوها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في منافقين
يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الفسق وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء
وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بما تحتجر اذا برزن
لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتلقع به لتعرض لهن وكان
الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها
لئن لم ينته المنافقون به عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه او فجور عن تمرن لهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجفهم ارجافهم واصله التحريك من
الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك
بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم وما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك
عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم
فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال
والاستثناء شامل لهما ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينصب
عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها
سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية
وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء ويبتغون في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما
ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا بد لها ولا يقدر احد ان يبدلها يسئلك
الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله
لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا
او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون للمصير التذكير
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكان للممتحنين ان الله
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار
تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب
بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم
الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر وابو يعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على
الكثرة فاضلونا السبيل بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي
ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرئ عاما
بالياء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر الله براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك
ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمها الله منه في القصص واتهمه ناس
بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه

ربما ح

غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص
او ادرة لفرط ستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها
ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤدي الى رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا
الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من ضر فقتل يصلح
لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر
لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله
في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة
سعيدا انا عرضنا الامانة على السموت والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه
الاجرام العظام وكانت ذا شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان مع ضعف بنيته وخلق قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها
بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها
وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية
والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار والارادة
صدورة من غيره وبحملها الخيانة فيها والاستتباع عن اداءها ومنه قولهم حامل الامانة
ومحتملها لمن لا يؤديها فيراد منه فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه
والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها
فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقالت
نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق
ادم عرض مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليه جهولا بوخامة
عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة
الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل
ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لها عن التعدي ومجاوز الحدود ومعظم
مقصود التكليف تعديلها وكسر سورتها ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث
انه نتيجة كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان
كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث
تاب على فرطاتهم واثاب بالغفران على طاعاتهم قل عليه الصلاة والسلام من قراء
سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الاية وايها خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموت وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال

قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فيحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد ولاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في اخر وكالكنوز والاموات والاموال وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمه مع كثرتها او في الاخرة مع مالهم من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء واستهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا للوصف المقسم به بصفات تقرير امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقراء حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر وروبس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا حبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقراء الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيد القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطلعين له فيكون المراد المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطور في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتنا وقراء ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثانيا مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستفهام وباولى العلم على الجملة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدين بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم بعجب الا عاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزقا اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا وتعدم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف يدل عليه ما بعده فان ما قبل لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او مجموع بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبتم كل السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واسند الافتراء على جعلهم اياه قرين الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال

البعيد ردّ من الله عليهم تزييدهم وإثباتهم ما هو قطع من القسمين وهو الضلال
البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص عنه وما هو مؤدّاه من العذاب وجعله
رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الأصل
صفة الضلال ووصف الضلال به على الاستناد المجازي أفلم يروا إلى ما بين أيديهم من
السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما
يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء
حتى جعلوه افتراء أو هزؤا وتهديدا عليهما والمعنى عموا فلم ينظروا إلى ما أحاط
بجوانبهم من السماء والأرض ولم يتفكروا وأهم أشد خلقا أم هي وأنا إن نشأ نخسف بهم أو نسقط
عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط
بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا بالتحريك
إن في ذلك للنظر والفكر فيهما ومما يدل على أن عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع إلى ربه
فإنه يكون كثير التأمل في أمره ولقد آتينا داود منا فضلا أي على سائر الأنبياء وهو
ما ذكر بعد وعلى سائر الناس فيما درج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن بإجمال
أوّبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب والنوحة وذلك لما أنه خلق صوته مثل صوته
فيها أو بجعلها آياه على التسبيح إذا تأمل ما فيها أو سيري معه حيث سار وقرئ أوبي من الأوب
أي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا أو من آتينا بإضمار قولنا أو قلنا والطير
عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها ويؤيده تشبيهها للحركة البطيئة
العارضة بالحركة الإعرابية أو على فضلا أو مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز أن يكون
الرفع بالعطف على ضميره وكان أصل النظم ولقد آتيناه داود منا فضلا تأويب الجبال والطير
فدل فيه هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث
جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد
جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بالآلة أو بقوته أن اعمل
أمرناه أن اعمل وقدر مفسرة أو مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات
وهو أول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب في حلقها أو قدر
مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردبان ذروعك لم تكن مسمرة
ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود وأهله أني بما تعملون
بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح أي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع أي لسليمان
الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر
وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وأسلنا له عين القطر النحاس المذاب أسال له من
معدنه فنبع منه بنوع الماء من الينبوع ولذلك سماها عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل
بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر بإذن ربه بأمره
ومن يزغ منهم عن أمرنا ومن يعدل منهم عن أمرناه من طاعة سليمان وقرئ نزغ من
أزاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة
ومساكن شريفة سميت به لأنها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصور وتماثيل
للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من لعبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وجفان
القصاع ويرشرع مجددروى أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد
بسط له الأسدان ذراعيهما وإذا قعد أظلته النسران بأجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب

كالحياض

كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لاينزل عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكرا او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثرا وقاته ومع ذلك لايوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل اله الا دابة الارض اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الواو وهو تاء الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا او حذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعاله كمكياله في ميضاة ومنساته اى ظرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان فتحه وضمه وقراء نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخير الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم وبنى فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصى فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر فنظروا عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدار الخمس على ذلك فوجدوه قدر مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه لقد كان لسبا لا ولاد سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يوده الراوي كما وجب في مساكنهم في موضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث سنين وقراء حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية اخبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايفها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم ولسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وشكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت خصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب والمطر الشديد او الجرد اضاف اليه السكر السيل لانه نقب عليهم سكر اضربت لهم بلقيس فحفنت به ماء الشجر وشركت فيه نقبا على قدر ما يحتجن

النقوا وهي مع الفادحة وهي الدودة التي تاكل الخشب واصول الاسنان

البئر او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فلما زال ما كان يرفعه ارتفع بنفسه واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم او بكفرهم الرسل اذ روي انهم بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر بعضها لبعض او ركبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي واياما منى شئتم من ليل او نهار امنين لا تختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وسيروا امنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعمارکم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز لينتطوا ولوافيها على الفقر ابن كوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه ووجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال لظنه الصدق حين خيل اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسابقين رأى انهماكهم في الشهوات وبني آدم حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم وما ركب فيهم من الشهوات والغضب او سمع من الملائكة انجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا منهم من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك الا لنتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او المؤمن من قدر ايمانه وشكه من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصوله متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والربتان متاخيتان

ويعقوب ع

قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول
صلته والثانى لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثانى لانه
لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يصلح كون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما
يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم بتم اجابة عنهم اشعارا
بتعيين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر فى السموات
ولا فى الارض فى امر ما وذكرهما للعموم العرفى او لان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب
وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة
استئناف ببيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا ملكا ولا خلقا وما له منهم
من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون
اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلق
شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام فى قولك اذنت لزيد وعلى الثانى كالام
فى جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لمفهوم الكلام ثم ان تم توقف وانتظار للاذن اى ينتظرون فزعين حتى اذا
كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تعذر
ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فزع اى نفى
الوجل من فزع الزاد فنى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فى الشفاعة
قالوا للحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ
بالرفع اى مقوله الحق وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا لنبى ان يتكلم
ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون
قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا فى الجواب مخافة
الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وان
احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين
به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين
وهو ابعد ما تعدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى ضلال
ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المبكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان
« اتهجوه ولست له بكفء ، فشركما لخيركما الفداء »
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف للحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء
ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كائن من مرتبك منغمس فى
ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس فى مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاخبات حيث نسب
الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا
بالحق بحكم وينفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم
الفصل القضايا المتعلقة العلم بما ينبغى ان يقضى به قل ارونى الذين الحقتم به شركاء
لا رى بأى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن سبب تهم بعد
الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم كلا رد لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون
متسمة بالذلة متبانية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او الشأن وما ارسلناك

الكافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم او الاجامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها
حالا من الناس على الضمار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم
على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر
عنه او الموعود بقولة يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين مخاطبون به رسول الله والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه
قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار يجيء لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من
الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم
انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو
ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول
يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا
للرؤسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول
وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين
صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وانوا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على
الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغويتمونا واضللتمونا
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة
المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين
ونصب الظرف ومكر الليل من الكر والرواسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان
الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعيير او اظهروها
فانه من الاضداد فان الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في
اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا الجزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها تسلية لرسول الله مما ابتلي به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي
المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم
يخط منها ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به
كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن
فنحن اولى بما ترجونه ان ممكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون اولا انه
كرامة بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك
لكرامة وهوان بوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان
كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة

اموالكم واولادكم اولانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشئ الذى
يقربكم الامن امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لا تقرب
احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويرتبه على الصلاح
او من اموالكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف اى يجازون الضعف الى عشر فما فوقه
والاصل اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على
ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم بما عملوا
وهم فى الغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقراء حمزة فى الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون فى اياتنا بالرد والطعن فيها معجزين سابقين
لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا فى شخص واحد
باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا
اما عاجلا واما اجلا وهو خير الرازقين فانه غيره وبسط فى ايصال رزقه لا حقيقة الرزق
ويوم نحشرهم جميعا للمستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقراء
حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليه من دونهم
لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك
ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث
اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس وللمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى
للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو
المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف
على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم
بما يستبعده وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام او القران والاول
باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وايجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى
تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفر وما فى الامرين من الاشارة الى العاملين والمعمول فيه
وما فى لما من المبادهة الى البيت تمهيد للقول انكار عظيم له ويتجه بليغ منه وما اتيناهم
من كتب يدرسونها وفيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم اليه ويندرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين لهم وقع هذه الشبهة
وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم
مما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغوا هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من النبوة
وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى
فكذبوا رسلى فكيف كان نكير حين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان
نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب
او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا

وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام عن مجلس رسول الله والانتصاب
في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين
وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تفكروا في امر محمد وما
جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني
ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك واستيناف على ان ما عرفوا من
رجاحة عقله كاف في ترجح عقله صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير
وخطب عظيم من غير تحقق وثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه
الى الهلاك فكيف وقد نضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا
اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه
مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر فهو لكم
والمراد نفي السؤل عنه كانه جعل التنبي مسئلا من اجل الامرين اما الجنون واما توقع
نفع دنيوي عليه لانه ما ان يكون لغرض وغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما
وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وحرمانه
قرناهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقراءة
ابن كثير وحمزة والكسائي بإسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يحتبيه
من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار
الاسلام وافشائه وقراءة نافع وابو عمرو بفتح الياء علام الغيوب صفة محمولة على محل
ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب
صفة لربي او مقدرا باعني وقراءة حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور
وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد ونزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا اهلك
لم يبق له ابداء ولا اعادة قال

، افقر من اهله عبيد ، فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لا يبتدئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده
وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال
ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الحاملة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية
بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب
يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث
او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن
واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى
القليب والعطف على فزعوا ولا فوت ويؤيده انى لهم التناوش واخذ عطفا على محله لا اي لا فوت
هناك وهنالك اخذ وقالوا امنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكلف وقد
بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم
بحال من يريد ان يتناول الشيء من علوة تناوله من ذراع في الاستطالة وقراءة ابو عمرو وهم
والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها وانه من تاءشت الشيء اذا طلبته

قوله رؤية ، المعنى جار في الخاموش ، اليك ناش العدد المنوش ،
او من تاست اذا تاخرت ومنه قوله

تمنى نيشا ان يكون اطاعني ، وقد حدثت بعد الامور امور

فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا بالله بمجاوزا بالعذاب من قبل من قبل ذلك وان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن وفي العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امن وهو السيئة التي تحلوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل وعلة تمثيل الحالهم في ذلك بحال من يرجم شيئا لا يراه من مكان بعيد لا يحال للظن في الحوقة وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بإشمام الضم للحاء كما فعل بأشياعهم من قبل بأشباههم من كفرة الامم الداجية انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبت رسول ولا نبي الا كان يوم القيمة رفيقا ومصاحبا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من العفر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائطين الله وبين انبيائه والصلحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسيرون بها نحو ما وكلهم عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلاة والسلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تناقض لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وخصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلف في الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد مسكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء الذي لا يحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين ان الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها واطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره مدخل فيستحق ان يشرك به غيره هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض

بالتحصيل صح

في ذلك صح

لا اله الا هو فانى يؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير الجعل
على محل من خالق فانه وصف وبدل فان الاستفهام بمعنى النفى ولانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة خالق
او استفهام مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق ما نعا من
اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فاسن بهم فى الصبر على
تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم
المقتضى لزيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم
على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا فيدهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن
الذنب بهذا التوقع كثير ول الستم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر
او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة فاتخذوه عدوا فى
عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون
الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير وعيد لمن اجاب داعاه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء
الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اى
افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا
والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها
على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه وقيل
تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم
على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالث
دخلت على المسبب وجمع الحسرات على غيهم للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة
مساوى افعالهم المقتضية للتاسف عليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدم
بل صلة تذهب وليس للتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذى
ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح فتثير سحابا عدل عن حكاية الحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المرادبالمضارع
احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه لبلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص
بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب
فانه سبب المسبب والضمير مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى
ما هو داخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور مثل احياء الموات
تنشور الاموات فى صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه
وذلك لا مدخل فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت
منه اجزاء الخلق اجسادهم فى القبور من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا
اى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم

الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما
اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان
العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان واليقين
او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول
بمعنى الله او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن
وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج به الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون
السيئات المكرات السيات يعني مكر ان في بيت النبي عليه الصلاة والسلام في دار الندوة
وتداء رهم الرأي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلاؤه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه
بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به
كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها
ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له
وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر وما ينقص من عمره من عمر المعمر من عمر
لغيره بان يعطى له عمرا ناقصا ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان
لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقوله لا يثبت الله عبدا
ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت
في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على
بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة
الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ضرب مثل المؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره
والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن
كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما
من النعم وتمام التمثيل والمعنى كما انهما متفاوتان اشد تفاوت في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث
انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانهما خالط احدهما ما افسده وغيره
عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في كيفية بعض الصفات كالنجدة
والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية
دون الاخر وتفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد باستخراج
اللآلي والياقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله
من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال
المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هي مدة دورها او منتهاه او يوم القيمة هي مدة دورها او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله
ربكم له الملك لاشارة الى الفاعل هذه الاسماء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة للبتوة
الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران قوله والذين تدعون من
دون الله ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير
لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض

ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الايفاء او لبرهم منكم ما تدعون اليهم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم باشراكهم لهم يقرون ببطلانه ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل
خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون
لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقر للمبالغة في
فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلايق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني
الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى يستحق عليه الحمد ان
يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس
اثمة اثم نفس اخرى وانما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فهي الضالين المضلين
فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم لا اوزار غيرهم
وان تدع مثقلة الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم يجب بحمل شيء منه
نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو
ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو ولي
من جعل كان التامة فانها لانلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
غايبين عن عذابه وعن الناس في خلواتهم او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة
فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس
المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقربه ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على
تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما صنمان للصنم والله
عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور
فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما
يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر
الفعل وقيل العلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته
والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على
الكفر بالاموات وميالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما
الاسماع فلا عليك ولا حيلة لك كذلك اليد في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق
محقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا
اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها
نذير من نبي او عالم يندر عنه والاكتفا بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة
وسيما وقد قرئ به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من

السماء

شيء من
اثقال
نفس
الاوزار

السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها على ان كلا منها ذو اصناف
مختلفة اوحالاتها من الصفرة والحضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط
وطرايق ويقال الجدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ بضم الجيم جمع جديد
بمعنى الجدد وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها
غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التا
ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قولك النابغة، والمؤمن العابد الطير،
وفى مسلكه مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء
اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به فهو كان اخشى
منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى اخشاكم لله وانقاكم له ولهذا اتبعه
ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولمن
اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان
المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته
او متابعته ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا لهم والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله
فيكون ثناء على المصدقين من بعد اقتصاصا حال المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية كيف نفقة من غير قصد اليهما وقيل السر فى المسنونة والعلانية
فى المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد
ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اى ينتفى عنها
الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بتفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما بعد من امتثالهم
نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبته ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم
انه غفور لفرطاتهم شكور للطاعاتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة
او خبران ويرجون حال من واو انفقوا والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القران
ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا
لما تقدمه من الكتب السماوية بحال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى
العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان
فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب
وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك او توريثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او ورثناه من الامم السالفة
والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين
اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله
اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل
به فى غالب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد
الى العمل وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت
حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين
سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فسوف يحاسبون حسابا

كيد

سيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير
اشارة الى التوريث او الاصطفاء والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير
للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهم الجنس وقرئ جنة عدن وجنات
منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو ويدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها
خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حال من ساور من ذهب
من الاول للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهبا اى من ذهب مرصع باللؤلؤ
او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من الخوف العاقبة او هم من
اجل المعاش وافاتة او من وسوسة ابليس وغيرها وقيل الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين
شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب
عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد
اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم
عليهم بموت فان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على
يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد
استعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر والكفران وقرأ ابو عمرو
يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف
المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحققوا هم ذنبه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر يتمكن المكلف
فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى قوله اولم نعمركم
فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب
او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب
السموات والارض لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور
تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي لا تخفى ما يكون كان اعلم بغيرها وهو الذي جعلكم
خلائف في الارض يلي التكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلق جمع خليفة والخلف
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيانا له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء
الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت
وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه
ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه
قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك

في السموات امرهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية
ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على ذلك الكتاب بان لهم
شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطر لا يدفعه
من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا المانع لهم في انواع الخير في ذلك
اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء للاتباع بانهم
شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
كراهة فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او ممنعها ان تزولا ان الامساك منع
ولين زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة
سادة مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا لحلمه
امسكهما وكانتا جديرتين بان تعدا هدا كما قالت تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك
ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى وغيرهم
او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة
فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء
اصله وان مكر والمكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفهم ضعفه ثم ابدل ان مع الفعل
بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق المكر السيء ولا
يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقد قرئ ولا يحيق المكر
اي ولا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب
مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بان يجعله غير
التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ستشهاد على ما بينا هو ونزر في
مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء
كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها
الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي عليه الصلاة والسلام من قراء سورة الملايكة دعته
ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئته

سورة يس مكية وعنه عليه الصلاة والسلام يس يدعى المعم تعم صاحبها خير الدارين
والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وايها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين
واقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ يا الجر كجير وبالفتح
على البناء كاين والاعراب على اتل يسين او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف
وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما اليا حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون

في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم والعطف
على ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا
اوحالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله
وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمحذوف من المرسلين ما
انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى الرسالة او الذي انذر يحيى اوشيا انذر ربه اباؤهم الابعدون
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذر اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي
على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي
ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم معنى قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين انهم لا يؤمنون لانهم مما علم انهم لا يؤمنون انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغني
عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان واصله الى اذقانهم
فلا يخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا ينفقون
لغت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سد فغطى ابصارهم
بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فانهم محبوسون في محظورة الجهالة ممنوعون
عن النظر في الايات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه
وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من
الغشي وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابوجهل ان يوضح راس النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدفعه فلما رفع يده انتنت الى عنقه ولزق الحجر بيده
حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي انا اقتله بهذا الحجر
فذهب فاعماه وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره
انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه
والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرة
ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي
الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال
الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل
وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل
لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه
معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية
مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او يبانا له والقرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة
والسلام الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله
وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابوبكر مخففا

من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر العزيز بالك
هو سمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى
عليه الصلاة والسلام اثنين فلما قربا من المدينة راى حبيبا النجار يرعى غنما فالهما
فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد
مريض قد صحاه فبرئ فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما
الى الملك فقال لهما الناسوى الهتنا قالا من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما
فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا
به فاوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت
ما يقولانه فقال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له
شريك فقال صفاه وموجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما يتكما قالا ما يتمنى
الملك فدعى بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعا
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك
حتى يصنع مثل هذا حتى يكون ذلك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهتنا اتسمع ولا
تبصر ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ
سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما امنتم
به فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وحنا
فلما راى شمعون ان قوله قد اثر في نصحه فامن في جمع ومن امرئ من صاح عليهم جبريل
فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا امر منه لهم بزيادة لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون
ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي عمل ما بالا وما انزل الرحمن من شئ وحي ورسالة ان انتم
الا تكذبون في دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين
الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة
قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه لين لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم بسبب شؤمكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم
به وجواب الشرط محذوف ومثل تطيرتم اوتوعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالف
بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم
بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو بالغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في المعاصي فمن ثم جاءكم الشؤم اوفي الضلال ولذلك توعدتم وقتلتم ام تم
بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار
وكان ينحت اصنامهم وهو ممن امن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل
كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خيري الدارين
وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في
الارشاد بابرازه في معرض المناصحة لنفسه ومحاض النصح حيث رادهم ما ارادها
والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه
ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ا اتخذ من دونه الهة

ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر
والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثارهم ما لا ينفع ولا يدفع ضررا بوجه ما على الخالق
المقتدر على النفع والضر والاشراك به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وابو
عمرو بفتح الياء فاسمعون اني امنت بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح
الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه
فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من
اهل الجنة واكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء ولما هو بقتله فرفعه الله الى الجنة
على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام
استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد نصيحته في نصرة دينه
ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب
عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب
مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على ذاب الاولياء في ذلك كظم
الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق
وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة ويعلمون او استفهامية مبتدأ
على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد المهاجرة عن دينه والمصابرة
على اذيته وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا
يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء لتعظيم
الرسول عليه الصلاة والسلام وما كنا منزلين وما صح في حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك
قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما صح لنا
معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة
ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت
بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون بالنار شبهوا بالنار رمزا
الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالسراج وضوءه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي
ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين
المخلصين المنوط نصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد يتلهف
على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم
على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها
لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة
العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى
الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم
لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلكنا من قبلهم كونهم غير
راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون
يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل

من بعد اهلاكه
او رفعه ع

ما كانت
ع

بمعنى

بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد
احييناها خبر لها ارض والجملة خبرية وصفة لها اذ المراد بها معينة وهي الخبر
او المبتدا والاية خبرها او استئناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا جنس الحب
فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها
جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال
على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون الثمر ليطابق
الحب والاعناب لاختصاص ثمرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا من العيون فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن زيدة عند الاخفش لياكلوا من
ثمره ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة
اليه لان الثمر بخلقه وقراءة حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ
بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس
ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر خلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين
غير حفص بلا ها فان حذفها من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من
حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت
الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا
مما لا يطلعهم الله عليهم ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فاذ حركتها فيه توجد ابطأ بحيث
يظن انها هناك وقفة قال ، والشمس جرى لها بالحق قد وسم
او لاستقرارها على نهج مخصوص او المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب
من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ
الى مستقر لها ولا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على الابهى
ليس ذلك اجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها
تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر
قدرناه قدرنا مسيره منازل اى مسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين
، البطين ، الثريا ، الدبران ، الهقعة ، الهنعة ، الذراع ، النثرة ، الطرفة ،
، الجبهة ، الزبرة ، الصرفة ، العوا ، السماك ، الغفر ، الزبانى ، الاكليل ، القلب ،
، الشولة ، النعائم ، البلدة ، سعد الذابح ، سعد بلع ، سعد السعود ، سعد الاخبية ،
، فرع الدلو المقدم ، فرع الدلو المؤخر ، الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في
واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون
فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء
حتى عاد كالعرجون الشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعرجون وهما لغتان كالينبوت والينبوت القديم العتيق وقيل ما مر عليه
الحول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره

فان ذلك يخيل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في ثماره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله
او سلطانه فتطمس نوره وايلاحرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتسر لها الامر
اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما
النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك
بالسبق لانه لملايم لسرعة سيره وكل وكلهم وبالتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس
والاقمار فان اختلافها لاحوال يوجب تعدد الما في الذات او الى الكواكب فان ذكرها مشعر
بهما في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين
يبعثونهم لتجاراتهم وصبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يقع عليهن
لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتمامكم فيها اعجب في الفلك
المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز
وخلقنا لهم من مثله ملن مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن
والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة
كقولهم ناقة الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة
وتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله
اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
او عكسه او ما تأخر من الذنوب لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه قوله وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه لاتواصل واذا قيل
لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا
تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم
وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهما ما بان الله لما كان قادرا
ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب
منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث
امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون حكاية جواب
المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون
ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها لقوله فاخذتهم الساعة بغتة
وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقراء ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء
على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون بمد الاختلاس وعن نافع الفتح فيه
والاسكان والتشديد وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقراءة حمزة
يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم
يرجعون فيوصوا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق
في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون
يسرعون وقرئ بالضم وقالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا

تقدم من الذنوب او ما

وقيه من

وضده تشيح ورمز من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى هبنا وفيه تشيح ورمز
واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا او من هيئنا
على من الجارة والمصدر لهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية
او موصولة محذوفة الراجح وهذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا
خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل
جواب للملائكة او للمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنة تذكير الكفر هم وتقريعا
لهم عليه وتنبيها بان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم
قالوا ابعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر
كما تظنونه فانه ليس بعث نيام فيهمكم السؤل عن الباعث وانما هو البعث الاكردون الاهول
ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هى النفخة الاخيرة وقرئ بالرفع على
كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفى كل ذلك تهوين
امر البعث والحشر واستغناء هما عن الاسباب التى يتوطأن بها فيما يشاهدونه فاليوم
لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له فى النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون
متلذذون فى النعمة من الفكاهة وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة
والتلذذ وتنبيه على انه على ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو فى شغل بالسكون ويعقوب فى رواية فكهون للمبالغة وهما خبران
لان ويجوز ان يكون فى شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس
ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن فى الظرف وشغل بفتحتين وفتحة
وسكون والكل لغات لهم وازواجهم فى ظلال جمع ظل كسحاب وظلة كقباب ويؤيده
قراءة حمزة والكسائى فى ظلل على الارائك على السرر المزينة متكؤن وهم مبتدا خبره
فى ظلل وعلى الارائك جملة مستانفة وخبران او متكؤن والجار اما صلة ان له او تاكيد
للضمير فى شغل او فاكهون وعلى الارائك متكؤن خبر اخر لان او ازواجهم عطف على هم
للمشاركة فى الاحكام الثلاثة وفى ظلل حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم تفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى
وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقوله ائتمروه بمعنى تامروا او يتمنون من فوقهم
ادع على ما شئت بمعنى تمنه على او ما يدعونه فى الدنيا من الجنة ودرجاتها وما
موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة
اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اى ولهم سلام
وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى ولهم يرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى
يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة
او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون الى الجنة
كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا فى النار
فان لكل كافر بيتا يفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا
الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم
من الحج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة

الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر الهاء فالمضارعة واحهد واحد
على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان
اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد منفيه او باسق الاخر والتنكير
للمبالغة والتعظيم والتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقراء يعقوب بضمتين
وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون
مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا عرها اليوم
بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق
الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوخة فاستبقوا
الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين
الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى
يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم
وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجدون فيه وقراء ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا راجعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا
يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة كقلب الواوياء
كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء
بان يفعل بهم ذلك لكنا تفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة اتمامها لهم ومن نعمره
ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاصه بينه
وقراء عكس ما كان عليه بداء امرء وقراء عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ
والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل
عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب
بالتاء لجرى الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه
الشعر بتعليم القران فانه غير مقتض ولا موزون وليس لمعناه ما يتوخاه الشعراء
من التخييلات المرغبة والمنفرة وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولما يتاتى له ان اراد قرضه
على ما اختبر تم طبعه بخوامن اربعين سنة وقوله

، انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب ، وقوله

، هل انت الا اصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ،

اتفاق من غير قصد وتكلف منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عد المنظور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه عرك الياءين وكسر التاء
الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير اى ما يكون للقران فيكون شعر
ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة

نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم
الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع منه ويحق القول
ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا
اشعارا بانهم لكفرهم ولسقوط حجتهم ولعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي
واسناده العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث
انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها ما لكون
متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم
قال ـــــ ، اصبحت لا املك السلاح ولا ، املك راس البعير ان نفرا ،
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او ضمن منافعها
ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلونه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر وما لا تثنين ان عامر وحده
برواية هشام افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لم وتذليله اياها كيف امكن
التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة
بعد ما رات تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم لاصنامهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضرون
النار في الدار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالاحالة
والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
عليه وكفى بذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب منه وجعله اقراطا في الخصومة مبينا ومناقاة لجحود القدرة على ما هو
اهون مما علمه في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من احسن
شيء واوهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بعظم بال ففتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة
والسلام نعم ويبعثك النار ويدخلك النار ونزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم
مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منبسط قادر على الخصام معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا امر عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتسببهه بخلقه لو صفه
بالعجز عما عجز وعنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا
اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء
صار رميما او لغلبته ولذلك لم يؤنث وبمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على
ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول
مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة
لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بجملته وكيفية خلقها فيعلم
اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها

وهو بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها اولا مثلها الذى جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضروان يقطر منهما الماء فتقدح النار فاذا انتم منه توقدون لاتشكون فى انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من الماء المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة البعضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وقوى من الشجر الخضراء على المعنى كقولهم ثاليون منها البطون او ليس الذى خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدير بلى جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفى مشعرا بانه لاجواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اى يكونه فيكون فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته فى مراده بامر المطاع فى حصول الامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى من اوله عمل واستعمال الة بخلاف المادة الشبيهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ تنزيهه له عما عارضوا به الله وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقراء يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنه كنت لا اعلم ما روى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه بهذه الاية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وقلب القران يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قراء القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قراء يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه وتقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وهى احدى واثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبار ما يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصى بالالهام بخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلاله وقدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين ايات الله وشرايعه او بنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والحطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله

فان ه الصّف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الوتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصّرين غيرانه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءين فيما يليهما لتقاربهما فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته ثم ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يحتمل افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد ويجيبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف وقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي الكواكب او ضيائها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت سماء كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافة المصدر الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني بتمحذف ان واهدارها اي ابطالها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء ميالا لغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلا الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصد صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به وتقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ان يكون ايضا مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دايم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف مشدد الطاء مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كانه كوكب انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافي

ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو
مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحها ولا يبعد
ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما للشيطان بان يصعد الى قرب الفلك
للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فلعل
المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتادى به فيجرح او يحترق
بر لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة فلذلك لا يرتدعون
عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان
ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية ان استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب
مضئ كانه يثقب الضوء الجو بضوئه فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني
ادم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه الطائفة بمجيئه
بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه
الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد
ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة
ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من
ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما بائنان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان
الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدث العالم او بقصة ادم وشاهدوا
تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة لان منهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك
واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به
بالاضافة سيما ومن ذلك بداءهم اولا وقد رتبة ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة
الله وانكارهم للبعث ويسخرون ممن يعجبك وتقرير ذلك وقرا حمزة والكسائي
بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني عجبت منها وهؤلاء يجهلهم يسخرون
منها او عجبت ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من
الله اما على الفرض والتخيل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعرى الانسان
عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون
واذا وعظوا بشئ لا ينتظمون به او اذا ذكرهم ما يدل على صحة ما الحس لا ينتفعون به
لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم عن بعض ان يسخر منها وقالوا
ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون اصله ابنعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة
اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي
ويعقوب بطرح الثانية او اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير
في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد ولبعد زمانهم
وسكن نافع بروايته قالون وابن عامر الواو على معنى التردد قل نعم وانتم داخرون
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام العجز على صدق المخبر عن

وقوعه وقرئ قال اى الله او الرسول وقراءة الكسائى وحده بفتح بالكسر وهى لغة فيه فانما
هى زجرة واحدة جواب شرط مقدر اذ اكان كذلك فانما البعثة زجرة واحدة هى النفخة
الثانية من زجر الراعى نعمه اذا صاح عليها وامرها فى الاعادة كما مرت فى الابداء
ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مرا قدهم احياء يبصرون
او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذى نجازى باعمالنا
وقدم به كلامهم وقولهم هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون جواب الملائكة
وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسئ
احشروا الذين ظلموا امر للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى
الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم
وعابد الكوكب مع عبدته لقوله ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على
ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم احبسوهم فى الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والوا ولا يوجب
الترتيب مع جواز انه موقفه ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص فى
توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عنهم واصل
الاستسلام طلب السلامة ومستسلمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل
بعضهم على بعض يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم
بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى
الوجوه وايمنه او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم
وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك
سماه يمنا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا عن الضلال او عن
الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان
لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء او لا بمنع ضلالهم
فانهم كانوا ضالين فى انفسهم وتابعيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم
عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين للطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلالهم الفريقين
ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه فانهم غاية ما فعلوا بهم
انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم
فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كانت كل غواية بغواية غاو فمن اغواهم فانهم فاتت
الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية
انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون اينا
لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق
المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى غير المحلى باللام

وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما علمتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او بمحض اللذة ولذلك فسر بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيد واعلى خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باء فيه جمر او خمر كقوله وكاس سقيت على لذة، من معين من شراب معين او هو معين اي ظاهر للعيون او جار من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذا قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس وصفها بلذة اما للمبالغة او لانه تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال

ولذ كطعم الصرخدي تركته، بارض الورى من خشية الحدثان

لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد بالنفي وعطف عليه ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقراء حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بخل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا، احاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه اذ تلك اللذات الى العقل وانسا والهم عن المعارف والفضايل وما جرت عليهم وعليهم في الدنيا قال قايل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول اينك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القايل هو الله او بعض الملايكة يقول لهم تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا طلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملايكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله انهم الفاعلون الخير والامرونه

تتمة واخرى تراويت منها بها

او شبه

او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فراه اى قرينه فى سواء الجحيم وسطه قال
تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغويني وان هي المخففة واللام هي
الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما
نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بميتة شابهة
الموت وقرئ بميتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متنا وله لما في
القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى كلامه
جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتقريعا للقرين بالتوبيخ ان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون من كلام الله تعالى لتقرير قوله الاشارة
الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون
اى لنيل مثل هذا ينبغي ان يعمل العاملون لا لحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم تجرة ثمرها
نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل وهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهم اسم شجرة صغيرة الورق دقيقة من تكون تهامة سميت
به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء
في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا
ان من قدر على خلق نعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار
وحفظها من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع الثمر لمشاركته اياه في الشكل
او الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في قبحها هي القبح والهول وهو تشبيه
بالمتخيل كتشبيه الفايق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر
لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجر او طلعها فمالئون
منها البطون لغلبة الجوع والجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا
منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد
الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشيبا من غساق او صديد مشوبا بما ء
جهنم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به
ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم
ينزل يعدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردوا اليه كما يورد الابل
الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم ألفوا اباءهم
ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم ذلك الشديد بتقليد
الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على
اثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف الى نظر وبحث ولقد ضل
قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم
من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد
الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين

اخلصهم لله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب المؤمنين قومه فانهم
ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص
اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة
فواله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله
الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم
وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه
وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام يحتج
به على الحكاية والمعنى تسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول
تركنا محذوف مثل لنثنى في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما
فعله بنوح من التكرمة بانه مجازاة على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل
لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعني
كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا
يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة
وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في معنى الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من افات القلوب ومن العلايق خالص له او مخلص لله
وقيل خرين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء ربه خلوصه له كانه جاء به متحفا
اياه اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون بدل من الاولى وظرف لجاء او سليم اي فكا الهة
دون الله تريدون اى تريدون الهة دون الله فكا فقدم المفعول للعناية ثم
المفعول لانه لان الامم ان يقرروا انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان
يكون افكا مفعولا لانه والهة بدل منه على انها افك في انفسها للمبالغة او المراد بها
عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين حتى هو
حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم
من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصده عن عبادته او يجوز
الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله
فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها وانضا لانها او في علمها او في كتابها ولا مانع منه
مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم
بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم ليلا يخرجوه الى معيدهم
فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد اني سقيم القلب
لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قليلا من يخلو منه او بصدد الموت ومنه
المثل كفى بالسلامة داء وقوله

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية
من روغة الثعلب واصل الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني
الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بحوابي فراغ عليهم فراى قال عليهم مستخفيا
والتعدية بعلى للاستعلاء او ان الميل مكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى
ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان

قوة الآلة تستند الى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها
فظنوا انه هو كما سرحه في قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم يزفون يسرعون من زفيف
النعام وقراحمزة على بناء المفعول من ازفى يجلون على الزفيف وقرئ ويزفون على
يزف بعضهم ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان
بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
واسند خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهر فانجلقه وشكلها وان كان بفعلهم
ولذلك جعل من اعمالهم فاقدرانا هم عليه وخلقه بالتوفيق عليه فعلهم من الدواعي والعدد
او عملكم بمعنى معبوكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق
الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم ولي بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا
في خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف ومجاز قالوا ابنوا له بنيانا
فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اى
جحيم ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فانهم لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك
لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعل برهانا
تيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث
امرني ربي وهو الشام او حيث يتفرغ فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى
مقصدي وانما ثبت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن
كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك
ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة
ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم
بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم الا ويكون حليما
واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه على الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء
الله من الصابرين وقل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزته وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلاة
والسلام وحالهما المذكور بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اى فلما وجد وبلغ ان
سعي يسعى في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدم
ولا يبلغ لان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فعيل مع من فعيل معه وخصصه
لان اتم الكمال في الرفق والاستصلاح له فلا يستبعده قبل وانه ولانه ستوهبه
لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل
انه راى ذلك او انه رآى ما هو تعبير وقيل انه راى ليلة التروية ان قايلا يقول له
ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله ومن الشيطان فلما امسى راى
مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا
سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسماعيل لانه هو
الذي وهب له اثره الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا
الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل
والآخر ابوه عبد الله فان عبد الله نذر ان يذبح ولدا ان سهل له حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرا فلما سهل فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية
مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق

عنه

معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثمة ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة
يعقوب منه فلا ينافيها امره بذبحه مراهقا وما روي انه عليه الصلاة والسلام
سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقراء ابن
كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما شاورها فيه وهو
حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدما اذ جزع ويأمن عليه ان سلم
وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقراء حمزة
والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل
فتحة الراء وورش بين بين والباقون بالخلاص فتحها قال يا ابت وقراء ابن عامر بفتح التاء
افعل ما تؤمر امر تعاتب من به خذ فاذ فعة او على الترتيب كما عرفت وامرك على ارادة المأمور
به او الاضافة الى المأمور ولعله حذف هنا من كلامه انه يرى انه يذبحه مأمورا
به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بأمر ولعل الامر
به في المنام دون اليقظة ليكون اعباد دهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح
او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله وسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد فوض
بهما واصطاسلم هذا الفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه
على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه بشارته
كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع
المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وروي انه مر السكين بقوة على حلقه مرارا
فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال
من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم
يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باصالتهما واحتج به من جوز
النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بذبحه بقوله افعل ما تؤمر
ولم يحصل ان هذا هو البلاء المبين الابتلاء المتميز الذي يتميز فيه المخلص من
غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فينتفع
به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يغدى به الله تبيا ابن نبي واي
نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي
وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي
على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء
او للاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه
ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق تفسيره في قصة نوح
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله اطرد عنه انا اكتفينا بذكره من
في هذه القصة وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا
كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت

وقراء نافع بفتح الياء

البشارة

البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتنا
المعنى به الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود
اسحاق اى بان يوجد اسحاق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله
فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحاق لم يكن
مقدرا نبوته نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الكلام باسحاق جعل المقضود
من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية
لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم
فى اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب
وافضنا عليهما من بركات الدين والدنيا وقرئ وبرّكنا ومن ذريتهما محسن فى عمله او على
نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصى مبين ظاهر ظلمه وفى ذلك
تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال وان الظلم فى اعقابهما لا يعود
عليهما بنقيصة وعيب ولقد منّا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من
المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون
او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه
واتيناهما الكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التوراة وهدينا هما الصراط
المستقيم السبيل الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما فى الاخرين سلام على
موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخى
موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وحرف الى وان
ابليس وقرأ ابن ذكوان بخلف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل
بك من الشام وهو البلد الذى يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اهل
اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته
وقد سار فيه المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب
اباءكم الاولين وقراءة حمزة والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه
فانهم لمحضرون اى فى العذاب وانما اطلق اكتفاء بالقرينة ولان الاحضار
المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين
لفساد المعنى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على الياسين لغة فى الياس كسنين
وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام او المنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاشعرين وهو قليل ملتبس وقراءة
نافع وابن عامر ويعقوب على اضافته الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان
فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلاة والسلام او القرآن او غيره من
كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزى المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين لان الظاهر ان الضمير لال ياسين وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الاخرين سبق بيانه
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم فى متاجركم الى الشام فانكم
فى طريقه مصبحين داخلين فى الصباح وبالليل اى ومساء او نهارا وليلا

سعة الذبيح

ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون
افليس فيكم من عقل تعتبرون به وان يونس من المرسلين وقرئ بكسر النون
اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين
فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلة عن مقام الظفر روى انه عليه الصلاة
والسلام لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمر الله تعالى به فركب سفينة
فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق وروى
نبذ نفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو سليم داخل في الملامة اوات
بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمتيب من مشوب فلولا
ان كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن قبل
عليه في السراء اخذه بيده في الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء
بالمكان الخالي عما يغطيه من بحر او بيت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه
يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض
يوم وقيل لاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين
من شجرة تنبسط على وجه الارض ولا تقوم على ساقة يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به والاكثر على انها كانت لدباء غطته بورقها عن الذباب فانه لا يقع عليه
ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل انها هي شجرة
اخي يونس وقيل الموز يغطي بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثمرته وارسلناه
الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله
او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظرين اي اذا نظر اليهم قالوا
هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فاستوا فصدقوه
او تجددوا الايمان بمحضر متعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم
قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر
واولي العزم من الرسل والكفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله
اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقرير مجاري ملاءمة
من القصص موصولة بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا
لله البنات ولانفسهم البنين في قوله الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك
ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام
الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا وضع الجنسين له ورفعهما لهم وشهادتهم
بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الاستفتاء انكارا لذلك وابطالا له في كتابه مرارا وجعله
مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور
على الاخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولافسادهما ما يدركه العامة بمقتضى طباعهم
حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون

قرية تحت الموصل

وانما

وانما خصوا علم المشاهدة لان مبنى ذلك لا تعلم لابد فان الانوثة ليست من لوازم
ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاستعارة بانهم افرطوا فيما
يبنون به كانهم قد شاهدوا خلقه ينبون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتبنونه
به وقرئ ولد الله اى الملائكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ
صفوة الشئ وعن نافع بكسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها
او على الابتداء باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى والبدل من ولد الله ما لكم
كيف تحكمون بما لا يقتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين
حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذى نزل عليكم
ان كنتم صادقين فى دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اى للملائكة ذكرهم
باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فجاءت
الملائكة وقيل قالوا ان الله والشياطين اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس
او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون فى العذاب سبحان الله عما يصفون
من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع ومتصل ان
فرت الضمير بما نعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم
ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من
سبق فى علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمهم ولا لهتهم على قلبه للمخاطب
على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساد مسد الخبر
اى انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباغين
على طريقة القسمة الاضداد مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع
محمول على معنى من ساقطوا وه لالتقاء الساكنين وتخفيف صايل على القلب كسائك
فى سايك والمحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ما يالیت به بالة فان اصله بالیته كما فيه
وما منا الا له مقام معلوم حكاية عرف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم
والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى
فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من كلامهم قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل
مقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا
سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان
الافتنان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها
لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون فى اداء
الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل
الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف وما فى ان واللام وتوسيط
الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون
غيرهم وقيل هو كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة
او بين يدى الله فى القيمة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء
وان كانوا ليقولون اى مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب
التى نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا

به اى لما جاءهم الذكر الذى هو شرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضى
بالذات وانما سماه كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فتول عنهم فاعرض
عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم
على ما بنا لهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد امة
فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة فى الدنيا والثواب فى
الاخرة وسوف للوعيد للتبعيد او بعد ابنا يستعجلون روى انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم
مشبهة بجيش هجم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده
الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت
فى وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد والمراد
بعد تبعيد للاشعار بانه يبصروا انهم يبصروه ما لا يحيط به الذكر من
اضافة المسبب وانواع المساءة والاول للعذاب الدنيا والثانى لعذاب الاخرة سبحان
ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب
الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له ولمن اعزه وقد درج فيه جملة الاضافة
صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين
تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين
على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم ولحسن العاقبة ولذلك اخر عن التسليم
والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه من
احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه
سبحان ربك رب العزة الخ السورة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه
مردة الجن والشياطين وبرء من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين

سورة ص مكية وايها ست او ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك
او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اخفاوه والفتح
فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن
ذى الذكر الواو للقسم ان جعل من اسماء الحرف او مذكورا للتحدى او الرمز بكلام
مثل صدق محمد والسورة خبر المحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب
محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعارضة اى انه لمعجز
او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق

اى ما كفربه من كفر بخلل وجده فيه بل الذين كفروا فى عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب اضمن الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهوة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتذكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وترك فى عزة اى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا قبلهم من قرن وعيدهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هى التى النافية للجنس اى ولا حين مناص كائن لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم ومبتدا محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصرا لهم او لا حين مناص كائنا لهم وبالكسر كقوله

، طلبوا صلحنا ولات اوان ، فاجبنا ان لات حين بقاء ،

اما لان لات بحر الاحيان كما ان ان لو لا بحر الضمائر فى قوله لولاك هذا العالم لما كان او لان او ان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف الى الظرف منزلة ما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن وقرئ ولات بالكسر كجير وقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتبار الا فيما خصه الدليل كقوله

، العاطفون تحين ما من عاطف ، والمطعمون زمان ما من مطعم ،

والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وامن من عاداهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا لشئ عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهدهم من ان الواحد لا ينفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مسدد وهو ابلغ كلكام وكرام وروى انه لما اسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت سيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا قد جيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء يسالونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسالونى فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتم ما سالتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما يئسهم رسول الله ان امشوا قاى لين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هى المفسرة لان الانطلاق فى مجالس التفاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشئ يراد ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد ويقصده من

الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى ويريد كل احد وان دينكم لشئ يطلب
ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذى يقوله فى الملة الاخرة فى الملة التى ادركنا اباءنا
عليها او فى ملة عيسى التى هى آخر الملل فان النصارى يقولون ويجوز ان يكون حالا من هذا
اى ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المتوقعة ان هذا
هذا الا اختلاق كذب اختلقه انزل عليه الذكر من بيننا انكارا واختصاصا بالوحى
وهم منهم اوادون منهم فى الشرف او الرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم ومثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور
النظر على الحطام الدنيوى وقراء قالون بمد الاولى وتليين الثانية شبه واو وكذلك
ابن كثير وابو عمرو واسماعيل الا انهم يقصرونها بل هم فى شك من ذكرى من القرآن
او الوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل ولين فى عقيدتهم ما يبتون به
من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا
عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب
فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن
رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيختصوا بالنبوة
بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل على من يشاء من عباده
لا مانع له فانه الكامل العزيز الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء
لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما
انكر عليهم التصرف فى النبوة بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه
ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان
يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا
الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل
المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من
الاحزاب اى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور حقير
فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية او قد تكثرت فيما يقولون
وما مزيدة للتعليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لائق بما بعده
وهنالك اشارة الى حيث وصفوا فيه انفسهم من الانتداب الى مثل هذا القول كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد والملك الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ... فى ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المطنب بالاوتاد او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم
يشد بعضا كما لو تد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد بين المعذب وبين
جليته عليها ويضرب عليها اوتادا او يتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة واصحاب لغيظة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين
على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم
من التكذيب على الابهام المشتمل على انواع من التاكيد ليكون تاكيدا على استحقاقهم
العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب
الواحد منهم تكذيبا لجميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم

كالحضور لاستحضارهم بالذكرى وحضورهم في علم الله لا صيحة واحدة هي النفخة مالها
من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع او تردد فان فيه يرجع
اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهو لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا
من العذاب الذي توعدتنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا
ننظر فيها قبل يوم الحساب استجعلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود واذكرهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بجزيل
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة لما انزل عن منزلته وبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض
حتى تنقطع واستغفر ربه وتاب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن
نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه اذ نهماك ذا الايد
ذا القوة يقال قد ايد وذو ايد واد واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله
وهو تعليل لتا الايد على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل اناسخرنا الجبال معه يسبحن قدر تفسير وسبحن حال
وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا
بعد حال بالعشي والاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو اشعاعها
وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس وما تشرق وغنام هاهنا
انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس
ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع
المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة دال على القيد منه مدرجا وقرئ والطير
محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى
التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة
عليها او كل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه
بالهيبة والنصر وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى
بقرة على اخر وعجز عن البينة فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت
اني قتلت اباه عتلة واخذت البقرة فغفرت بذلك هيبة واتيناه الحكمة النبوة
او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتميز الحق من الباطل
او الكمال المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان
الفصل والوصف والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرير ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة
له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اخصار مخل ولا اسهاب
ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر
وهل اتاك نبأ الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم
في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة
تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم
اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه
على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتى
لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية اذ دخلوا على داود بدل من الاولى

او ظرف للتسوّر ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم احتجاب والحرس على
الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلاة والسلام جزّأ زمانه يوما
للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصّته فتسوّر عليه
ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان بغى فوجان
متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر في الحكومة وفي ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاط
والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الوسطة
وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة بنى الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يسأل
للتعريض ابلغ في المقصود وفي تسع وتسعون بفتح النا ونعجة بكسر النون وفي احفص
بفتح ياء ولي نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت
يدي وقيل اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطاب لم اقدر على ردّه او في مغالبته
اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني
دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عزت ة قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل
خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي
والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته بالى محذوف مفعول اخر بالتضمن
معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كبني
ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون للخفيفة وحذفها كقوله اضرب
الهوم طارقها وبجذف الياء اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل ومامزيدة للابهام والتعجب من
قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بذلك الحكومة هل
بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه
او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله
بالتوبة وا قصى ما في هذه الاشعار بانه عليه الصلاة والسلام ود ان يكون له ما للغير
وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر وانا ب عنه ومما روي
ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح
فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا بينهم وقد
واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا لعلم
ان يقدم حتى قتل وجاهز وه واقتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا
ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا
بهذه التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء
من الله فاستغفر ربه مما همّ به وانا ب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان
له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن

قبله

قبلك من الانبياء القايمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى
النفس وهو تاييد ما قبل انذ دنية المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الاخر قبل
مسالته فيضلك عن سبيل الله دلايله التى تنصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن
السبيل فان تذكر يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لاحكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين او الباطل الذى هو متابعة الهوى للحق
الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل عبث ذلك ظن الذين كفروا الاشارة
الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام منقطعة والاستفهام
فيها لانكار التسوية بين الجزيين اللتين هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين
ثم بين المتقين من المؤمنين منهم والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول
باعتبار وصفين اخرين يمتنان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول
بالحسن فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضى الحكمة
فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه
اليك مبارك نصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر
ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتدبروا
اى انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ بهذا ذوو العقول السليمة والتسخر
ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان
الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرط وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل
التدبر للعلوم والتذكر للثانى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى نعم العبد سليمان
اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح
مرجع له اذ عرض عليه ظرف للاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشى بعد
الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو
من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يوجد يكون الا فى العراب الخلص الجياد جمع
جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد
روى انه عليه الصلاة والسلام غزى دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس فغفل
عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاسترد ها فعقرها تقربا لله فقال
انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما
انيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تعاقدت من قولهم مثل بعير
السوء اذا جبا اى برك وحب الخير مفعول والخير المراد به المال الكثير والمراد به
الخيل الذى شغلته وتحمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقراء ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء
حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المحتجبة بحجابها

الاولى

واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها ردوها على الضمير الصافنات فطفق مسحا
فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اى يسوقها واعناقها يقطعها من قولهم
مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن
كثير بالسوق على همز الواو لضمها ما قبلها كموسى وعن ابى عمرو بالسوق وقرئ
بالساق كالكفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين
امراة تاتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغدوه فى
السحاب فاسمى به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنته على خطاياه بان لم يتوكل على
الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب بنته جرادة فاحبها وكان
لا يرقى دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها
وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتهن فى ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة
وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينه اذا
دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها الصورة له
شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه فى كل شئ الا فى نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها الطلب الخاتم فطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد
ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعه سمكة
فوقعت فى يد فيقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى
هذا الجسد صخر سمى به لانه جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا به لم يكن كذلك
والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة
بغير علمه لا يضر قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا يتسهل
له ولا يكون لينكون معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلب منى بعد هذه
السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال
على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة وقراء نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطى ما تشاء لمن
تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجرى بامره
رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع اولا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب
اراد من قولهم اصاب صواب فاخطاء الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل
منه واخرين مقرنين فى الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى
الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض السلاسل ليكفوا عن الشر
ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاوجب ان المراد كفهم عن
الشر وربما لا تراهم فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنع عليه وقولهم ابن فعلها
فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد والمعنى فى ذلك نكتة
هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم

تسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت او امنع من شئت بغير حساب حال
من المستكن في الامر اى غير محاسب على منه فامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من
العطا او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل
الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد
وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب لهو
الجنة واذكر عبدنا ايوب هو بدل عض اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان
له اني مسني بان مسني وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل الشيطان بنصب
وتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه ولولاه لقال انه مسه والاسناد
الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه يحب بكثرة ماله واستغاثة
مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فغلبته ولم يغزه او لسؤاله امتحانا
لصبره فيكون اعترافا بالذنب ومراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى مرضوا وخرجوا
من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء
والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بضمتين
وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب
برجلك الارض ففعل فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اى هو مغتسل
اى تغتسل به وتشرب منه فبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم
بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا
لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم ليتنظروا الفرج بالصبر والالتجاء الى الله
فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش
ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى انه زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افراثيم
ابن يوسف ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهي رخصة باقية بالحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل
والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا ينسى جزعا كلمتي العاقبة وطلب
الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه وقومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب
مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا
وضع الجنس موضع الجمع على ان ابراهيم وحده لم يدرك فرعطف بيان له واسحاق
ويعقوب عطف بيان عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او الى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
يمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال
انهم كالزمنى والعماه انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة
لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها
وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في
الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضافتها دافع
وهو ايضا بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من اشاهنم المصطفين عليهم
في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت

او ميت واذكر اسماعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ
واللام فيه كما في قوله ٭ رأيت لزيد بن الوليد مباركا ٭ وقرأ حمزة والكسائي واليسع
تشبيها بالمنقول ومن ابسع من اليسع او بشر بن ايوب واختلف
في نبوته ولقبه قيل قرأ التوراة مائة نبي من بني اسرائيل من القتل واواهم وكفلهم وقيل كفل
بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من اخبار هذا ذكر الشأن
الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم
ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن مرجع عطف بيان لحسن
مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب
عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وقرئ مرفوعتين
على الابتداء والخبر او انها خبر ان لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
حالان متداخلان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان
يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة
للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل والتحلل ثمة وعندهم
قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لذات لهن فان التحاب بين الاقران
اثبت او بعضهم كبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واسقاط من التراب فانه يسهم في
وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجل فان الحساب عند الوصول الى الجزاء وقراءة
ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا
اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او ان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم كقولهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا
فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد النار من
غسقت العين اذا سال دمعها وقراءة الكسائي غساق بتشديد السين واخر اي
مذوق او هو عذاب اخر وقراءة البصريان واخراي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله
من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل
للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس جزلا خر او صفة
لها او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية
لما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج يتبعهم في الضلال والاقتحام
ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة
لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار
داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم انتم احق
بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
او الصلي باغوائنا واغوائنا على ما قدمتم من العقايد الزائغة والاعمال القبيحة
فبئس القرار جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين
من العذاب كقوله ربنا واتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتعنون فقراء المسلمين الذين يستردلونهم ويسخرون

بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعلم بهمزة الاستفهام على
انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم
وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا ندراهم وام معادلة لما لان
الاولى على ان المراد نفي رويتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا
او لا تحذوناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم او تحقيرهم
فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان
استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رتبة حالهم
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا بدله بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة
والكثرة في ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما من خلقها واليه امرها
العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف
تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه
لان المدعى هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته
وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون
لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على
التوحيد فظاهر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون فان
اخباره عن تقاول الملائكة ومجاري بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع
ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام
الملإ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي بين بذلك
ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ
انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون
مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه
للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير ان ههنا اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو
المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق بابليس على استكباره
على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملإ الاعلى
بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته
ننفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة
وتبجيلا له وقدم الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم
في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط
كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد لقدرة واختاره في الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب
الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم وبانه الذي تثبت به فضيلة تركه وهو
لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت
ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل
استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة للدلالة
ام عليها او معنى الاخبار قال انا خير منه ابداء لمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته

قه

من طين دليل عليه وقد سبق الكلام عليه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من
الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم مبينا انه في الحال فبعزتك فبتسلطك وقهرك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
اذ اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق
واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ، ان عليك
الله ان تبايعا ، وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما
اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقراءة عاصم وحمزة
برفع الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الحق اي انا الحق وقريء مرفوعين على حذف الضمير
من اول كقولهم لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم
به في الثاني للتوكيد وهو سايغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره وبنصب الثاني
وتخريجه على ما ذكر ناو الضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بهم من جنسك من الثقلين
الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضمير قل ما اسالكم عليه من اجر اي
على القرآن او تبليغ الوحي من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي
فانتحل النبوة وانقول القرآن ان هو الا ذكر للعالمين الثقلين ولمن علم انباءه وما
ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه بايتان ذلك بعد حين بعد الموت ويوم القيمة او عند
ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين امنوا وايها خمس وسبعون او اثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول
صلة لتنزيل وخبر ان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على
الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين تخصيصا له الدين من الشرك
والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة تجربته وظهوره
بين فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص
له الطاعة فان المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الضمائر والاسرار والذين
اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى
والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر للملائكة لدلالة المساق
عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بايضاح القول
او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول بالمضمر بما في خبره
حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم
الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبد بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم

والمعبودون

والمعبود يهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم بلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء
الى الحق من هو كاذب كفار فانهما في علم الله كذلك لعدم البصيرة ولو اراد الله ان يتخذ
ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الادلة
على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه وهو من البين ان المخلوق
لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الواحد القهار فان
الالوهية الحقيقية تستتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة وفضلا عن
التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية
المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه
اليف فيه لف اللباس بالالابس ويغيب به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كاره له كورا
متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يوم ينتهي دون او منقطع
حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها نوع استدلال اخر بما وجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان
لانه اقرب والكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكر ثلاث دلالات خلق ادم اولا من غير اب وام
ثم خلق حوى من حواء ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة
نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها مشفعها
بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حوى وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه
توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم بسبب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكر وانثى من البقر والابل والضان والمعز لم
يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيه من
عجايب القدرة غيرا بغلب ولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ
من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم
والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا
هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فاني تصرفون تعدلون بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان
الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا
يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع
ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها
وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبداء الكل منه
ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد والخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسى
ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه
وما مثلم في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل
عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وقنبل بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا

نتيجة جعلة صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه
اشعار بان الكفر نوع تشهى لا سند له واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علله
بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة ام هو قانت قائم بوظائف الطاعات
اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة
والمعنى بل ام من هو قانت كمن يضده وقراء الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى ام من هو
قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقريا بالرفع على الخبر بعد الخبر
والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف للتعليل
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على
سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عباد
الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الى للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي
الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تيسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلا
ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث
انه ينصب الموازين لاهل الصلاة والصدقة ولا يفوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل
البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له
وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان
قصب السبق في الدين بالاخلاص ولانه اول من اسلم وجمعه لله من قريش وصرف دان بدينهم
والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص
وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز
ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبداءة بنفسه
في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي ترك الاخلاص والميل الى ما انتم
عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر
بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا
بالعبادة والاخلاص خايفا على المخالفة عن العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديد وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون
النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار
فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير
بالا والتوسيط للفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح
خسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل الاخرين اذ كذلك يخوف الله به عباده ذلك
العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا
لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام

على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان
ان يعبدوها بدل الاستعمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشر اشرهم عما سواه لهم البشرى
بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مدحهم باجتنابهم
وانهم نقادون في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك
الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم
والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام
تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فكررت الهمزة في
الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك ولدلالة
على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في
دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة
للدلالة على ذلك والاسعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
علالي بعضها فوق بعض مبنية بيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار
اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا
يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فهو
المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هو عيون ومجاري كاينة فيها او قنوات نابعة
فيها اذ الينبوع جاء للمنبع والمنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم
يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جف فحان له ان يتوعن منته فتراه مصفرا من يبسه
ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره
وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها الا اولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن
شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بتيسير عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقبوله غير متبانية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل
للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام
اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر محذوف دل عليه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية
من اجل شيء اشد تاثيرا من قبوله من القاسي عنه بسبب اخر وللمبالغة في وصفه
اولئك بالقبول وهو لا يالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة
القلب واسنده الى نفسه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر ادنى نظر والاية نزلت
في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي ان الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سم
ملوا ملة فقالوا له يا رسول الله حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه
تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا ملتشابها بدل من احسن
او حال منه وتشابهه تشابه بعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى
والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على غير قياس وصف
به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان عروق وعظام واعصاب

او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلود تقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كركب
المطر اقطر من القمط وهو الشد بم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وغمر
المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية
بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
ذلك اى الكتاب او الكتابة من الخشية والرجا هدى الله يهدى به من يشاء هدايته ومن
يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال فمن يتقي بوجهه بجعله درقة
يتقي بها نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة كمن هو امن منه حذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم
فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو
ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وبال ما كنتم تكسبون وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم
فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم بان الشر يأتيهم منها
فاذاقهم الله الخزى الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء
ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل
العلم والنظر لعلموا ذلك والعبرة فيه ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج
اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد
فيها على الصفة والكلام فيها كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج
لا اختلاف فيه بوجه ما هو ابلغ من المستقيم وخص بالمعاني وقيل بالشك شبهها
بقوله وقد ناك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
تخصيص له ببعض ما دلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل للمشرك
على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديته عبوديته ويتنازعون فيه
بعيد يشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة فيتحير ويتوزع
قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة
شركاء والتشاكس والتشاحس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام بمعنى واحد من عبوديته عبوديته ويتنازعون فيه
بعبد يشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة فيتحير وتوزع
قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة
شركاء والتشاكس والتشاحس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام بمعنى واحد من معبوديته عبوديته ويتنازعون فيه
ذا رجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضرر والنفع هل يستويان
صفة ومحلا ونصبه على التمييز وكذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع
او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل
رجل الحمد لله كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على
الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ ميت وميتون لانه مما يستعدث ثم انكم
على تغليب المخاطب على الغيبة يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيحتج عليهم بانك
كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ
وبحثوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وجدنا
اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في

الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو
ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم
مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل
به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء
ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول
الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه
كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجاء هو الرسول والمصدق
ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق
به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا فيسببه لانه مجرد يدل على صدقه وصدق
به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما فرط
منهم من الصغائر اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى اللام كقولهم للناقص والاشج
اعدل بني مروان وقرئ اسوء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن
الذي كانوا يعملون فعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط
اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد
رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء
ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان يخبلك الهتنا
لعيبك اياها وقيل انه بعث خالد اليكسر العزى فقال له سادنها احذرها ان لها
شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر لها
خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما
له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال
اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله لوضوح ادلتها على تفرده بالخالقية قل افرايتم
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي اذا رايتم بعد
ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضر هل يكشفنه او اراد
برحمة ينفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو وكاشفات ضره ممسكات
رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع
الضر اذ تقرير بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع ما يريد من خير او شر روي ان
النبي عليه الصلاة والسلام سالهم منكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات
على ما يضيفون اليه من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان
الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير
هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار
والمبالغة في الوعيد والاشعار بانه لا يقف فانه تعالى يزيد على ممر الايام قوة ونصرة
ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فان مناط مصالحهم

في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اى نفع به نفسه ومن ضل
فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم
لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها
والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها
فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وهو فى النوم فيمسك التى قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر
الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى
هو لوقت المضروب لموته وهو غاية حبس الارسال وهو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان فى بنى ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز
والروع التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب
مما ذكرنا ان فى ذلك من التوفى والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته
وسمول وحمنه لقوم يتفكرون فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين
الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة
فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفيها اجالها ام اتخذوا بل اتخذ
قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
الشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا يقدرون ولا يعقلون
قل لله الشفاعة جميعا لعلمه بما عسى يحسبونه به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون
هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يسئل
بها الا من ارتضى فقل له ملك السموات والارض لان مالك الملك لا يملك احد ان
يتكلم فى امره دون اذنه فى رضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا
واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت
ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط اعتنائهم
بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ فى الامرين حتى بين الغاية فيهما فان الاستبشار
ان يمتلى قلبه سرورا حتى ينبسط له بشره وجهه والاشمئزاز ان يمتلى غما حتى ينقبض
اديم وجهه والعامل فى اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة الى التجئ الى الله بالدعا لما تحيرت فى كفرهم وعجزت فى عنادهم وسئمت
شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم ولو ان للذين ظلموا
ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد
شديد واقناط كلى لهم من الاخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة
مبالغة فيه وهو نظير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد وبدا لهم سيئات
ما كسبوا اى سيئات اعمالهم وكسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا الخبر عن الجنس بما يغلب
فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان منافضتهم وتعكيسهم
فى التسبب بمعنى انهم يستهزؤن عن ذكر الله وحده وينبسطون بذكر الالهة
فاذا مسهم ضر دعوا من استهزؤا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما
اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا

التحويل مختص به قال انما اوتيته على علم اى على علم منى بوجوه كسبه وبانى ساعطاه لما لى
من استحقاقه او من الله بى وباستيجابى والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة
والتذكير لان المراد شئ منها بل هى فتنة امتحان له ليشكر ام يكفر وهو رد لما قاله
وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظة النعمة وقرئ بالتذكير وكلا بل اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان بالجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته
على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاتله
ورضى به قومه فاعجبوا عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيات
ما كسبوا جزاء سيات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة
رمز الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن اللبيان
او التبعيض سيصيبهم سيات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا
سبع سنين وقتل فى بدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان فى ذلك
لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط وغيره قل يا عبادى الذين اسرفوا
على انفسهم افرطوا بالجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين
على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته ولا تفضلوا بانيا ان
الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على
اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل انه هو الغفور
الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى
عموم المغفرة لما فى عبادى من الدلالة على المذلة والاختصاص المقتضيين للرحم وتخصيص
ضرر الاسراف فى بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها
وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى
والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال
ما احب ان الدنيا لى وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة
ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد
الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ونحن هاجروقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا او فى وحشى لا ينفى
عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسيق تعذيب ليغنى عن التوبة
والاخلاص فى العمل وينافى الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القرآن او المامور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو ابعث واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون فتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه ... اتانى كريم ينفض الراس مغضبا

يا حسرتا وترى بالياء على الاصل على ما فرطت فى جنب الله فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته
قال ابو البريرى ما اتقين الله فى جنب وامق ... لذ كبد حرى عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة كقوله

بما قصرت

، ان السماحة والمروة والندى ، في قبة ضربت على ابن الحشرج ،

وقيل في دالة على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب
وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال
كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هدانى بالارشاد الحق لكنت من المتقين
الشرك او المعاصى او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين في
العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاحوال تخيرا او تعللا بما لا طائل
تحته بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه
لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن
وتاخيره المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ويرد ثم يتعلل
بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه
من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم
مسودة بما يناهم من السوء او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان
ترى من رؤية البصر والكلام فيها عن الضمير بالواو اليس في جهنم مثوى لمقام
للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون ذلك وينجى الله الذين اتقوا
وقرئ وينجى بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة وتخصيصها
باهل القيامة وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على المسبب وقراء الكوفيون غير حفص
بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان
وكفر وهو على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيها له مقاليد السموات والارض لا يملك
امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظها وفيها
مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها
وهو جمع مقليد او مقلاد من قلده اذا الزمه وقيل جمع افليد معرب اكليد على الشذوذ
كما ذكر وعن عثمان رضى الله عنه انه سال النبى عليه الصلاة والسلام عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى
على هذا ان لله هذه الكلمات يوحده بها ويمجده وامى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها
اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجى الله الذين
اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا
انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قصية للكرم او بما يليه واريد بايات
الله دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيد وتمجيد وتخصيص
الخسار بهم لان غيرهم لم يخسر من الجنة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم
امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهتك لفرط غباوتهم ويجوز
ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامروني
ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله الحصر العوص ويويده قراءة اعبد بالنصب وقراءة ابن عامر

تامرونى

تامرونني اعبد باظهار النونين على الاصل وبادغام الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد
الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة القسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط
يحتمل ان يكون من خصائصه يصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح
به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف
الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروا به ولولا دلالة
التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروه حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق الا به وقرئ بالتشديد والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة
الافعال العظام التي يتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب
العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين
حقيقة ولا مجازا كقولهم ثابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة
وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب
على الظرف تشبيها للموقت والمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة
على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته
وعظمته عن اشراكهم وما يضافون اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق
من في السموات ومن في الارض خر ماتا او مغشيا عليهم الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل
واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي
تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في موضع واخرى
يحتمل الرفع والنصب فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب
على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون يقلبون ابصارهم في الجوانب
كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها
من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفي الحديث
الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط
اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب لحساب والجزاء من وضع
المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال والتنفي باسم
الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء
للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد
بالحق وهم لا يظلمون بنقص الثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت
كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية
وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ازواجا متفرقة لبعضها في اثر بعض
على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشر وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزم
وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه ومن قولهم شاة زمر قليل المرؤة حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة وقراء الكوفيون فتحت

بتخفيف الثاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا ألم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم وقتكم هذا وهو وقت دخول النار وفيه دليل
على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علموا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم
عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها انهم لقابل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى
المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا بد في الشعار بان
مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت
عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار
الكرامة والتعظيم وقيل سيقوا مركبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت
مراتبهم في السرق وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب
اذ للدلالة على ان لهم من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب
الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقراء الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود فان الدلالة على ان طبتم مسبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول
العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب وأورثنا
الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايرائها تمليكا مخلفة
عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوء من الجنة
حيث نشاء اي نتبوء كل مكان في اي مقام اراده من الجنة الواسعة مع ان في الجنة
مقامات معنوية لا يتمانع وارها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يحمد يسبحون بحمد
ربهم ملتبسين بحمده الجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله والكرامة تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذايذهم
هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار
وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد
لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والعاملون هم المؤمنون من المقضي
بينهم او الملائكة وحملي ذكرهم لتضمنهم وتعظيمهم عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله بوزن المخايفين
وعن عائشة انه عليه الصلاة والسلام كان لا ينام كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اما له ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حيا ونافع برواية ورش وابو عمرو
بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ

ومنع صرفه للتعريف والتانيث وعلى انها علم لزنة اعجمي كهابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
صفات اخر لما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة
فيها حقيقة على انه لم يرد فيها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده
او الشديد عقابه بحذف اللام للازدواج وامن اللبس او ابدال وجعله وحده
بدلا مسوغ للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول
التوب او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر
هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب
له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد
صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على
عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
لما حقق امر التنزيل تجهل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق كقوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقد واستنباط حقايقه وقطع شبه
اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد
فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة
فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد
وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه ليتمكنوا من اصابته
بما اراد وامن تعذيب وقيل همه من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم
تمرون على ديارهم وتشاهدون اثره وهو تقرير فيه تعجب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده
او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا بالكفر هم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك
بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون
اعلا طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وتخفيفهم حمله مجاز عن حفظهم
وتدبيرهم له او كناية عن حملة قربهم من ذوي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ
امر يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام
وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله
ويستغفرون للذين امنوا واشعار بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا
على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه
تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها
اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون
او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق
في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب

الجحيم واحفظهم عنه وهو نصب بعد اسقاط الخافض للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم ياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان
عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذرياتهم بالتوحيد انك انت العزيز
الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء
بالوعد وقهم السيات العقوبات او اجزاء السيات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص
بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها
في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك الفوز
العظيم يعني الرحمة والوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا لانه اخبر عنه
وقد فصل بينه وبين اذ خبره اكبر ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين
عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو بالصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم
وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا او لم نكن
صرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادما للحيوة ابتداء او تصييرا
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص
بالتصيير فاختيار الفاعل لاحد مقدوليه تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين
الاحياة الاولى واحياة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انقضاء الاجل والثانية في
القبر بعد الاحياء للسؤال والاحيان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد ما
بما غفلوا عنه ولم يكن توبة ولذلك تسبب بقولهم فاعترفنا بذنوبنا فان اقتنطهم لها من
اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج من الى نوع خروج من النار من سبيل
طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله
ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده موحدا او توحد وحد على حذف
الفعل واقيم مقامه في الفضلة كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدي العلي الكبير من ان يشرك
به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة
بالعذاب السرمدي هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان تعلم
تكميلا لنفوسهم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم
وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها للعقول عنها للانهماك في التقليد
واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان المجاز
بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم
وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخرا للدلالة على علو صمديته من حيث
المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث
لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في فبضة قدرته لا يصح
ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات
او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة
على ان الروحانيات مسخرات لامره باظهارها وهي هو الوحي وتمهيد للنبوة بعد

تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير وميداه والامر هو الملك
المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية ليندر غاية
الالقاء والمستكن فيه سما ولمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق
يوم القيمة فان فيه يتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود
والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم اوظاهرون لا يسترهم
شئ اوظاهرة نفوسهم لا يحجبهم عوائق الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم
شئ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لتوهم
في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب
به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال المسببات وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال
فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه
ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في
الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق وادركت لذتها والمها لا ظلم
اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان
فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اى القيمة سميت بها لازوفها
اى قربها او الخصلة الازفة وهي مفارقتهم الدنيا وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر
فانها تزيغ عن اماكنها وتلتصق بحلوقهم فلا تعود فتتر وحوا لا تخرج فيستريحوا
كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من
ضميرها في لدى وجمعها لذلك لان الكظم من افعال العقلاء فقوله فظلت عنا فهم لها
خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق
ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع
الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة
الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترق النظر اليه او خيانة
الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي
الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق
فلا يقضي شيئا الا وهو حقه والذين يدعون من دون الله لا يقضون بشئ تهكم بهم لان
الجماد لا يتعالى فيه ان يقضي ولا يقضي وقراء نافع وهشام بالتاء على الالتفات وعلى اضمار
قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم
على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ما لحال الذين كذبوا الرسل قبلهم
كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع
بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقراء ابن عامر اشد
منكم بالكاف وآثارا في الارض من القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا
كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع
العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام
الواضحة فكفروا فاخذهم انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب
لا يفوته بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان
مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا

تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم
بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن
مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه من
قتله ويقولون انه ليس الذى نخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظهر انك عجزت عن معارضته
بالحجة وتعللهم بذلك مع علمهم كونه سفاكا فى الهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف
من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم
مبالاة بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان تغيره مما انتم عليه من عبادته
وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر فى الارض الفساد ما يفسد
دنياكم من التجارة والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء
والهاء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلمته انى عذت بربى وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب
المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليه والهمهما لهم على موافقته لما فى نظام الارواح من استجلاب الاجابة
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على
الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بلا ادغام
وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بفرعون
يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان بينهم اتقتلون رجلا ان قصدوا
قتله ان يقول لان يقول او فى وقت ان يقول من غير روية وتامل فى امره ربى الله وحده
وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد وقد جاءكم بالبينات المتكاثرة على صدقه
من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم
واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وان يك
صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة
فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم بما
يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتغيير
البعض بالكل كقولك لبيد تركك امكنة اذا لم ارضها او لم يرتبط بعض النفوس حمامها
مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج
ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضضه
بتلك وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى
الاول وجعل اليهم الثانى لتميل لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
عالين فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم
ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه

في الضمير بن لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم وسامهم فيما ينصح لهم قال
فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قبله وما اهديكم وما ادلكم
الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متوطات عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب
وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة كسدد من رشد كعوج وبتات وقال الذي امن
يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية
يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد
وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه دايبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم من غير ذنب ولا يخفى بخلاف الظالم منهم
بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث
تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم
بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور وينادي اصحاب الجنة اصحاب
النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ينبئ بعضهم من بعض كقولهم يوم يفر
المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
ابن يعقوب على ان آل فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف
ابن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما
جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اصلا الى تكذيب
رسالته تكذيب رسالة من بعد وجزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته
وقرئ ان لن يبعث على ان بعضهم يقر وبعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل
الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك بما يشهد به البينات لغلبة الهوى والانهماك في
التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان
اتاهم بغير حجة بل ما يتقليد وما يشبهه داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا
فاعل كبر ضمير من واقراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف المضاف
اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي وكبر مقتا
مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استيناف للدلالة على
الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر
لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني وعلى حذف مضاف اي كل ذي قلب متكبر
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر
لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم
لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص
بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى
اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه
وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى
وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه
انه قرئ وزين بالفتح وبتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد

على ان فرعون صدّ الناس وقال الذى من يعنى الى فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعونى
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وغيره سبيل الغى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الاخرة هى دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله
وفيه دليل على ان الجنات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الخبر اسمية مصدرة
باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة
على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى
الى النار كرر ندائهم بقاطعهم عن سنة الغفلة وانهما ما بالمنادى له ومبالغة فى
توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على الندا الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله
ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على
الاول تدعوننى لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية
بالى واللام واشرك به ما ليس لى به بربوبيته علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية
لابد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وحرم
فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة اى
حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها اصلا عدم
دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه
اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كان بد من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق
والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا
ويؤيد قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت
وان المسرفين فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدما هم اصحاب النار ملازموها
فستذكرون فسيذكر كل بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة
وافوض امرى الى الله ليعصمنى من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم كانه جواب
لوعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا واشد بمكرهم وقيل الضمير
لموسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكر للعلم بانهم اولى
بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى مصر فاتبعه طايفة فوجدوه يصلى
والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون
استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من ال وقريت منصوبة على الاختصاص
او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم
عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رض
ان ارواحهم فى اجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة
وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر

ويوم تقوم الساعة اى هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال
فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرا حنا فع
وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون
في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا
تفصيل له انا كنا لكم تبعا تابعا كالخدم فى جمع خادم اوذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والجر
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا المفعول ما دل عليه مغنون
او له بالتضمين او مصدر كشيأ فى قوله لن يغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ
فتكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها يعنى نحن وانتم فكيف نغنى عنكم
ولو قدر نا لاغنينا عن انفسنا وقرى كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض
المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن فى الظرف فان لا يعمل فى الحال المتقدمة كما
يعمل فى الظرف المتقدم كقوله كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين فى النار لخزنة جهنم اى
لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل اولبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان تكون
جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
قدر يوم من العذاب شيأ من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف
ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اردوا بها الزامهم بالحجة وتهجينهم
على اضاعتهم اوقات الدعا وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا انتم لانا لا نتجرى
فيه اذ لم نؤذن فى الدعا لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا
فى ضلال ضياع لايجاب انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى فى الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة
امتحانا اذ المعتبر بالعواقب وغالب الامور والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب
والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمومنين
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه
لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به فى الدارين من المعجزات
والصحف والشرايع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب تركنا عليهم بعد من ذلك التوراة هدى
وذكرى هداية وتذكرة اوهاديا ومذكرا لاولى الالباب لذوى العقول السليمة
فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى
وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك وتدارك بترك الاولى والاهتمام بامر
الهدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك فى النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك
بالعشى والابكار دوم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صلة هذين الوقتين اذ كان
الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان
اتاهم عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة او اليهود حين قالوا المسيح
صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان فى صدورهم
الا كبر الا كبر عن الحق وتعظيم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك
لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه بالغى دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجى اليه انه
هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر

على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل
ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون
لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ والمحسن والمسئ فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيها
التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة لا فى المسئ لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما
له من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اى تذكرا ما قليلا والضمير للناس
والكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة
ان الساعة لآتية لا ريب فيها فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد
بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون
به وقال ربكم ادعونى استجب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا
منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون
بضم الياء وفتح الخاء الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
باردا مظلما يؤدى الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا ليبصر فيه
اوبه واسناد الابصار الى المكان فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان
الله لذو فضل على الناس لايوازيه فضل وللاشعار به لم يقل المفضل ولكن اكثر الناس
لا يشكرون بجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ
لا اله الا هو اخبر متبادر فهو تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك
يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات
الله ولم يتأملها الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان
بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة
بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع والاكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية
لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قابلين له
قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى
من الحج والآيات او من الآيات فانها معجزة لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم
لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له دينى هو الذى خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل
كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذلك فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو
وهشام بضم السين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل

السخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وجسم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله اني يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون او المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به على الاسمية ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه يسجر بالحب اي يملاء والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وتنقلهم من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن به الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد لهم منهم ما ينوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا يعبدونه فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقوله حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو طالبوا يوما تيصالوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين للخلود فلبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مثوى مدخل المتكبرين ولما كان الدخول المقيد بالخلود سوى الثواى عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان نراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف ومثل ذلك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته بالاقصاء بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء ماية الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي بايية الا باذن الله فان المخترات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايتاء بعضها والاسيداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا او الاخرة قضي بينهم بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهورها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع

الالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه بقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة ومندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاى ايات الله اى اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لاتقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته متعلقا بضمير كان الاولى رفعه والتفرق بالتاء فى اى غرب منها فى الاسماء غير الصفات الابهامية افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثارهم فى الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة باغنى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم استخفوا واعلم الرسول والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة لقوله بل ادارك علمهم فى الاخرة وهو قولهم لانبعث ولانعذب وما اظن الساعة قايمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزايهم به وتوبيخه وحاق بهم ما كانوا به يستهزون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينيذ ولذلك قال فلم يك يعني لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى واليا قيناك لان رويه الباس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التى قد خلت فى عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رويتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له ع

سورة السجدة مكية وهى ثلاث او اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدا فتنزيل خبر محذوف او مبتدا تخصصه بالصفة وخبره كتاب وعلى الاولين بدل امتد او خبر اخر او خبر محذوف ولعل اسمها افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت اياته باعتبار اللفظ والمعنى وفرق فصلت اى فصل بعضها عن بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او ما اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفا

بشيرا ونذيرا للعالمين به والمخالفين له وقرئ بالرفع على الصفة من كتاب وخبر لمحذوف
فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن
بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم ومنه
بحيث استوعب المسافة المتوسطة وم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك
ما يدعوهم اليه واعتقادهم وبح اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول
فاعمل على دينك وفي ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك فل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا اجنبيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم
الى ما تتبرق عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل
وقد دل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين
اليه اي فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء
العقيدة والعمل ثم هدد هم على ذلك فقال وويل للمشركين من فوط جهالتهم واستخفافهم
بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم
وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة باذ امتناعهم عن الزكوة
واستغرقهم في طلب الدنيا وانكارهم الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله القطع او الثقل او القطع من منه الحبل اذا قطعه وقيل
نزلت في المرضى والزمنى اذا عجزوا عن الطاعة تكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او نوبتين او خلق في
كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت
انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند
ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات
ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج
عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها لينظر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار
وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النباتات
والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
او اقواتا تتساوى منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقوم وقسم فيها
اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد
في عشرة والى الكوفة في خمس عشر ولعلة قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانصالها
لليومين الاولين والتصريح على العدد لئلا سواء اي استوت سواء بمعنى استواء
والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها
او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسايلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
للسايلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين
لها ثم استوى الى السماء وقصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه
توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة
لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من قولها وهي دخان

امر طبعاني ولعله اراد بها مادتها او الاجزاء المتصغرة التي تركبت منها فقال لها وللارض ائتيا
بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة ولكاينا
المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة
او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض تصيير مدحوة وقد عرفت ما فيه
اوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما وتؤيده قراءة ائتيا من المواتاة
اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ما ذكر او ابيتما
والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما
مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهار ان
المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنهما وتمثيل لهما بامر المطاع
واجابة المطيع المطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما فقدرهما على
الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قالتا طائعين على المعنى
باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات خلقهن خلقا
ابداعيا او اتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او منهم فسبع سموات حال على
الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما ياتي منها بان حملها
عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح
فان الكواكب كلها تزين كانها تتلالا على حفظا اي وحفظناها من الافات ومن
المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا
بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان
اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم
عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل
صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق مثل صعقة الصاعقة صعقا فصعق
صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعل صفة لصاعقة او ظرفا
لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا
بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة
المستقبل بالتحذير عما اعدهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم
اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعيين لهم الى
الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله تعالى ياتيهما رزقها
رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او انه لا تعبدوا قالوا
لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا
فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وسوكتهم وقيل
كان من قويهم ابي الرجل ينزع الصخرة فيقلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما آتاهم وهي قوة على ما لا تقدر
عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
يصر اي يجمع او شدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحس من نحس

نحسات نقيض سعد سعدا وقراء الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف والنعت على فعل
او الوصف بالمصدر قيل كن ارسولا من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم
الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل
على قصد وصفه به للمبالغة ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما
وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الضلال على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء
فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار
الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله
الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة
ومضمومة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا
وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاءوها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد
اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
بان نطقها الله او يظهر عليها اثار تدل على ما اقترفوا بها فتنطق بلسان الحال وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء
اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي نطق كل حي ولو اول للجواب والنطق بدلالة
الحال نحن بقية الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون من الناس عند
ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم
عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يخلو عليه حال الا وعليه رقيب
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم
اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران
له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار مآلكم
للاستمرار به في الدارين سببا الشقاء المشركين فان يصبروا فالنار مثوى
لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون
فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخذا نا
من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل
القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة والانكار وحق عليهم القول اي كلمة
العذاب في امم في جملة امم القول
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ، ففي اخرين قد افكوا ،
وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم

انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم والام وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها للتشويش
على القارى وقرئ بضم العين والخبر المعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذا
لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قرائته فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هؤلاء القايلون او عامة الكفار ولنجزينهم سوء سيئات اعمالهم
وقد سبق مثله الذى كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله جزاء
النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها فى النار دار الخلد فانها دار اقامتهم
وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور ولغنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب
اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنى شيطانى
النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر
والقتل وقراء ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا بالتخفيف كخذ فى
خذ وقراء الدورى باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان
الذين قالوا ربنا الله اعترفوا بربوبيته واقروا بوحدانيته ثم استقاموا
فى العمل وثم للتراخى عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبداء الاستقامة لانها عبر
قال ما يتبع الاقرار وما روى من الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض فجزئياتها تتنزل عليهم الملايكة فيما
يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن
القبر الا تخافوا فيما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة
مقدرة بالهاء او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا على لسان
الرسل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان يلقيه الشيطان
بالكهنة وفى الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها
فى الاخرة ما تشتهى انفسكم من اللذايذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء
بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان
ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين
تفاخر بانه واتحاد للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية
عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه الصلاة والسلام وقيل
فى المؤذنين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتاكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث عترضتك بالتى هى
احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للميا لغة ولذلك وضع حسن موضع الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه
ولى حميم اى اذا فعلت ذلك صار عدوه المشاق مثل الولى الشفيق وما يلقاها
وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها
يحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس

وقيل

وقيل الخطاب العظيم الجثة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس به وسوسته
لانها باعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده
او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه
هو السميع العليم بنيتك او صلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامور ان مثلكم واسجدوا لله الذي الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا
لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما
لقوله وهم لا يسامون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة منتظامية
مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت
وانتفخت في النبات وقوي وربات اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحي الموتى
وانه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة
في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على الحاد هم افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار
بالاتيان امنا مبالغة في اجمال حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه
بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يدل عليه قوله
ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او نحوه لا يخفون
او هالكون او اليك ينادون والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير
او منيع لاياتي ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق
اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الاتية تنزيل
من حكيم اي حكيم حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك ما يقول
لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا ما قال لهم كفارقهم او ما يقول الله
لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو
وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى الحاصل ما اوحي اليك والى بقية
المومنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم
هلا نزل القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان
نفقهه اعجمي وعربي الهمزة للانكار مقرر للتخصيص والاعجمي
يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقراءة الباقون
اعجمي وهو منسوب الى العجم وقراءة هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون
المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب
والمقصود ابطال اقتراحهم باستلزامه المحذور والدلالة على انهم لا ينفكون
عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى وشفاء لما في صدور
من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر على تقدير هو
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما نرى بهم من
الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى او اولئك
ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم لما يمن يصيح به من

الى الخ

مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف
في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة في القيمة وفصل الخصومة حينئذ او
تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود والذين لا يؤمنون
لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه
نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان
يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل فيها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة
من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرئ بنافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف
الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تأنيثه ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل
ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبتدئة لخلاف قوله وما تحمل من
انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه به ويوم ينادهم
اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد
لهم بالشركة اذ بان انا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول المشركين اي ما منا من شهيد بانهم كانوا
محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا
وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسام الانسان
لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر
الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقد يبالغ في يأسه من جهة البينية والتكرير وما
في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن
بتفريجها عنه هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او الى دائما لا يزول
وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولان قامت
على التوهم كاذ لي عنده الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من
نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا
بحقيقة اعمالهم وليبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه
وانحرف عنه او ذاهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس
كالجنب في قولهم في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض مستعار مما له عرض متسع
للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول امتداد فاذا كان
عرضه كذلك فما ظنك بامتداده بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان من عند الله اي
القرآن ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من
اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لازيد اضلالهم سنريهم
اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الاتية والنوازل
النوازل الماضية وما يسر الله وخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق
والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيها بين اهل مكة وما حل بهم
او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم
انه الحق الضمير للقرآن او التوحيد او الرسول او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك
والباء مزيدة للتأكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع

كفى

كفى انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شئ شهيد محقق له
فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك
وحالهم اولم يكف الانسان زاجرا عن المعاصى انه مطلع على كل شئ لا تخفى عليه خافية الا انهم
فى مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة حفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل
شئ محيط علما يجمل الاشياء وتفاصيلها مقتصد عليها لا يفوته شئ منها عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه بكل حرف عشر حسنات تم
سورة حمعسق مكية وهى ثلاث وخمسون اية وتسمى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حمعسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد اثنين وان كان اسما واحدا فالفصل
لتطابق سائر الحى اميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى اوحاه مثل ايحائها اوحى الله اليك
والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على
استمرار الوحى وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ
ويوحى خبره المسند الى ضمير او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما
دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو
العلى العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموت
وقرأ نافع والكسائى بالياء تكاد السموات وقرأ نافع والكسائى بالياء يتفطرن
يتشققن من عظمته لله من دعاء الله وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن بالنون والاول
ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث
وهو نادر من فوقهن اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها
على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على
الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان لبعدها الجنس
والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض بالسعى فيما يستدعى
مغفرتهم من الشفاعة والالهام والاعداد والاسباب المقربة للطاعة وذلك
فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل قصر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع
عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو
الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو مورد وحظ من رحمته والاية على الاول
زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء استغفار الملايكة وفرط غفران الله ورحمته
والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واند الله حفيظ عليهم رقيب
على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم لتامرهم
اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى
الاية المتقدمة فانه تكرر فى القران فى مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا
عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى ومكة ومن حولها من العرب
وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلايق والارواح والاشباح والاعمال
والعمال وحذف ثانى مفعولى الاول واول مفعولى الثانى للتهويل وابهام المفهم
وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق فى الجنة

وفريق في السعير اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقديم منهم
فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئ بالنصب على الحال من هم اى وتذكر
يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او مفترقين في دار الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والتحمل على الطاعة والظالمون مالهم من ولي ولا نصير اى ويدعهم من
غير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في
الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي
جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو
يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم
انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز
المحق من المبطل بالنصر وبالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل
متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في جميع الامور
واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر لذلكم او مبتدا
خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم
من جنسكم ازواجا حواء ومن الانعام ازواجا اى وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا اوذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء
وهو البث وفي معناه الذر والذرء فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اى ليس مثله شيء
يزاوجه ويماثله والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة
في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره
قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب اولا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن
قال الكاف فيه زايدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس شيء مثله غير انه اكد لما ذكرنا وقيل
مثله صفته اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على
وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد وما بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم ففسر
بقوله ان اقيموا الدين وهو الدين بالايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكامه
الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما
ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل
اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجا كبر على المشركين
عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير
لما تدعوهم او للدين او به بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما
تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث
الرسول عليه الصلاة والسلام او اسباب العلم من الرسول والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا
اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل

جمع لداة

مسمى

مسمى هو يوم القيمة او اخراعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا
لعظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى
عهد الرسول عليه الصلوة والسلام او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب
وقرئ ورثوا وورثوا الفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان
او من القرآن مريب مقلق او مدخل فى الريبة فلذلك فلاجل ذلك لتفرق الكتاب
او العلم الذى اوعنه فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الانباع لما اوتيت
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة او التعليل واستقم
واستمر على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهوائهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب
يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت
لاعدل بينكم فى تبليغ الشرائع والحكومات والاشارة الى كمال القوة النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امرنا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا لجاج يعنى لا خصومة اذ الحق
قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للمخالف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة
واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الاية ما يدل على متاركة الكفار
راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون فى الله اى فى دينه من بعد
ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله
لرسوله فاظهر دينه بنصر يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا
لنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم
ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به
بعيدا من الباطل وبما يحق ان انزله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذى
يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او الة الوزن او حمى
باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وراع
على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى انزل فيه اعمالك فتوفى جزاءك وقيل تذكير
القريب لانه بمعنى ذات او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خايفون منها مع اعتنايهم بالتوقع للثواب
ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون
فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بمسد شدة لفى ضلال بعيد عن الحق فان
البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء
الى ما وراءه الله لطيف بعباده يريهم بصنوف من البر لا يبلغها الاوهام يرزق
من يشاء اى يرزقه لما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته
وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة
نؤته منها بتسبيبه بالزرع من حيث انه فانه تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة
والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزدله فى حرثه
فيعطيه بالواحد عشرة الى سبعمايئة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
شيئا منها على ما هو قسمناله وما له فى الاخرة من نصيب اذ لا عمل الا بالنيات ولكل امرء
ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم

شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا
وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واستاد التشريع
اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة
الفصل اى القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العذاب بان يكون الفصل ليكون
يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركاوهم وان
الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل
وتقدير عذاب الظالمين فى الاخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب
فى عذاب الاخرة ترى الظالمين فى القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيات
وهو واقع بهم اى وبال لاحقهم اشفقوا ام لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات
فى روضات الجنات فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اى ما يتمنونه
ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمومنين وهو الفضل الكبير الذى يصغر دونه
ما لغيرهم فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذى يبشره
الله عباده وقراء ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكساءى يبشر من بشر قل لا اسالكم
عليه على ما انعاطاه من التبليغ والنشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى
ان تودوا فى لقربتى منكم وقيل استثناء منقطع والمعنى لا اسالكم عليه اجرا قط ولكنى
اسالكم المودة فى القربى حال منها اى الموده ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها
او فى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث احب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم
اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن
يكتسب طاعة سيجب ال الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل نزلت فى ايذاء مودته
لهم نزد له فيها فى الحسنة حسنى بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وفى
ان الله غفور لمن اذنب شكور لما اطاع يوفيهم فية الثواب والتفضل عليهم
بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن
فان يشاء الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى
عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة
فلا وكانه قال ان يشاء الله خذلانك يختم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه
وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحى عنه او يربط عليه بالربط فلا يشق عليك
اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الله الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
استيناف فى تنفى الافتراء عما يقوله بان لو كان مفتريا اذ من عادته تعالى محو الباطل
واثبات الحق بوحيه او قضاياه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن
او بقضايا الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ
كما فى قوله ويدع الانسان بالشر وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول الى مفعوله بان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة
وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على
الماضى من الذنوب الندامة وللتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة

النفس

النفس فى الطاعة كمرارتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصية
والبكايد لكل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات كبيرها وصغيرها لمن شاء ويعلم
ما يفعلون ويجازى وينجاوز عن اتقان وقراءة حمزة وحفص والكسائى ما تفعلون
بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يستجيب الله لهم فحذف
اللام كما حذف فى واذ كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها
كالدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد
لله ويستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا
واستحقوا او استوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل
ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض
لتكبروا وفسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب
واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كميته وكيفيته ولكن ينزل بقدر بتقدير ما تشا
ما اقتضته مشيئته ان الله بعباده خبير بصير يعلم خفايا امورهم وجلاياها حالهم
فيقدر لهم ما يناسب شانهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنا فنزلت وقيل فى العرب
كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انجعوا وهو الذى ينزل الغيث المطر الذى
يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالمنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد
من بعد ما قنطوا ايئسوا عنه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته فى كل شئ من السهل والجبل
والنبات والحيوان وهو الولى الذى يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق
للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود
صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او خلق مزيد اية من حى على اطلاق اسم
المسبب للسبب او يمايدب على الارض ومايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة
وهو على جمعهم اذا يشا اى وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضى يدخل
المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان
ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما فى الباء من معنى
السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين
فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما
انتم بمعجزين فى الارض فايتين ما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من
ولى يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية فى البحر
كالاعلام كالجبال قال

وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم فى راسه نار

ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى ايات الله والتفكر
فى الاية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن
او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله
او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله ويعف عن
كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينجى ناسا على العفو منهم
وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون فى اياتنا عطف على علة مقدرة
مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزا ونصب الواقع جوابا للاشياء السنة لانه ايضا

غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون
المعنى الجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتخيير اخرين مالهم من محيص محيد
من العذاب والجملة معلق عنها الفعل نما او تيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون
به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما
الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءها اوتى سببت للتمتع بها فى الحيوة
الدنيا فجاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصدق
ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما بعد
عطف على الذين امنوا ومدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر الدلالة
على انهم الاخصا بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائى كبير الاثم والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان
فاستجابوا وامرهم شورى بينهم ذوى شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا
ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم فى الامور وهو مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الخير والذين اذا اصابهم
البغى هم ينتصرون على ما جعله الله شعارهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بامهات الفضايل وهو ايخالف وصفهم بالغفران
فانه يسعى ينبئ عن عجز المغفور والانتصار على مقاومة الخصم والحلم عن الغاجر
محمود وعن المتغلب مذموم لانه اخراء على البغى عقب وصفهم بالانتصار
للمنع عن التعدى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج
او لانها تسوء من تنزل به ممن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة
مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين
فى الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقدر عليه فاولئك ما عليهم من
سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدونهم بالاضرار
ويظلمون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور
اى ان ذلك منهم متند فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن
يضلل الله فما له من ولى من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا يقولون هل
الى مرد من سبيل اى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها
العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذلة ينظرون
من طرف خفى اى يبتدى نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر
الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض
للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول فى الدنيا او لقال اى يقولون اذا
راوهم على ذلك الحال الا ان الظالمين فى عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله
لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله لا يرده الله
بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يات اى من قبل ان ياتى يوم من الله لا يمكن

ردّه مالكم من الله من ملجإ يومئذ مفرّ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدوّن
في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم ان الانسان
كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا وينكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا
وان اختصّ بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانذارهم جميعهم فيه وتصدير
الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادته
مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الخ امقامه ووضع الظاهر موضع
المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات
والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور من غير محال ولزوم اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر
او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او لمساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان
والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والحرب تعده بلاء او لتطييب قلوب اباهن
او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف
الثاني لانه تسهيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع وتغيير العاطف
الثالث الى الواو لافصاحه بانه شريك قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه
عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح ان يكلمه الله الا وحيا
كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ممثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به
في حديث الرؤية والملتف به كما التقى لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء
حجاب عليه يخصّه بالاول فالاية دليل جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد
به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل الله بنبيا فيبلغ وحيه كما امر وعلى الاول
المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا ما عطف عليه منتصب بالمصدر لان
من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا
ويرسل مصدران ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ نافع ويرسل برفع اللام
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيتكلم تارة بوسط وتارة
بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى
اليه وسماه روحا لان القلوب تحيا به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا
قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي
الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول
والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي على
ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا

ومدكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ حم عسق كان ممن يصلى
عليه الملايكة ويستغفرون له ويستر حمون له

سورة الزخرف مكية الا قوله واسأل من ارسلنا وايها تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران عليه على انه جعله
قرانا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقولك الى تمام
وثنايا كأنها اغر يض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة
على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين طريق الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة
او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه وانه
عطف على انا فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائى
إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا من التغيير لعلى رفيع الشان فى الكتب
بكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران
لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل
منه او حال فى ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افندوكم وتبعده عنكم
مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف اى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظ
فانه نحية الذكر عنهم اعراض ومفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى
الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا
وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان
يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على تعنتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين
اى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها
دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن
تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول فخبر عنهم ومضى مثل الاولين وسلف فى
القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلة لازم مفهوم
او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى
عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون
مقولهم وما بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ غير
الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى
تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك والذى نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا ما ل عنه الماء وتذكيره لان
البلدة بمعنى المكان كذلك مثل ذلك الانشاء تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذى خلق الازواج كلها

تمت
والله تعالى اعلم وبرد ومبيض

اصنا ف

اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما من كونه على تغليب المتعدي
بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت السفينة او المخلوق للركوب
على المصنوع لدلالة الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره الى
ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها
بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين مطيقين من قولهم اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجد قرينه اذ الصعب لا يكون
قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان
اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله ولانه مخطر فينبغي للراكب
ان لا يغفل عنه وينتعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن
سألتهم اي وقد جعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولذا قالوا الملائكة
بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة
على الواحد الحق في ذاته وقرئ بجزء بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتعقل لشانه ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة ام الانكار والتعجب من شناعتهم
حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوه من مخلوقاته جزءا اخس مما
اختارهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد
لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما تعتريه
من الكآبة وهو كظيم مملوء من الكرب وفي ذلك دلالات على ما قالوه فساد ما قالوه
وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسود على ان في ظل ضمير المبشر
ووجهه مسود جملة وقعت خبرا ومن ينشأ في الحلية اي وجعلوا له او اتخذوا من
يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه
من نقصان العقل ووضع الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من
هذا حاله ولد وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة
والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظيره ذك
اعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كهز اخر
تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد وكونهم على الله انقصهم رايا
واخسهم صنفا وقرئ عبيدا وقرأ الحجازيان وابن عامر وبعقوب عبد على تمثيل زنة اسمائهم
وقرئ اناثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا فانذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو يحيل وتهكم بهم وعن نافع واشهدوا
بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين واشهدوا بهمزة بينهما ستكتب
شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد
وقرئ وسيكتب وستكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان سجزوا وان لبنات
وهي الملائكة ويسالون من المسايلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم
عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بانتفاء مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي

قلبه مح

النهي عنها او على جنسها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا
كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يتمحلون تحكما باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ادى وجوه
فسادها وحكى شبهتهم المزيفة كفى ان يكون لهم مستند من جهة النقل فقال ام اتيناهم
كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعابهم يتطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك
الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون
اى لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما حبخصا فيه الى تقليد اسلافهم الجملة
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئ بالكسر وهي الحالة التي يكون
عليها الامّ اى القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في ذلك ضلال قديم
وان مقلديهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعارا
بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم اى اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
اباءكم وهو حكاية امر ماض او حي النذير وخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبؤيد الاول انه قراءة ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به
كافرون اى وان كان اهدى اقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا
منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم
واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا لبرواكيف يتبرأ عن التقليد ويتمسك
بالدليل اولينقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف اباءهم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك
استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككرم
وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم
وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان اوصفة على ان ما موصوفة اى انني ابرأ من
الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين
الى مزيد اهتدائي اليه وجعلها اى وجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام او الله
كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم من يوحد الله ويدعو
الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبة اى فيمن عقبه لعلهم
يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء
المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش واباءهم بالمد في العمر فاغتروا
بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به
على ذاته وجعلها كلمة باقية مبالغة في تغييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد
او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج
والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر مبين وانا
به كافرون زادوا شرارة وضموا الى اشراكهم معاندة الحق والاستخفاف به
فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستخفوا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد

ابن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
رتبة روحانية يستدعي عظم النفس بالتجلي بالفضائل والكمالات القدسية لا الزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه بجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد
بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبرها
وهي خويصة امرهم فدنيام فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسية
واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله ورفعناه بعضهم فوق بعض
درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وعين ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة
ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق
منها لامته الى ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجه فيحصل بينهم تالف ونظام ينتظم
بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا
في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لولا ان رغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ
ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا وبيوتهم بدل
من لمن يدله الاشتمال او علة كفوا لك وهبت له ثوبا لقميصه وقراء ابن كثير
وابو عمرو وسقفا على التوحيد الكفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف
وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا على محل من
فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقراء
عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ
به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان
العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعارا بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين
حتى يجتمع الناس على الايمان وهوانه متاع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة
مخلى به في الغالب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه بفرط استغراله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعشو بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره
آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعراج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة
نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دايما وقراء يعقوب بالياء على
اسناد الضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير ان للمعنى اذ المراد جنس العاشين
والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان
للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقراء الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا
اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس
القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح لكم انكم
ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حظكم
ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وجوز ان يسند

الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراكم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم
فى تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر
وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى انكار منى ان يكون هو لذلك
يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال يجيب صمادغاءهم
عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم
لا يزيدون الاعنادا فنزلت ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير
الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى فاما نذهبن
بك اى فان قبضناك قبل ان ننتصر لك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم
فى استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والاخرة او نرينك
الذى وعدناهم اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية رويس
او نرينك باسكان النون وكذا اذهبن فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك
بالذى اوحى اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى
انك على صراط مستقيم لا اعوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون
اى عنه يوم القيمة وعن قيامك بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى سل
اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان
وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعته فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى لهم
على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملائه فقال
انى رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة
قولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون
فاجؤا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما
نريهم من اية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث
يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقارن عليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك رايت بعضهم افضل من بعض لقوله

من يلق منهم يقل لاقيت سيدهم ، مثل النجوم التى يسرى بها الساري

او الاولى مختصة بنوع الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون عن كفرهم برجوعهم وقالوا يا ايها
الساحر نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم
يسمون العالم الباهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك اى تدعو لنا
فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب
دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك ووفيت به وهو الايمان
والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث
عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه فى قومه فى مجمعهم وفيما بينهم
بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه
الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر
تنيس تجرى من تحتى تحت قصرى او امرى او بين يدى فى جناتى والوا ما عاطفة

هذه الانهار على ملكي وتجري حالي منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفته وتجري
خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير لا يستعد من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله وتفضله
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى اقلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون الى خير منه
فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا
اذ كانوا اذا سودوا ارجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى
السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقراء يعقوب وحفص اسورة
وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه ويصدقونه من قرنته
به فاقترن به او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة
في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوه ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان
مشتق من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم
سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر
نعت به او جمعا او جمع سالف كخدم وقراء حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بالضم اللام فتحة او على انه
جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير
الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن
الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم او غيره بان قال للنصارى اهل الكتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون
انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان
محمدا يريد ان نعبده كما نعبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يضجون وحالظنهم ان الرسول صار ملزما به وقراء نافع وابن عامر والكسائي
بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف
ويعكف وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار
فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون
ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده ونذع الهتنا وقراء الكوفيون
بتخفيف الهمزتين والف بينهما وبعقوب برواية روح ما ضربوه لك
الا جدلا لما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتبين الحق من الباطل بل
هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب
المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من
غير اب او جعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى
ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك فان الملائكة مثلكم
من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا ممن ابن لهم استحقاق
الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتنه وان عيسى لعلم للساعة لان احد ونها او نزوله

او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ
لعلم اى علامة ولذكى على تسمية ما يذكى به ذكى او في الحديث ينزل عيسى على ثنية
بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتى بيت المقدس والناس
في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به
وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن
فيها واتبعون واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول عليه الصلاة
والسلام امر ان يقوله هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين بانت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وغركم
للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بالاناجيل او بالشرايع الواضحات قال
قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون
من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء ما بعثت لبيانه ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو
ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد
بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى واستيناف
من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم
من بين النصارى واليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا
من المتحزبين من عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير للقريبين
او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينتظرون الا اتيان الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء
الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق
الظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله
تبقى نافعة ابدا الا بادباعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى
به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين
حال من الواو اى الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ابلغ ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره
على وجوهكم او يزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه
والجبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف
جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس
وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك
نعيم بعد تخصيصها بعد من الزوائد في التنعيم والتلذذ وانتم فيها خالدون
فان كل نعيم زايل موجب للكلفة الحفظ وخوف الزوال والتعب ومستعقب للتحسر في
ثاني الحال وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء
العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة له الى الجنة والمذكورة وقعت مبتدا
والجنة خبرها او صفتها والخبر الموصول او هو صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه
يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعيم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير

بالاضافه

بالاضافة الى سائر انواع الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في
الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في
عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف
عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه خ في العذاب مبلسون
آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين من مثله خ مرة وهم فصل ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم
لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك
والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي الابلاس لانه جؤار
وتمنى الموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لاخلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق
بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال خ حمى الله والاجواب منه وكانه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من
اكراه النفس واذاب الجوارح ام امروا امرا في تكذيب الحق وردّه ولم يقتصروا على
كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك سوء
من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده
قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك وبخواهم وتناجيهم بلى نسمعها
ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمتهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم
ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الولد تعظيم والده ولا يصح من ذلك صحبة كينونة الولد
وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو تم مشعرا بانتفاء الطرفين وان هناك تسخر
به ولا بنقيضه فانها المجردة الشرطية بل لانتفاء معلول اللازم الدال على انتفاء
الملزوم ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس لعناد وبراء بل لو كان لكان اول
الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله
الموحدين له او الانفين له منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد
انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي
ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن
كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار يتبرأ عما يتصف به سائر
الاجسام من توليد المثل فاظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم دنياهم
في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة
على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله يستحق ان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه
بمعنى المعبود او مضمر معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا في تمي قراءة الله والراجح
مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبره
لانه لا يبقى عائد له لكن لو جعل صلة وقدر له مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة
للصلة دالة على انه كون في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة
السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل
عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة

العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو
وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثنا
متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لا ندراج الملائكة والمسيح فيه
ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم ساالت العابدين او المعبودين
ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته
الى عبادة غيره وقيله وقوله الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار
فعله اى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو
قسم منصوب بحذف الجار وبجره باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب
قسمى وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم
وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرا
نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهى سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القران والواو عاطفة للعطف ان كان حم مقسما به والا فللقسم
والجواب قوله انا انزلناه فى ليلة مباركة فى ليلة القدر او البراءة ابتداء فيها انزاله
او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه الصلاة والسلام
نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما وقعها
من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم للنعمة وفصل الاقضية انا كنا
منذرين استينا فيه بين المقتضى للانزال ولذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فانها كونها مفرق الامور المحكمة او المكتسبة بالحكمة تستدعى ان ينزل فيها القران
الذى هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو
يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها بقوله تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ فيها يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرقه
الله ويفرق بالنون امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا خالصا من عندنا
على مقتضى حكمتنا ومزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضميره
المستكن فى حكيم لانه موصوف والمراد به مقابل المنهى وقع مصدرا ليفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به وحالا من احد ضميرى انزلناه بمعنى
امرين او مامورا به انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اى انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتاب الى العباد
لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فان اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعولا به اى يفصل
فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شانا ان نرسل رحمتنا فانه كل
امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدورا لاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ
رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما

بعده

بعد تحقيقا لا يوقنون به وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما
خبر اخر او استيناف وقرئ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين ايان
كنتم من اهل الايقان في العلوم وان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها
فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو
اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباءكم الاولين قرئا بالجر بدلا
بل هم في شك يلعبون ورد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء
بدخان مبين يوم سدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار
او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب
وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكثر عن الامطار او يوم ظهور
الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال
اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى
المحشر قيل وما الدخان فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملأ ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر
فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل
المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقيل هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا او انا مؤمنون
وعدا بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون
بهذا الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها من اعجاب الاذكار
من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام
اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فانه
دعى فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون
الى الكفر عقب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث
الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشف عنهم يرتدون ومن
فسر بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لانتقامنا لا لمنتقمون فان ان يجره
عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل
الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم
بارسال موسى اليهم او وقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ
بالتشديد للتاكيد ولكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين
او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم اليه ورسلوهم
معي او بان ادوا الي حواسه من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون
ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسل يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم
لدلالة المعجزات على صدقه والايتمان اداء على وجهه وهو علة الامر والا تعلوا على
الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان كما لا ولي في وجوبها الى انيكم
بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان الحجج
واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون اي تؤذوني ضربا او شتما

أو أن تقتلوني وقرئ عذت بالادغام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاح فدعى ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا الجوة وسعة وساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تقربه بعصاك ولا تغيره بشيء ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم بوجودهم كقوله بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي على مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقدير فما بكى عليهم اهل السموات السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين هنا استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا بالافراط في التعذيب او حالا من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لتنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم حقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم وعلى عالمي زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولوا ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد حجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قيل ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بابائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمومنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدم ما كان مومنا وقومه كافرون ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا ام لا وعن نبي وقيل الملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش

كثيرا تركوا

اوطار

او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان الجامع المقتضى
للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعيين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وضرها ما خلقناهما الا ملتبسين بالحق
الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او الثواب والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل
الرجل عن اقاربه وحاميه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب
على انه الاسم اي ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابته وغيرها عن مولى
اي مولى كان شيئا من الاغناء وهم لا ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل
من الواو او النصب على الاستثنا انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم
لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الجيم الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات
طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو
ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقراء ابن كثير وحفص
ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه
والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بعنف وقراء الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم
وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كائنا من اصله يصب
من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف
العذاب الى الحميم للتخفيف وعريد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك
انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقراء الكسائي
بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون
فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقراء نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه
عن الافة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته
واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ان
او حال من الضمير في الجار والمجرور او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق
ما غلظ منه معرب او مشتق من البريق متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض
كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهن بهن ولذلك عدى
بالباء والحوراء البيضاء والكحلاء والعيناء عظيم العينين واختلف في انهن هل هن نساء الدنيا
او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضارها يشتهون من الفواكه
لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى بل يحيون فيها ابدا والاستثنا منقطع والضمير للاخرة والموت وان
احوالها او الجنة والمؤمن تشارفها بالموت ويشاهدها عيانا فكانه فيها او الاستثنا
للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة
فضلا من ربك اي اعطوا ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك
هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه

حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون
به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن
النبي عليه الصلاة والسلام من قراءة سورة الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وايها سبع اوست وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب اضيفت الى الضمير مثل
تنزيل حم تنزيل وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز
الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات
والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق
السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل
عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما يتم به معاشه
الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار وايات لقوم يوقنون محمول على محل اسم
ان واسمها وقراء حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا
به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقراء
حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء او ان الاولى يصحبها يضمر في او تنصب ايات على الاختصاص
او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الايات في الدقة والظهور
تلك ايات الله اي تلك الايات دلايله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة
بالحق ملتبسين او ملتبسة به فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون اي بعد
ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك انجبني زيد وكرمه
او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث او اياته دلايله
المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقراء الحجازيان وحفص وابو عمرو
وروح يومنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع ايات
الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الايات لقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
كان لم يسمعها اي كانه خفف وحذف ضمير الشان والجملة في موضع الحال اي
يصير مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم
واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا اي ذلك
من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لاياتنا وفائدة الاشعار بانه
اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات ولم يقتصر على ما سمعه
اولئك لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من ورائهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع
عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من
دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يجملونه هذا هدى الاشارة
الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا باياات الله لهم عذاب من رجز اليم وقراء
ابن كثير ويعقوب وحفص برفع الميم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر

بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه ليتمرى نفاركم فيه
بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
ولعلكم تشكرون لهذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة
لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه وخبر لمحذوف اى هي جميعا منه
او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد ولما في الارض وقرئ منة على المفعول له
ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون في صنائعه قل للذين امنوا يغفروا حال من ما حذف المقول لدلالة الجواب
عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعها او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله
لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية تزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش
به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم
هم المؤمنون او الكافرون اوكلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير والسيوع
والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي
بالنون وقرئ ليجزي قوم او ليجزي قوما اي ليجزي الخير والشر او الخير اعني ما يجزى
به لا المصدر فان الاسناد اليه يمامع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على
اعمالكم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من
الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم نؤت
غيرهم ورزقناهم من الطيبات واتيناهم بينات من الامر ادلة من امر الدين ويندرج
فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبي عليه الصلاة والسلام مبينة لصدقه فما اختلفوا
في ذلك الامر الامن بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة
ثم جعلناك على شريعة طريقة من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء
قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا تتوالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فوالله بالنصر والعون وابتاع الشريعة هذا اى القران او اتباع
الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة
ونعمة من الله لقوم يوقنون بطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا وخبر ومحياهم ومماتهم مفعولي نجعل
فقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه
اذ المعنى ان يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف
او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضى
للانكار وان كانا لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد

الممات فى الكل امة او ترك المؤاخذة كما استوفى الرزق والصحة فى الحيوة او استيناف
مقرر لتساوى محيا كل صنف وممانه فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان
محياهم وممانهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا
حكمهم ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق
ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء
والمحسن واذ لم يكن فى الحياة كان بعد الممات ولتجزى كل نفس ما كسبت عطف على بالحق
لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته ولتعدل وتجزى
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم
يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه
ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان
احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى اقضل احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله
على علم عالما بانه ضلال له وفساد جوهره وحده وختم على سمعه وقلبه فلا يبالى فى المواعظ
ولا يتفكر فى الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار
وقراء حمزة والكسائى غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون
وقرئ تتذكرون وقالوا ما هى ما الحياة او الحالة الا حياتنا الدنيا التى نحن
فيها نموت ونحى اى نكون اموتا نطفا وما قبلها ونحى بعد ذلك ونموت بانفسنا
ونحيا بابقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحى بعض او يصيبنا الموت والحياة فيها
وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم اردوا بالتناسخ فانه عقدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم ومن هنا اذا غلب
وما لهم بذلك من علم يعنى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكارا للبعث وقيلهما انهم لا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد
والاتكال لما يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا
ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم وعلى اسلوب قولهم
تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا
قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم ليوم القيمة لا ريب فيه فان من
قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد
المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة
اقتضت ان يعاد وا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور
نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تمليك المقدرة بعد تخصيصها ولوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم يقوم ويومئذ بدل منه وترى
كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقوى جاذية
اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها
وقراء يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون
ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه
لان امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة
ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا

وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر
لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم
رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام
واذا قيل ان وعد الله حق يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو ومتعلقه لامحالة
والساعة لاريب فيها اتراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري
ما الساعة اي شئ الساعة استفهموا بها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي
والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول
بعضهم بخبر وابين ما سمعوا من اباءهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة
وبدا لهم ظهر لهم سيات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا خاتمة عاقبتها
او جزاءها وحاق بهم منكانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم
في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة
اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه واماواكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاء بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة
والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا اي يرضوه
لفوات وانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمته منه الدال
على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز
الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوه ولا تعصوه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف

مكية وهي اربع او خمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع
الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقاء المقدر له والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا
يستعدون لحاوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي اخبرونى عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون
لها مدخل في انفسها في خلق شئ من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك
في السموات حيزا عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتونى بكتاب
من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من
علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم
للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على
الوهيتهم بوجه مما نقلد بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا ونقلا اثارة مصدر بالكسر
اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثره اي شئ وثرتم به واثره بالحركات الثلاث

في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة المرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة
بمعنى الاثرة والمضمومة اسم لما يؤثر ومن اظلم اضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب
القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم
ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم
اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال
او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به
الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل
عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر
وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه
سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكر له وتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون
لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجتراء
عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا ضرر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون
فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق
والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم
قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم دعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على
ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره لخف بمعنى الخفيف
وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على
ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي
يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا انجاز وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
عالم يوح اليه من الغيوب واستعجال المسلمين ان تخلصوا من اذى المشركين وما
انا الا نذير من عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة
قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان
يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
الا انها تعطفه عما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام
وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول على مثله
مثل هذا القران وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقران المطابقة لها
او مثل ذلك وهو ان كونه من عند الله فامن اي بالقران لما راى من جنس الوحي
مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف
مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل
الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان او ما اتى
به محمد ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ غنامتهم فقراء وموالي ودعاة واتباعا له قريش
وقيل بنو عامر وغطفان واسد واتبع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار واليهود

حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر
لقوله كتاب موسى نصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق للكتاب
موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه
لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان
كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله تعالى
وقيل مفعول مصدق اي مصدق ذا لسان عربي باعجاز لينذر الذين ظلموا علة
مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
والبزي بخلف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله او
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف
اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم عن حوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات
محبوب والقياس لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة جزاء خالدين فيها
جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية والعملية وخالدين حال من
المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا الجزاء ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وقراء الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايتاء حسنا حملته
امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقراء الحجازيان وابو عمرو
وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر
وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصام الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب
وفصله اووقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن
المدة قال
كل حي مستكمل مدة العمر ، ومود اذا انتهى مد
ثلاثون شهرا كل ذلك يكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها
وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان
بقي له حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل
تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقيق ارتباط حكم النسب والرضاع
بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل
لم يبعث نبي لاقل من اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعت
بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمهما وغيرها
وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو
وابوه من المهاجرين والانصار رسوله وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم ولانه
اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح
ساريا في ذريتي راسخا فيهم وتخرج في عراقيبها نصلي اني تبت اليك
عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم
احسن الذي عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يبلغ يثاب عليه ويتجاوز
عن سيئاتهم لتوبتهم وقراء حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة
كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه
فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما

مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان
خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي قراءات ذكرت في سبحان اسرائيل اتعداننى
ان اخرج ابعث وقراءة هشام اتعداني بنونين واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي
فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او بسببك ان
يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث
على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي
كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم هل النار وهو يرد النزول في عبد
عبد الرحمن لانه يدل على ان من اهل ذلك تركك وقد حبب عنه ان كان لاسلامه
في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا
جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن
ذكوان بالنون وهم لا يظلمون ينقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فغلب مبالغة كقولهم عرضت
الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقراءة ابن
كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن
بهما وبهمزتين مخففتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها
واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وقد
قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا
اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت
النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض
الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فالنهي عن الشيء انذار عن
مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا
عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به
وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول
الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل تبعث مبلغين منذرين
لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم
متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا
اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل
ريح بهي ريح ويجوز ان يكون بدلا مما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك
كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد قابضة حركة ولا قابضة
سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها
فاصبحوا وقرئ تدمر كل شيء من دمرد مارا اذا هلك فيكون الجايد محذوفا
تقديره بها اي بالريح او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا فالدلالة على ان

وفنا

لكل ممكن فنا، مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم
لا ترى الا مساكنهم وقراء عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع
المساكن كذلك نجزى القوم المجرمين روى ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين
فى الحضيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها بسبع ليال
وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحملتهم وقذفتهم فى البحر ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه ان نافية واى احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك
قلبت الفها هاء فى مهما او شرطية محذوف الجواب والتقدير ولقد مكناهم فى الذى
او فى شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما فى قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه ، وتعرض دون ادناه الخطوب

والاول اظهر واوفق لقوله تعالى احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستيقنوا بانها من عند الله
ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ
من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله علة لما اغنى وهو ظرف جرى
مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن الكفر فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله فى بانا الهة قربانا مفعول ثان لاتخذوا منعهم من الهلاك الهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول المفعولين
اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وقربانا اما حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا
بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن بصرهم واستنع ان يستمدوا بهم متباعد الاستمداد
بالضلال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ
افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم اى جعلهم فكين وافكهم اى قولهم الافك اى
ذوى الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن امرناهم اليك والنفر
دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه
اى القرآن قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمع فلما قضى اتم وفرغ
من قراءته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين
اى منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى
النخلة عند منصرفه من الطايف يقرأ فى تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا باسم عيسى
عليه الصلاة والسلام مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق من العقايد والى
طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم
من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصادهم على المغفرة
والاجارة على ان الاثواب لهم والاظهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم ومن
لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اذ لا ينجى منه مهرب وليس لهم من دونه

أولياء يمنعونه منا وليك في ضلال مبين حيث أعرضوا عن اجابة من هذا شأنه ولم
يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز
والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد يقادر على ان يحيي الموتى
اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مستمل
على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ
اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول
مضمر بقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ
لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولى الثبات والجد منهم فانك
من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا
في تاسيسها او تقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها
ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح
صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح
ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحزن
والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا
تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون
ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في
الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ
اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لم وما بينهما
اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة
عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون
عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك ونهلك بالنون
ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل
من عاد الفتال مدنية رملة في الدنيا وقيل مكية وايها سبع او ثمان وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه ومنعوا
الناس عنه كالمطعمين الناس يوم بدر وشياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب
او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك
الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة كما يضل
الماء في اللبن او ضلا لا حيلة بقصد وابه وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد
لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا
وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا ممن اهل الكتاب وغيرهم
وامنوا بما نزل على محمد تخصيص بالمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا
بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل

وانزل على التابعين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم
حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مضى من الاضلال والتكفير
والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر
به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم
امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل
مثلا لعمل الكفار والاضلال مثالا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير
السيئات مثلا لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله
فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واتيب منابه مضافا الى المفعول
ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون
بضرب الرقاب حيث امكن وتصويرا له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم
قتلهم واغلظتموهم من الثخن وهو الغلظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم
والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فامنوا منا
او افدوا فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء
وهو ثابت عندنا فان الذكر الحكيم اذا اشار الى تخيير الامام بين القتل والمن والفداء
والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او منسوخ بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل
او الاسترقاق وقرئ فدا بحذف العصى حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها التي
لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل
اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب والشد
او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب
مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بلا استيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض
ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب
العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع
بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص
قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم لن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على
البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى استبقوا اليها فعلموا منازلهم اذا تحققوا هابة وبينها
لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم
من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفهرة يا ايها الذين
امنوا ان تنصروا الله اي تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم
في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا لهم
وانحطاطا وتقبيضه لعاقبة الاعشى فالتعس ولها من ان اقول لعاثر
وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه وقيل
اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد والتكاليف
المخالفة لما الفوه واستهت انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران
للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ستاصل
عليهم ما اخص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع
المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها
او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على
اعدايهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا
الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا
ويأكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل
ومقام وكاين من قرية اي شد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع
العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه
حجة من عنده وهو القران وما يتبعه ويعضده من الادلة العقلية كالنبي والمومنين كمن زين
له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لاشتباههم عليه فضلوا عن
حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا
خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل
الجنة كمثل جزاء من هو خالد فترى حذف حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء
بجزء مثله تصوير المكابرة من يسوي بين الممتنع بالبينة والنابع للهوى بمكابرة
من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في
هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن وما بينهما اعتراض لبيان
ما يمتازون به من على بينة في الاخر تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير
اسن استيناف يشرح المثل او حال من العايد المحذوف او خبر المثل واسن من اسن
الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقراءة ابن كثير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه بصرفا رصافا لا حاذر وانها من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون
فيها كراهة غايلة وريح ولا غايلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز
وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم
يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لا يقوم مقام الاشرية في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب
غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة
من ربهم عطف على الصفة المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء
الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذم بلغوا
له اذانهم تهاونا به وانفاسا قولهم انف لشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استانف واينتف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في
قال وقراءة ابن كثير انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولذلك
استهزؤا بها وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا ازادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق

والالهام

والالهام اوقول الرسول وانما تقوم بين لهم ما يتقون داعيهم على تقوم او اعطاهم
جزاء ما فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل الشمال
من الساعة وقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف
جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها
كمبعث النبى وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وقد لا ينفع
له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين
وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس
باصطلاء باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى مغفرتهم وفى اعادة الجار
وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب
مالة تبعة ما يترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها
ومثواكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا للمعاد
ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت
سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال الامر به رايت الذين
فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من
الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولى وهو القرب او فعلى من
الدو ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليهم امرهم طاعة وقول معروف
استينافا اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم لقراءة ابى
يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز
وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان
لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرا نافع بكسر السين ان
توليتم امور الناس وتامرتم عليهم واعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا
فى الارض وتقطعوا ارحامكم بتجاوز بعضكم على الولاية وتجاذبها او رجوعا الى ما كنتم
عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى
الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم
هل عسيتم وهذه لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتم اعراضكم عن حكم الله او ولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم
فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من التقطيع وقرئ تقطعوا من التقطع وليكن
اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن
استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القران بتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير
القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة
او لفرط جهالتها وتنكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة
على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها
على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين
لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم

اقتراف الكبائر من السؤل وهو الاستخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل
وهو التمني وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك
التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف
اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني او امهلهم
الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم وانا املى لهم فيكون الواو
للحال او الاستيناف وقراءة ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله اى قال اليهود
الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد
الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض امورهم او في بعض ما تامرون
به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتضافر على
الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة
والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف
يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف
احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم بتصوير لتوفيهم بما يخافون منه
ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط
الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما رضيناه
من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء
لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي
تسمتهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم
محذوف ولحن القول اسلوبه واماله الى جهة تعريض وتورية ومن ومنه قيل للخطا
لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصودكم
اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبيحها واخباركم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها
وقراءة ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون
الواو على تقدير ونحن نبلوا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنظير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله
شيئا بكفرهم وصدهم ولن يضر رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه
وتقطيع مشاقته وسيحبط اعمالهم حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي يضبوها
في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما يبطل به هؤلاء
كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيها دليل على احباط
الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه
على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم
ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز بضبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من الدعاء

بمعنى دعى وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يترككم
اعمالكم ولن ينقصكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له عن قريب وحميم فاقرد تعنه
من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لاثبات
لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم
جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشر ان يسالكموها فيحفكم
فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الامر الغاية يقال احفى
شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم وينشعنكم على رسول الله والضمير
في يخرج لله تعالى ويؤيده قراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ
وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اى انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه
بمعنى الذين وهم بعض نفقة الغزو والزكوة وغيرها منكم من يبخل من يبخلون وهو
كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق
وضر البخل عاد ان عليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى
فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء الى ما يامركم به فتهلوا حياحكم
فان امتثلتم فلكم وان تتولوا تعليم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل
قوما غيركم يقيم مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان
وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب
فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن والملايكة من النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وايها تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له
في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما
وظهر له في الحديبية ايات عظيمة وهو انه نزح ماؤها بالكلية فمضمض ثم فجه
فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على
الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه الصلاة والسلام في سورة الروم
وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله
علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين
وتكميل النفوس الناقصة فهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب
عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما
في تبليغ الرسالة وتبليغ واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا تنصر فيه
عزة ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة
الثبات والطمانينة في قلوب المومنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس ويرضى
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان

النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم
بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة
ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر
ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات بحرى من تحتها الانهار خالدين فيها
علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر
ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل السكينة او جميع ما ذكر
او ليزدادوا وقيل اذ بدل من نعمته بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغفرها ولا يظهرها
وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب
نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين
بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء
دائرة ما يضرهم ويسوءهم بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة
السوء بالضم وهما لغتان غيران المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم
جرى مجرى الشر فكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخرين والواضع
موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستدلال الكل في
الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية
لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابهم به منزل منزلة
خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتنحوه
وتنزهوه او تصلوا له ووصف بكرة واصيلا غدوة وعشاء او دائما وقرأ ابن كثير
وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بكسر العين وتعزروه بفتح
التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه من وقره بمعنى وقرئ ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال
او استيناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على
نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته
فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في
بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا
بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الجد لا في وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة
قريش ان صدوه وهم وشغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من
الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل
او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم

نفع

او ان اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصده
فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلو
واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع
كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها ه وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون
بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم
وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين
موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب
للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض
يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فات الغفران والرحمة من ذاته دابه والتعذيب داخل تحت قضايته بالعرض ولذلك
جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلاة والسلام
رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم
غزا خيبر ممن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلم الله اي ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تولك
والكلام اسم المتكلم غلب في الجملة المفيدة وقراء حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيأ بهم للخروج
الى خيبر فيستولون بل تحسدوننا ان نشارككم في المغانم وقرئ بالكسر بل كانوا
لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب
الاول رد منهم ان يكون حكم ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك
واثبات جهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم واشعارا بانباعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة
او خيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قبل يقاتلونهم
او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة
او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي
الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان
في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول قبولهم الجزية
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا
كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كتضاعف جرمكم ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء
المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم
جمزه بالتكرير على سبيل التتميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هنا
انفع من الترغيب وقراء نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديبية بعث

بعث جواس بن اسية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فعقروه واحابيش فرجع فبعث عثمان بن
عفان رضي الله عنه فارجف بقتله فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا
وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنه
وكان جالسا صلى تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا
فتح خيبر عجل ابصارهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر
وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي
ما يفتح على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس
عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح
ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين اماره يعرفون بها انهم من الله بمكان
او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم وعنوانا
لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكم ولكف او فعل مثل لتسلموا ولتاخذوا
او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره
قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار
رب لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية
لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة اولياء سنة قديمة فيمن مضى
من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم اي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة
بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على خيل فهزمهم حتى ادخلهم
خيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك عام الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت
عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم واطاعة
لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بنيته وقراء ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله يدل
على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل
بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه
الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلاة والسلام حيث
احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مدبح هدى الحصر هو الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال

ولبئسنا وطيا على حنق وطاء المعيد نابت الهرم

وقال عليه الصلاة والسلام وان اخر وطية وطئها الله بوج وهو واد بالطايف
كان اخر وقعة النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام بها واصل الدوس وهو بدل اشتمال

من رجاء ونساء ومن ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه لوجوب
الدية اوالكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم
في التقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه مايكرهه بغير علم
متعلق بان تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف
الايدي من اهل مكة صونا لما فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير والاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا
اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدهم
في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى انه عليه
الصلاة والسلام لما انتهى نقباهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
ومكرز بن حفص فسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة
ايام فجاءهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة
والسلام اكتب ما يريدون فهم المومنون ان يبادوذلك ويبطشوا عليهم فالقى الله
فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم
الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفي بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها واهلها والمستاهل
لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرويا
راى عليه الصلاة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرويا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر ذلك
بعضهم والله انه ما حلقنا ولا قصرنا ولا رايتنا البيت فنزلت والمعنى صدقه
في رويا ه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائنا لا محالة في وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو
القصد في الميزين الثابت على الايمان والمنزل فيه وان يكون قسما اما باسم
الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب
قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بان
بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله الملك الرويا او النبي صلى الله عليه
وسلم لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين
اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون
بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون
دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لانه شرع اليه قلوب المومنين
الى ان تيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه او لاجله

ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس كتب الدين كله بنسخ
ما كان حقا واظهار ما كان منها باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل
دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح وكفى بالله شهيدا
على انجاز ما وعده كاين او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة
للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين
معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد
ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما
بينهم لقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا الى انهم
مستغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الثواب
والرضاء سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم
من كثرة السجود فعلى من ساءه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود
بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة
مبهمة تفسرها كزرع منهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها
ومثلهم في الانجيل عطف عليه اى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل
مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه يقال
اشطا الزرع اذا فرخ وقراء ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاه بفتحات
وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة
الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها فازره فقواه من الموازرة وهي المعاونة ومن
الايزار وهي الاعانة وقراء ابن عامر برواية ابن ذكوان فآزره كاجرنى اجره فاستغلظ
فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبته جمع ساق وعن ابن
كثير سوق قد ياتي همزة يعجب الزراع بتكاثفه وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل
ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم حيث
اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبههم بالزرع في زكائه واستحكامه
او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان
الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح
سورة الحجرات فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة مدنية وايها ثمانى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امر الحذف المفعول ايذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك
لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم
ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي
الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا
عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله
وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في
التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم
عن صوته ولا تجهروا له بالقول جهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الذي يبلغه
بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل

مغنية

معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم لبعض وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي ويجوز ان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست مناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة التقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتعليل باعتبار الاصل وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بها صبرا عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه ومنه ابرزه من جبينه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان والاستئناف بيان لما هو جزاء الغاضين احماد الحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول وصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المنادى ناشئ من جهة الوراء وفائدة الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى وفي الحجرات بفتح الجيم وسكونها وكذلك جمعها جمع جرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط كذا يقال لحظيرة الابل جرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيه كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراء اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به اولانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم حتى تخرج فان اذن وان دلت بما فحيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون منهي بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي ايهام اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم

من الاستعجال لما فيه من خفة الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والاصوات
والاسعاف بالمطلوب ذروى انهم وفدوا شافعين في اساري بني العنبر فاطلق
النصف وفادى النصف وانه غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع
لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبإ فتبينوا افتعّروا وتخصص بروى انه عليه الصلاة والسلام بعث
وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم
فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم متادين بالصلاة متهجدين
فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبإ للتعميم وفي تعليق الامر
بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق شيء يكاد
ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد العدل وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفاسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقراء حمزة
والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم
قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين
غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دايرة مع الدوام واعلموا
ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه سادّ مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما يقيد به الحال
وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو
جعل استيناف قائم يظهر للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب
تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم
في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشاروا اليه بالايقاع ببني المصطلق
وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك بليان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم
الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذكر عنهم منهم
اصلاح لفعالهم وتعريض بذم من فعل وتلوين قوله اولئك هم الراشدون اي
اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى
مفعول واحد فاسند زاده الخركانه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم
منزلة بعضكم والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض
لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعلهم مسند الى ضميرهم
او مصدر لغير فعله فان التحبيب والتزيين فضل من الله وانعام والله عليم باحوال
المومنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة
جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما تعدت على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء
على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان
فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح
بالعدل ههنا لانه مظنة للحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا اعدلوا في

كل

كل الامور اذا لله يحب المقسطين بحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين
الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي
مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون اخوة من حيث انهم
منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر
بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء حيث قال فاصلحوا بين اخويكم ووضع
الظاهر موضع الضمير مضافا الى المومنين مبالغة في التقرير والتخصيص وخصص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وهو بين اخوتكم واخواتكم واتقوا الله في مخالفته حكمه والاهمال فيه لعلكم
ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض مومنين ومومنات
من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال
لانه اما مصدر نعت به فساغ في الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور
وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم
عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واخيار
الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي و
خبرها لا فناء الاسم عند وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات
خير ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يلمز بعضكم فان المومنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون
به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بالضم
ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو احدكم صاحبه بلقب يسوءه فان النبز مختص بلقب السوء
عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا
بالفسق بعد ما خرجوا الايمان واسماهم به والمراد به ما يعين نسبة الكفر والفسوق
الى المومنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي
موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب
عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط
في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وبما يعم كالظن في الاقيسات والمنوات وحيث
يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين وبما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن
اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه
من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل
من الحس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس باعتبار ما فيه من الطلب
الذي هو اثر الحس وغايته ولذلك قيل للجواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
المسلمين فان من تتبع عورات تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب
بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه عليه الصلاة والسلام
عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه

فقد بسنة ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما ينا له المغتاب من عرض المغتاب على اخس
وجمع مبالغات لاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما
هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب
ذلك بقوله فكرهتموه تقرير او تحقيق لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا
فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدد
نافع واتقوا الله ان الله توّاب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب من ما فرط منه والمبالغة
في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب
عليهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله
لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه
الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راهما قال لهما مالي اراى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
من آدم وحوّى او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر
بالنسب ويجوز ان يكون تقرير الاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا
وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة
تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل
الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر بالاباء والقبايل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون
اكرم الناس فليتق الله وقال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس انما الناس رجلان
مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير بسواطنكم
قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا
الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك
كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق
مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وتركه
المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة بشعريه وكان نظم الكلام ان يقول
لا تقولوا اوكلتم قولوا اسلمنا اذ لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم
احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره
شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن
قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم لسنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص
وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات
لبتا اذا نقص وقراء البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة عتيقة ان الله
غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه
اذا لاقاه في السك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم

وتم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل
وفيما يستقبل كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته
والمجاهدة بالاموال والانفس للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم الخ انكار لتخبرونه بقولكم امنا والله
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم
وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مومنون معتقدون
فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة
التي لا يستثيب مولاها من نزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع
حاجة وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب
بنزع الخافض او يضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر
واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف ويدل عليه ما قبله اي
فسه المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم
ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك باهون في الحقيقة
اسلام وليس بجدير ان يمن به بل لوضح ادعاءهم فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم
ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فيسركم
وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقراء ابن كثير بالياء لما في الاية من
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل
احكامه يمجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم
احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب حكاية لتعجبهم
وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضماره ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بعثتهم لهذا
المقال ثم التسجيل على كفرهم بذكره وعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بهما ان كانت الاشارة
الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى مجمل محذوف دل عليه منذر
ثم تفسيرا او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفصل عليهم
مثلهم والثاني استقصار بقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ايذا
متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد
اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى الرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تاكل من لحومهم وعظامهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل
فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ
لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد ما تميل عليه تفاصيل الاشياء
يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها مما يثبتونها في اللوح المحفوظ
عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي عليه الصلاة والسلام

او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فمي في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في أصبعه
اذا فرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين
كذبوا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بأن خلقها ملساء متلاحمة
الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن يبصر وتذكرة لكل عبد منيب راجع الى ربه
متفكر في عجائب صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الخير
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات وحب الحصيد وحب الزرع
الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من
السقب للشاة اذا حملت فكوه من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها
وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه
فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او علة
او مصدر رزقنا فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة
لا نماء فيها كذلك الخروج كاحييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه
وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب
الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم اجمعهم
وافراد الضمير لافراد لفظ كل فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية
للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول فنعجز عن الاعادة
من عيي بالامر اذا لم يهتد الى وجه العمل به علة والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من
خلق جديد اي هم لا يتفكرون فيقدرتنا على الخلق الاول فلهم في خلط وشبهة في خلق
مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتكرير الخلق المجد لتعظيم شانه والاشعار
بانه على اوجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه
وسواس الحلي والضمير لها ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا والانسان
ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله
ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد بتحقيق يقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه
وحبل الوريد مثل في القرب قال ونحن ادنى اليه من الوريد
والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق
في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سميا وريدا لان الروح
ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله
من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن
استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما ولكنه لحكمة اقتضته وهي
ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها
للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
كقوله وانى وقيارها لغريب وقيل الفعيل يطلق للواحد والمتعدد كقوله

الشجار او ثمارا ٤

الوتين عرق ابيض غليظ

تعالى و الملايكة بعد ذلك ظهر ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الا لديه رقيب ملك
يرغب عمله عتيد معد حاضر و لعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفى الحديث
كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل
سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق لما اذكر استبعادهم البعث للجزاء واذ انجر ذلك بتحقيق
قدرته وعلمه اعلمهم بانهم بلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه
على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء
للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر
او الموعود الحق او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق
له او مثلى الباء فى ثبت بالدهر وقرئ سكرة الحق بالموت على انها اشدتها اقتضت
الزهوق او استعقابها اياها كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة
الحق سكرة الله وضافها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت
ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ فى الصور يعنى نفخة
البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجاز والاشارة الى
مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد
بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السايق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات
وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل
لاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة لقد كنت فى غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب
لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك
الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف لها
وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافع لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبى والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاءك
الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا
يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال
قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب عندى حاضر
لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم هياتة لها
باغوائى واضلالى وما انا جعلت موصوفة فقيد صفتها وان جعلت موصولة فقيدها
او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا فى جهنم كل كفار خطاب من الله للسايق والشهيد
او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنيته للفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل
وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التوكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه
قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال
عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت فى الوليد بن المغيرة
لما منع ابن اخيه عنه معتد متعد فى مريب شاك فى الله وفى دينه الذى جعل مع
الله الها اخر مبتدا مضمن معنى الشرط وخبره فالقياه فى العذاب الشديد او بدل
من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال
قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استوفى كما تستانف الجمل الواقعة فى حكاية

التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال ما اطغاني
فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة
على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن
كان في ضلال بعيد فاعتنه عليه فاني اغواء الشيطان اياه ثم فيمن كان يحتمل
الرأي مايلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف
مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم
يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنفي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة
او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا
على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي فيه
عفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص
الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس له تعذيبه يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها
من امتلائها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى يمتلئ لقوله لاملان جهنم او انها
من السعة بحيث يدخل فيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتبثها
بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد
اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنقول فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد
مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او تقدير مع وتذكير لانه صفة محذوف اي شيئا
غير بعيد او لانه نزلة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون
على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل
اواب رجاع الى الله يدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من
خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بعد بدل او بدل من موصوف
اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها
على تاويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول
او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب والعقاب
بعد غيب او هو غايب عن الابصار اما احد وتخصيص الرحمن للاشعار
بانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته
ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام مسلمين من العذاب
وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم نقدر
الخلود لقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر
ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم
قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد
فخرقوا في البلاد وتطرقوا فيها وجالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالقاء
على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التفتيش عن
الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في
فنقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد الروم فهل رأوا لهم محيصا

حتى يوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب
وهو ان ينتقب خف البعير اى كثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفافهم او اركبهم ان
فى ذلك فهل ذكر فى هذه السورة لنذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر
فى حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه
او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويزجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم
واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموت والارض
وما بينهما فى ستة ايام من تفسيرة مر واما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو
رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة
واستراح يوم السبت واستوى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بما فيه اعياء قدر على بعثهم والانتقام
منهم وما يقول اليهود من الكذب والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما
يمكن والوصف عما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق
وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة
الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة
جمع دبر وقراء الحجازيان وخلف وحمزة بالكسر من دبرت الصلوة اذا انقضت
وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاآن والمتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم
للخبر به يوم ينادى المنادى اسرافيل عليه الصلاة والسلام او جبريل عليه الصلاة
والسلام فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل
على سواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ونصب يوم يدل عليه الخروج يوم
يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد
يقال للعيد انا نحن نحى ونميت فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الاخرة يوم تشقق
تتشقق وقراء الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك
حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر
الا على العالم القادر لذاته الذى لا تشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم
وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع
فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة ق هون
سورة والذاريات اسهل عليه تاداة الموت وسكراته مكية وايها ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب او غيره او النساء الولود فانهن يذرين
الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلايق من الملايكة وغيرهم وقراء ابو عمرو وحمزة وهشام
باذغام التاء بالذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة
للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المجهول بالمصدر

فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب
التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا
الملايكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من
اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف الرياح فان حملت على ذوات
مختلفة فالفاء لتعقيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في
الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تثير والابخرة
الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحملها فتجري فيه باسطة له الى حيث امرت فتقسم المطر انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتدار على هذه
الاشياء العجيبة الخالقة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما
موصولة او مصدرية والسماء ذات الحبك ذات الطرايق والمراد اما الطرايق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها
الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما تزين الموشى طرايق الوشي جمع
حبيكة كطريقة وطرف او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل
والحبك كالسبل والحبك كالجدل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف
في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن
او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها
وتنافي اغراضها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من
افك يصرف عنه عن الرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه
وكانه لاصرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون
الضمير للقول على معنى يصدر اقل من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله
ينهون عن اكل وشرب اي يصدرتا فيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي
من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون
من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقتل اجرى مجرى اللعن الذين هم في غمرة
في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون ايان يوم الدين اي فيقولون
متى يوم الجزا اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون
جواب للسؤال اي يقع على يومهم على النار يفتنون او هو يومهم على النار يفتنون
وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي
مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم
به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين
في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه
ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين فدا حسن
اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير وما
مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون
نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وقلة مبالغات لتقليل نومهم واستاخهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الخزار من النوم
وزيادة ما ويالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم

اذا اسحروا

اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم سلفوا فى ليلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم
احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفى اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم
تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم
الصدقة وفى الارض ايات للموقنين اى فيما هاد لائلة من انواع المعادن والحيوان اووجوه
دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف الاجزاء بها فى الكيفيات
والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
رحمته وفى انفسكم اى وفى انفسكم ايات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير
يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات
المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفى السماء رزقكم اسباب رزقكم
او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون
من الثواب فان الجنة فوق السماء السابعة اوان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة
فى السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير
لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الامر الايات والرزق والوعيد
مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لاتشكوا
فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى الحق او الوصف المصدر محذوف اى
انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما
ان كانت بمعنى شئ والا فهى حينئذ زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق
ويويده قراءة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك
يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وسرافيل
عليهم الصلاة والسلام وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف المكرمين اى
مكرمين عند الله او عند ابراهيم اخدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف
للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام
اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن
من تحيتهم وقرئ مرفوعين وقراء حمزة والكسائى قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى
واحد قوم منكرون اى انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم وكان
السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالمتعرف عنهم فراغ الى اهله فاذهب
اليهم فى خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان
يكفه الضيف ويصير منتظرا لمجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه
اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى منه وهو مستعد بكونه حنيذ
والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار
ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن
طعامه لظنه انهم جاؤا للشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملايكة ارسلوا لعذابه قالوا لا تخف
انا رسل الله قيل ملئ جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم
وبشروه بغلام هو اسحاق عليه الصلاة والسلام عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت
امراته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فصرت فى صيحة من الصوير

ومحلّه النصب على الحال والمعقول ان قيل قبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم المحيض فوقفت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك
الذى بشرنا كما به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون
قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة فانهم
لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجّر
مسومة معلمة من اسمت الماشية او سومت من السومة وهى العلامة عند
ربك للمسرفين المجاوزين الحدّ فى الفجور فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط
واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين من امن بلوط
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به
على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن
والمسلم على من اتصف لا ذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
المفهومات المختلفة على ذات واحد وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون
العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها
او ماء اسود منتن وفى موسى عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على معنى
وجعلنا فى موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض
عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده
وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى
هو ساحر او مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى
انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم
فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال
من الضمير فاخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها
اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهى التى تدمر او الجنوب او النكباء
ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم كالرمة والرم هو البالى
والتفتت وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين بتفسيره قوله تمتعوا فى داركم
ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى
العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى
دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين عنه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز
ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر
من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بنيناها بقوة وانا لموسعون القادرون من الوسع
بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين
الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون

اى نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد
من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لايقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من
عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعات انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن ترك
وعصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه
ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يقربه انى لكم منه نذير مبين
تكرير للتوكيد او الاول لمرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك
اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه
بأتى او ما بعده لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبله اتواصوا به كان الاولين
والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا بل هم قوم طاغون
اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعدا يامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول
مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما اورد
عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت
جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع
المؤمنين من قدر له ايمانه او من امن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة معلنة
لها جعل خلقهم معنيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لتناول
ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم
بالعبادة او ليكونوا عبادا لى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد
احدا منكم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان
يبين ان شانه مع عباده ليس شان السيادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا
بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم
عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه
عنه وقرئ انى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر
صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من
العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ
من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملو فلا يستعجلون
جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون
من يوم القيمة او يوم بدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل

سورة الطور مكية

ريح هبت وجرت فى الدنيا وايها تسع اوثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية
او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب
مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله فى اللوح
المحفوظ او اللوح موسى او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبه الحفظة
فى رق منشور الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار باتهما لسيا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعنى الكعبة

سورة والذاريات مكية

وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراع وهو في السماء الرابعة وعمارته كثيرة غاشية من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قولهم واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل مالهُ من دافع يدفعهُ ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تشير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الادعاء فيكون دعا لا بمعنى ترى عين ويوم بدل من يوم تمور وظرف لقول مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات وايه نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على انا رهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون اي جزاء ه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى طير نام ازواجا نسبهن الى ما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حور اي قرنا هم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقراء ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقراء ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما ولتنكير للتعظيم او للاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه ليقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقراء نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون

ينقصهم مرتبة الاباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضيل عليهم وهو
اللايق بكمال لطفه وقراء ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتنام من لات
يليت والتنام من الت يولت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ
بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون اى مددناهم وقتا بعد وقت مما يشتهون من انواع التنعم
يتناولون فيها يتعاطون بينهم وجلساؤهم يتجاوبون كاسا حذف اسماها باسم محلها
ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث في
اثناء شربهم بها ولا يفعلون ما يؤثم فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراءهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف
عليهم بالكاس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولاد الذين
سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصونون بالصدف من مباضعهم وصفا بهم
وعنه عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم
بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله
معتنين بطاعته ووجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا
عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفاذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد
انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر
المحسن وقراءة نافع والكسائى انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فما انت
على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن
ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس
من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني
معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ام تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون
مغمى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون ومتسق تخيلي ولا يتاتى ذلك من المجنون
وامر الاحلام به مجاز عرفي ادايها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد
وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن للكفرهم وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدم فصاحة فهو مورد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز
ان يكون راجعا للتقوى فانه سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شئ ام
احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر ولذلك لا يعبدونه او من اجل لا شئ
من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم
ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة
ومعنى الهمزة فيها للانكار بل لا يوقنون اذا سيلوا من خلقكم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك
خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من
اختارته حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف
شاؤا وقراء قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلف عن خلاد بين

بين الصاد والزاى والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه
صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات
مستمعهم بسلطان مبين بحجة والصحة توضح استماعه ام له البنات ولكم البنون
فيه مرتسفيه لهم واستعار بان من هذا دابه لا يعد من العقلاء وضدا ان يترقى بروحه
الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم
من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك ام عندهم
الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا وهم كيدهم فى دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور
هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر
او المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه
سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة
من السماء ساقطا ليقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ حتى يلقوا وقرا
ابن عامر يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه واصعقه يوم لا يغنى عنهم
كيدهم شيئا اى شيا من الاغناء فى رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من
عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك
اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر والمؤاخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك فى
عنايتهم فانك باعيننا فى حفظنا حيث نراك ونكلاءتك وجمع العين لجمع الضمير
والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مقام مكان
منت او من مكانك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على
النفس وابعد عن الرياء ولذلك اقرن بالذكر وقدمه على الفعل وادبار
النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى فى عقابها اذا غربت
او خفيت وعنه عليه الصلاة والسلام من قراء سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه
من عذابه وان ينعم فى جنته

سورة النجم مكية وايها احدى او اثنتان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهوبا بالضم اذا علا
وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا
نما وارتفع على قولهم ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق
المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفى ما يتسبون اليه
وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما هو القران
او الذى ينطق به الا وحى يوحى الا وحى يوجيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد
له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا

وفيه نظر لان ذلك يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل
فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها
وصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام
على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد
عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على
ما جبل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول فيكون استعارة بانه خرج به غير منفصل من محله تقريبا للسدرة قوله
فان التدلى استرسال مع التعلق كتدلى الثمرة ويقال دلو مرة له مرة السرير ودلى
دلوه والدوالى الثمر المتعلق فكان كقوسين هو منى مقعد الازار والمسافة بينهما
قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون او المقصود
تمثيل ملكة الاتصال الحقيقي استماعه لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل
الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى
جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى
بشديد القوى كما قاله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته
وتدليه جذبه بيسير من الجناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى بما رأى
بصره من صورة جبريل او الله او ما قال في حقه لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك
كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او قيل ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن
تخيله كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال
رأيته بفؤادي وقراءة هشام ما كذب اي صدقه فلم يشك فيه افتمارونه على
ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان
كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقراءة الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه
افتغلبونه في المراء من ماريته مريته او فتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى
لتضمن الفعل معنى الغلبة قال المماري والمجاحد يقصدان بفعله غلبة الخصم
ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعله من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها
استعارة بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو
ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به
نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق وعالمهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدر وهي بجزر النبق
لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى
الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم
وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم
الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال ببصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستقيما
او ما عدل عن رؤية العجايب التي مر برؤيتها وما تجاوزها لقد راى والله لقد راى
من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى الكبرى من ايات وعجايبه الملكية والملكوتية
ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راه ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات على

على ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربها ومن مزيدة افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى اى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون وقراءة ابن عباس والنهدى وروبس عن يعقوب بالتشديد
على انه سمى به لانه صفة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها
تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لتثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطع
فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا وقراءة ابن كثير مناءة وهى مفعلة من
النوء كانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا وقوله الثالثة الاخرى صفتان
للتاكيد كقولك لبصاح بجناحيه او للاخرى من التاخير بالرتبة الكم الذكر ولله الانثى
انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه الاصنام استوضعها جنيات هن بناته او هيا كل
الملايكة وهو المفعول الثانى لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جايرة حيث جعلتم
له ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر الفاء لتسلم الياء كما فعل
فى بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقراءة ابن كثير بالهمز من ضاءت اذا ظلمته
على انه مصدر نعت به ان هى الا اسماء الضمير للاصنام اى ما هى باعتبار الالوهية
الا اسماء تطلقونها بهتا من كونها الهة وبنانا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا
يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة
لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها واباؤكم
بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق او تقليد وتوهما باطل وما تهوى الانفس
وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان
ما تمنى ام منقطعة معنى الهمزة فيها للانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه فالمراد نفى طمعهم
فى شفاعة الاهة وقولهم ليس زعمت لنا ربنا ان لنا عنده للحسنى وقوله لو لا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة يعطى منها ما يشاء من يريد
وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهما وكم من ملك فى السموت لا تغنى شفاعتهم
شيا وكثير من الملايكة لا تغنى شفاعتهم شيا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله فى
الشفاعة لمن يشاء من الملايكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك
فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة اى
كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهم بنتا وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى
بالملايكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيا فان الحق
الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية
وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض
ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا
واصرارا على الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها شهيته مبلغهم من العلم لا يتجاوز
علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب
فلا تتعب نفسك فى دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما فى السموات

وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبمثله
عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو
الجنة او باحسن اعمالهم وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر
عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقراءة
حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس والشرك والفواحش وملحق
من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء
منقطع وقيل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك
واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب
كبيرها وصغيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين ليلا ييأس
صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلمكم
باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم باحوالكم ومصائر
امركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق ادم وحين صوركم في الارحام فلا
تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي
والرذايل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم
عليه الصلاة والسلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى
قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة
فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال
اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى
بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل
عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفرائض ما التزمه وامر به وبالغ
في الوفاء بما عاهد الله واختصاصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار
نمرود وحتى اتاه جبريل حين القي في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد
وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتعديم
موسى لان صحف موسى التي هي التوراة اكثر واشهر عندهم الا تزر وازرة وزر
اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي وما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
او الرفع على هو ان لا تزر وزر اخرى كأنه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ
احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن
سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب
الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا سعيه
كما لا يوخذ بذنب غيره لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من الصدقة والحج ينفعان
الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه
بالجزاء الاوفر فنزع فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء
المدلول عليه بيجزى او للجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم
وقرئ بالكسر على انه مقطوع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى
وانه هو اماتت واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقص البنية

يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد متى اذا قدر وانه عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وقاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشف لاموال اوارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور سميت بها لانها عبرت المجرة وهي اشد ضياء من الغميصاء عندها ابو كبشة احد جداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة احد جداد الرسول عليه الصلاة والسلام وكان لعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القديما لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عادا الاولى قوم هود وعادا الاخرى ارم وقرئ عاد الاولى بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين في اللام وقالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو وثمود اعطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيما قبله وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يودونه وينهون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة اهوى والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت بها وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي الاء ربك تتمارى تشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما وتقاسمها الاء من قبيل ما في نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالازوفة في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان باخبرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشاغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة وقد حصل من امارات اشراطها انشقاق القمر وقوله

وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على
انهم راوا قبلها ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم
من المرة يقال امر مرة فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت
مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو مازين لهم الشيطان من رد
الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بانها من دعائهم القديمة وكل امر مستقر
منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشئ
اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار
وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن
من الانباء اى انباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر ازدجار من
تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب
وقرئ مزجر بقلبها ذالا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر
لمحذوف وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز
نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكاري اى فاى غناء تغني النذر
وهو جمع نذير بمعنى المنذور او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم
لعلمك ان الانذار لا يغني عنهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيكالامر
في قولك فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار
اذكر الى شئ نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقراء ابن
كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله
ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم
خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مهت برجال قايمين غلبانهم لانه ليس على صيغة تشبه
الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر
في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الداع الى الداع مسرعين ناظرين اليه
او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك
فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب
كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون
وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اى هو مجنون وقد
ازدجرته الجن فتخبطته فدعا ربه اني بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب
غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم فقد روى ان الواحد منهم
كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وقراء ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا
وجعلنا الارض كلها كانها عيون منبجسة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة
فالتقى الماء على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قد
قدرت وسويت وهو اذ قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض
او على مر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب
عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة او قيمت

مقابلها من حيث انها شرع لها يؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا
جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله و رحمة
على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اي كزبه وقرئ لمن
كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها
واستفهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء
ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل
المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيانا من يسرناقته للسفر اذا رحلها
للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر والحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان
عذابي ونذر وانذارهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شؤمه
او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم احدا او اشد
مرة وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في السعب
والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر
اصول نخل منقلع عن مغارسها ساقط على الارض وقيل شبهوا باعجاز لان الريح
طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم على الارض وتذكير منقعر لحمل على اللفظ والتانيث
في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرر للتهويل وقيل الاول
لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا فصبهم لنذر فيقولهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار والمواعظ والرسل فقالوا ابشرا منا
من جنسنا او من جملتنا الافضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ
بالرفع على الابتداء والاول اوجه على الاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم
لا من اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على
اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل الشعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي
الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة
من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على ما استكبر عن الحق وطلب الباطل اضالح ام من كذبه
وقراء ابن عامر وحمزة وروبس ستعلمون على الالتفات وحكاية ما اجابهم به صالح
وقرئ الاشر كقولهم حذر فحذر والاشر اي البالغ في الشر اة وهو اصلي مرفوض
كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم
ولهم يوم ونبئهم لتغلب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر
عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف اخيهم ثمود فتعاطى فعقر فاجترا على قتلها
فقتلها او فتعاطى السيف والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يتخذ صاحب الحظيرة
لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران

للذكر

لوط ع

للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او منصرين نعمة من عندنا انعاما منه وهو علة لنجيناكذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمارو ا بالنذر فكذبوه متشاكين بالمنذر ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمحوناها وسويناها سائر الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقالنا لهم ذوقوا على السند الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير معرفة مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة يستدعي للاتعاظ والاعتبار واستيناف التنبيه والاتعاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تقرير مثله فيما ياتي الا بركما تكذبان وويل للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر التي ينذرهم عن ذكره للعلم بانهم اولى بذلك كذبوا بايتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قدرة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام تزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام ومنتصر من الاعداء لا نغلب ومتناصرين ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار واخر ان لارادة الجنس ولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو مزد لايل النبوة وعن عمر رضى الله عنه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت بل الساعة موعدهم موعد عذابهم لا الصلى وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه الساعة ادهى اشد والدها امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا النار والمها فان مسها سيب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شئ خلقناه بقدر انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانه اليق بالقاعدة المشهورة في الدلالة على ان كل شئ مخلوق وبقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من التصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انها وروا كتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بالسكون وقرئ نهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان

رضى وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من نفاذ امره فى الملك والاقتدار بحيث يهمهم ذوو الافهام عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القمر فى كل عيد بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبقضة وايهاتها وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشاء الشرع واعظم الوحى واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداقها متبعة بقوله خلق الانسان علمه البيان اى بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير بما ادركه كتلقى الوحى وتعرف الحق وتعلم الشرع واخاء بالجمل الثلاث التى هى اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما ويتسوى بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والنبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذى له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طوعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم فى الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر وسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابق ما قبلهما وما بعدهما فى اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العطف بينهما لاشتراكهما فى الدلالة على ان ما يحسبان به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ورتبة فانها منشاء اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفى على كل مستعد مستحق وفى كل ذى حق حقه حتى تنتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف به لمقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار وتستوى به الحقوق والواجب الا تطغوا فى الميزان لان لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا او لا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريرها مبالغة للتوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وفتح السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذى روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم كل ما يكم اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجداع والجمار والثمر والحب والثمرة ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعنى المشموم او الرزق فمن قرأ فبم غرجت

الطيب ريحان الله وقراء ابن عامر وحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عداه ذلك بالرفع والباقون برفع الثلاثة وهو فعيلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل ريحان فقلب واو ياء للتخفيف فباى الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق آدم جعله صينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان منا وبيان المارج فانه فى الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب فباى الاء ربكما تكذبان مما اقاض عليكما فى اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما فباى الاء ربكما تكذبان مما فى ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاعتدال الهوى واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه والغير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماسان سطوحهما او بحرى فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حدهما بالمزاق ما بينهما فباى الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فقط فعلى الاول اتمام المنة لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ويخرج ينصب اللؤلؤ والمرجان فباى الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الياء كقوله

لها ثنايا اربع حسان ، واربع وكلها ثمان

المنشآت المرفوعات الشروع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او المنشئين الامواج او السير فى البحر كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فباى الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها فى البحر بانبات لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها فان من على وجه الارض من الحيوانات والمركبات ومن الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات او تفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله اى الوجه الذى هى جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباى الاء ربكما تكذبان اى مما ذكر وما قبل من بقاء الرب وفناء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما ترتب على افناء الكل من الاعادة والجزاء الدائمة والنعيم المقيم يسأله من فى السموات والارض فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعنيهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى التحصيل السؤال نطقا كان او غيره كل يوم هو فى شان كل وقت يحدث شيئا صالحا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفى الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وما ورد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ فباى الاء ربكما تكذبان

اى مما يسعف به سؤالكم ومايحزنكم من ممكن العدم حتما فحتما سنفرغ لكم ايها الثقلان سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار
من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ
حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس
والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض ولرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان
بالتكليف فبأى الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هاربين من اسفارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون اى لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا
لتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا
بتبيينه نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فبأى الاء ربكما تكذبان اى من البينة
والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة اومما نصب من المصاعد العقلية والمعارج
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكم شواظ من نار
ونحاس ودخان قالوا نضئ كضئ السراج السليط ولم يجعل الله فيه نحاسا
او وصف مذاب نصب على ويرسم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمر ويعقوب فى رواية وقرئ ونحس وهى جمع نحاس
فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأى الاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز
بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء
فكانت وردة اى حمراء كوردة وقرئ بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله
فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوى الغنائم او يموت كريم
كالدهان تدبج كالدهن وهو اسم ما يدهن به كالحزام اوجمع دهن وقيل هو الادیم
الاحمر فبأى الاء ربكما تكذبان اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى يوم ينشق السماء
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يدخلون يخرجون
من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذوادد على الخلاف فى مراتبهم واما قوله فوربك
لنسئلنهم ونحوه فحين يحاسبون فى الجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان
وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبأى الاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله على عباده المؤمنين
فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصى
والاقدام مجموعا بينهما وقيل يوخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى فبأى الاء
ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون
وبين حميم ماء حار ان بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا
من النار اغيثوا بالحميم فبأى الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى
يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه ومقام الخائف عند
ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الحال تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مفخم
للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كريحل اللعين جنتان جنة للخائف
الانسى والاخرى للخائف الجنى لان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل
واحد جنة لعقيدته والاخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة
يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء منثنى بعد فبأى

الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن وهي
الغصنية التي تتفرع وتتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تتورق وتثمر وتمد
الظل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احداهما
التسنيم والاخرى السلسبيل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
غريب ومعروف او رطب ويابس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج مخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهاير ومتكئين مدح للخائفين
او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع
وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنات فان
جنات تدل على جمع جنات هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او فهذه
الاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن
ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات
جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقراء الكسائي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان
كانهن ياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها فباي الاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان في الثواب فباي الاء ربكما تكذبان ومن
دونهما جنتان ومن دون تتنك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن
دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوتان تضربان
الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على جنتي الجنتين النبات والريحان
المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من
التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو
ايضا اقل مما وصف به الاولين ولذا ما بعده فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيان لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة
الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا
او رمانا لم يحنث فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خير
الذي بمعنى خيرا لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي
الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة
وقصيرة ومقصورة اي محدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباي الاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان
عليه فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسايدا ونمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف
ضرب من البسط او ديل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري
منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به
الجنس ولذلك جمع حسان للمعنى فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك لكي اسمه من
حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل اسم بمعنى الصفة او معجم كما في قوله
الى الحول ثم اسم السلام عليكما والاكرام وقراء ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الرحمن شكر ما انعم الله عليه

في العمل ع

سورة الواقعة مكية وايها تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا ه

بمحذوف مثل اذكر كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اى لايكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذيب فى نفيها كما تكذب الان واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حين تحدث نفس صاحبها باطاقة سدتها واحتمالها وتغريبه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن مجاريها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئ بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وخيل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اى فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة فكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من يمنهم بالمياسم ونسائهم بالشمايل واصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتون صحايفهم باايمانهم والذين يؤتونها بشمايلهم واصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير او معناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضايل والكمالات او الانبيا فانهم مقدمو اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مالهم كقول النجم وشعرى شعرى والذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعلية مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليهما الصلاة والسلام والتحية من الاخرين يعنى امة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان امتى تكثر سائر الامم فجاز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعو هذه اكثر ممن تابعهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الاية واستشقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشتبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير فى على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون متبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب واباريق حال اللازم وغيره والكوب اناء لا عروة له والابريق انا له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها لا يصدعون بسببها بالخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اى وفيها او لهم حور وقرا حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومضاجعة حور او على اكواب لان

وقليل ع

معنى

معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب بنعتون باكواب وقرئا بالنصب على ويؤتون حور
كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون
اى يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم
اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اى قولا سلاما سلاما بدل من قيل لقوله لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر
والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه
او مشى غصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر
موز او ام غيلان ولها انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضوده نضد حمله
من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسيك لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب ومصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين
في التنعم بما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بما هو اكمل ما يتمناه اهل
البوادي شعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا مقطوعة
لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة
القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك
ويدل عليه قوله انا انشانا هن انشاء اى ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة
ابتداء واعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن
الله بعد الكبر ترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلنا هن
ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر وروى عن عاصم
ونافع مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين
متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر محذوف مثل هن او لقوله ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم
من دخان اسود يفعول من الحمة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك
ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا
يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم او
وقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وحنث اذا اثم وكانوا يقولون
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا
وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على
ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في
لمبعوثون وقراء نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل
عليه لمبعوثون لانه للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وعد من يوم معين عند الله
معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
لاكلون من شجر من زقوم من للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون
من سند الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها
وتذكيره في عليه للمعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها

فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهي داء يشبه الاستسقا جمع اهيم وهيماء
قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها
وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب
ثم خفف فعلى هذا ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر
من وجه فلا اتحاد وقراء نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين
يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله وبشرهم
بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم
فلولا تصدقون بالخلق متيقنين بتحققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه
في الطمث من الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها
ءانتم تخلقونه بجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
قسمناه عليكم وقتنا موت كل بوقت معين وقراء ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن
بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت ويفوتنا او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا
غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول لجال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن
بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او
نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها
ولقد علمتم النشاة الاولى فلو لا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى
فانها اقل صنعا لحصوله المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه انتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تجبون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة
وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون
لملزمون غرامة ما اهلكنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقراء ابو بكر اينا
على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا نجد دون
افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب انتم انزلتموه من المزن من
السحاب واحدته مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وما فيه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا
والرؤية اذا كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا
او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بعد جواب ما يتخلص للشرط وما
يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه والاكتفاء بسبق ذكرها او بتخصيص ما يقصد
لذاته ويكون اهم وقد اصعب بمزيد التاكيد فلو لا تشكرون امثال هذه النعم
الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة
تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار
جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون العراء وهي القفر او للذين خلت بطونهم
او موادهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم
فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للمسمى ذكره للتعظيم
والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعمه

اما لتنزيهه تعالى عما يقولون الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمه او التعجب من امرهم في غمط
نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او قاسم ولمزيد
التاكيد كما في ليلا يعلم او فلا لا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لا الابتدا ويدل عليه قراءة فلا اقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل
النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم
لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة
ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض
بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير
النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه
في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من
الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون
نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والاصل
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون الموالي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل
من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب
اي تنزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به من ادهن
في الامر اي لان جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون
اي بما يجب حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم او تجعلون شكركم للنعمة القرآن
انكم تكذبون به وتكذبون اي يعدونكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء
فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول
المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب
الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان
كنتم غير مدينين بمجزين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف
والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط
والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه بحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته
ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الاروح الى الابدان بعد بلوغ الحلقوم
فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح وريحان ورزق
طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين
من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك وان كان من المكذبين الضالين
يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم
به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار وحميمها
ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكرهنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن
بلفظ المضارع اشعارا بان من شان من اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا تختلف باختلاف الحالات ويجيء المصدر مطلقا في سائر البلغ من حيث انه يشعر
باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى
بنفسه في فصيح مثل نصحت له في صحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا
لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبداء للتسبيح له ملك السموات والارض
فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور
في له وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول
السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد
فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي ينتهي
منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن
الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب
على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى للجمع بين الوصفين المتوسطة للجمع بين المجموعين
وهو بكل شيء علم سيتوى عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها
كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم
لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم
الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره
مع الابدا لانه كالمقدمة لها والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له
لكما او التي استخلفكم عن من قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق
وتنبيه له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغة
جعل الجملة اسمية فاعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه
بالكبير ومالكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بايجاز الآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله
ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر او الواو للحال من مفعول
يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين موجب ما فان هذا موجب لمزيد علمه
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث بعثكم بالرسل والآيات
ولم يقتصر على ما يجب عليكم من باب العقلية ومالكم ان لا تنفقوا واي شيء لكم في ان
لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء
فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه حيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب
كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين
باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها
بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه

نفاق

لعله حسنه

ودلالته ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة ولا
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله حسنى
اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا
اى وكل وعد ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وانه اول من امن وانفق فى سبيل الله وخاصم
الكفار حين ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من
الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق اخلاص
فيه وتحرى اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى يعطى اجره اضعافا وله
اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان
لم يضاعف وكيف وقد يضاعف اضعافا وقراء عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب
الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقراء ابن كثير
يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهداهم
الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين
بشراكم اليوم جنات اى يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكة تبشركم اى المبشر به جنات
او بشراكم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون
والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة
كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون
بنوره بين ايديهم وقراء حمزة انظرونا على ان اتباعهم ليلتقوا بهم مهالهم نقتبس من
نوركم نصيب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف
الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى
حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب للمؤمنين
والملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور حائط له باب يدخل فيه
المؤمنون باطنه اى السور والباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب
من جهته لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى
الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقراء عامر ويعقوب بالتاء
ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار هى مولاكم هى اولى بكم كقوله لبيد
دفعت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
وحقيقته مجاركم كمكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم
اى مكان قولك القايل انك لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة
قوله فتحية بينهم ضرب واجع او متوليكم اى يتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا
وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يان وقته
يقال انى الوقت يانى اينا وانا اذا جاء واناه وقرى بالهمز من ان يئين بمعنى انى
والمعنى ان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق

والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القران وهو عطف على الواو عطف احد
الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص وبعقوب نزل
بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقراء
روبس بالتاء والمراد الذى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او اما لهم او اما نهم وبين
انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط الصبوة اعلموا ان الله يحيى
الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات
ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كى تكمل عقلكم
ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ
ابن كثير وابو بكر بالتخفيف الصاد اى الذين صدقوا وصدقوا وهو على الاول للدلالة
على المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه
والقراءة فى يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى هم او الى ضمير المصدر
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك
عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء اوهم المبالغون فى الصدق فانهم امنوا
وصدقوا جميع انبياء الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولم او على الامم يوم القيمة
وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين
والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف لحصل التفاوت او الاجر والنور
الموعودين لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان
الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة
تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينكم وتكاثر فى
الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين فى الاخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل
به الى الفوز بالاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب
يتعب الناس فيه انفسهم جدا تعب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة وهو يلهوه
بر انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد
اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب
بها والكافر لا يتخطى فكره عما حس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر
ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان تنفير عن الانهماك فى الدنيا وحث على ما يوجب كرامة العقبى
ثم اكد ذلك بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى قليل عليها ولم يطلب
الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين فى المضمار الى مغفرة من ربكم
الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض
كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله

وزينة

ورسله

ورسله فيه دليل على الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد
منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة كجدب وعاهة فى الارض ولا
فى انفسكم كمرض وفقر الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله من قبل ان نبرأها
نخلقها والضمير للمصيبة او للارض والانفس ان ذلك ان تثبيتة فى كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اى ايئست وكئيب ليئلا تحزنوا على ما فاتكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر
هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه
استعارة بان فواتها لحقها اذا خليت وطباعها او ما حصولها وبقاؤها فلا يدلهما من
سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح المؤدى
للبطر والاختيال ولذلك علله بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه
حالتى الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان
المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان
الله هو الغنى الحميد لانه معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه
محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد وشعار
بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر ان الله الغنى لقد ارسلنا
رسلنا الى الملائكة الى الانبيا او الانبيا الى الامم بالبينات بالحج والمعجزات وانزلنا معهم
الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به بين الحقوق ويقام به العدل
كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى
نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا
الحديد فيه باس شديد فان الات الحروب تتخذ منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة
الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار
والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فان حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف
اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن فى ينصره ان الله قوى على اهلاك من اراد
اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب
الممتثل فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب بان
استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم من الذرية او من
المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على الغلبة
للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اى ارسلنا رسولا بعد
رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلوا اليهم او من عاصرهما
من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح
الهمزة وامره هو من امر الرجل لانه انجمى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة
وقرئ رأفة على فعالة ورحمة ورهبانية اى فابتدعوا رهبانية ابتدعوها
او رهبانية مبتدعة على كل انها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة
والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان
من خشى وقرئ بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان

ما كتبنا ها عليهم ما فرضنا ها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبنا ها عليهم بمعنى ما تعبدناهم
بها وهو كما ينفى الايجاب المقصود منه رفع العقاب ينفى الندب المقصود منه
بمجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها
ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها او لا انهم اخترعوها
من تلقاء انفسهم فما رعوها اى فما راعوا جميعا حق رعايتها بضم التاء
والقول بالاتخاذ والقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام وتحريفها
البية فاتينا الذين امنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان
بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحن ها البية منهم من المتمسين باتباعه اجرهم وكثير
منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد عليه الصلاة والسلام يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم
السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا
فى عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور فى قوله يسعى نورهم او الهدى
الذى يسلك به الى الجناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم ليلا يعلم اى ليعلموا
ولا مزيدة ويعضده انه قرئ لكى لا يعلم بادغام النون فى الياء اهل
الكتاب لا يقدرون على شئ من فضل الله ان هى المخففة والمعنى انهم لا ينالون
شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
بالايمان به او لا يقدرون على شئ من فضله فضلا ان يتصرفوا فى اعظمه وهو
النبوة فيخصونها بمن اراد وهو يرد قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء واسند والفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى ليعتقد اهل
الكتاب انه لا يقدر النبى والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالون فيكون
ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم
النون فى اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل فى الحروف المفردة بالفتح
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكى والباقى مدنى وهى اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله روى ان خولة بنت ثعلبة
ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حرمت عليه فقالت ما طلقنى فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت
الحر الله تعالى فنزلت الايات الاربع وقد يشعر بان الرسول والمجادلة تتوقع ان الله
يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كنتها وادغم حمزة والكسائى وابو عمرو وهشام
عن ابن عامر دالها فى السين والله يسمع تحاوركما راجعكما الكلام وهو على تغليب
الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امى مشتق من الظهر والحق به الفخذ تشبيها بجزء
محرم وذو منكم تبجيل لعادتهم فيه فانه كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون
يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون من اظاهر وعاصم

يظاهرون من ظاهر منها منهم اى على الحقيقة ان امهاتهم الا اللاى ولدنهم فلا يشبه
به فى الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع
على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول
اذ الشرع انكره وزوره محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور
لما سلف منه مطلقا او اذا تاب عنه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه
الظهار وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها
فيه اذ التشبيه يقتضى التأبيد لحرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به
وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم
على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظاهرون
بمعنى يعتادون الظهار وكانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول البورى او يتكرار
لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم
او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اى فعليهم
او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرير وجوب
التحرير بتكرير الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل
من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل منى المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه او ان يجامعها معاوفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اى ذلك الحكم
بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب المجانبة الموجبة للغرامة ويردع عنه والله
بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله واحد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان
افطر لعذر لزمه ففيه خلاف وان جامع المظاهر المظاهر عنها ليلا لم يقطع التتابع
عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك فمن لم يستطع اى الصوم هرما او مرضا مزمنا
او سبق مفرط فانه عليه الصلاة والسلام رخص للاعرابى المفطرات يعدل عنه
لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طل
وثلث لانه اقل ما قيل فى الكفارات وجنسه المخرج فى الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى
كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام
اكتفاء بذكره مع الاخيرين او لجوازه فى حال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك
اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله
ورسوله اى قرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرايعه وروض ما كنتم عليه
فى جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اى الذين لا يقبلون انها عذاب
اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعادين فى حد غير حد الخصب الاخر او يضعون او يختارون
حدود غير حدوده كما كبتوا كما كبت الذين من قبلهم خزوا او اهلكوا واصل الكبت
الكبب الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية وقد انزلنا اليات بينات تدل
على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وكبرهم يوم
يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث
او مجموعين فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم او تقريرا لعذابهم

احصاه الله احاط به علمه لم يغب منه شئ ونسبوه لكثرتها اوتباينها ونهم به والله على كل شئ
شهيد لايغيب عنه شئ الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض كلتا وجزئيا
ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجى ثلاثة ويجوز ان يقدر مضافا اى ويا وتل
نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفتها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من
الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لايتيسر لكل احد ان يطلع عليه الامور ابعهم
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه مشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من
اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى جملة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص
الواقعة لان فان الاية نزلت فى تناجى المنافقين اولان الله وتر يحب الوتر والثلاثة
اول الاوتار لان التشاور لابد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط
بينهما وفى ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون اوتاويل نجوى
بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل من ذلك كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة
فما فوقها الا هو معهم بعلم ما يجرى بينهم وقراء يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على
محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفى الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس
لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم الله بما عملوا يوم القيمة تفضيحا
لهم وتقريرا لما سيستحقونه من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت
فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين
فنهاهم رسول الله ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول اى بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجوى
وروى عن يعقوب وهو نفيعلون من النجوى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به
الله يقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى ويقولون فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقوله هلا يعذبنا بذلك
لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها
الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله
المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى مما ينضمن خير المومنين
والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون
فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين
لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها فى نكبة اصابتهم وليس الشيطان
او التناجى بضارهم المومنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل
المومنون ولا يتاسوا بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس تفسحوا فيه
توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى ان تنح وقرئ تفاسحوا والمراد
بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يتصامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا
يفسح الله لكم فيما تريدون من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا
قيل انشزوا انهضوا للتوسعة اوكلما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا فى
المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا
منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا واليوايهم غرف الجنان فى الاخرة والذين اوتوا العلم

درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته
يقضي العمل المقرون به من مزيد رفعة وذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير
تهديد بليغ لما امتثل الامر واستكمه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والتمييز بين
المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه
منسوخ بقوله اشفقتم وهو ان يصل به ثلاثة لم يتصل به نزول عن علي رضي الله
عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة
في مدة بقائه اذ يروى انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير
لكم اي لانفسكم واطهر من الزينة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل
على الوجوب اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر
من تقديم الصدقة او اخفتم التقدم لما يعدكم الشيطان من الفقر وجمع صدقات
لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص عليكم ان
لا تفعلوه وفيه استعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم ما قام مقام
توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا وان فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في
ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك
والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على
الكذب وهو دعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس
وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي
انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عليه عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال
عليه الصلاة والسلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه
فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها وقرئ بالكسر
اي ايمانهم التي اظهروها جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله
فصدوا الناس في خلال امرهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان
يوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا
انهم منكم ويحسبون انهم على شئ لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة
ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون
ابلغ وجوه الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت النعل وعزتها اذا استوليت عليها

وجمعهم وهو ما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب
الشيطان بعقوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم
النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن
عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه فيما يريده لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين
اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم
الايمان اثبته وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب
يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو
نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا
عنه بقضائه وبما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان
حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله

سورة الحشر يوم القيمة مدنية وآيها اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلاة
والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم
بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا
ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول
الله اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتايب وحاصرهم حتى صالحهم على
الجلاء فخلا اكثرهم الى الشام ولحقت طايفة بخيبر ولحيرة فانزل الله سبح لله الى
قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول
حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول
حشر الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك
او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر
ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
للدلالة على فرط وثوقهم بها لحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة
بسببها ويجوز ان يكون لخصوصهم فاعلا لما نعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب
والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب
والنصر من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت
فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين
واستخرابا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا يخربون ظهرها
تكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين
مسبب عن بعضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو

يخربون

يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك شئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فانتظموا بحالهم فلا تعذروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالسبى والقتل كما فعل ببنى قريظة ولهم فى الاخرة عذاب النار استيناف فى معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب الى الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصدونه وما هو معدلهم اوالى الاخير ما قطعتم من لينة اى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة اللبان اوتركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسرة باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها الكفاء بالضم عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزى الفاسقين علة لمحذوف اى وفعلتم او واذن كذلك فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتخريبها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة فى غيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بنى النضير ومن الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيها كما غلب الراكب على راكبة وذلك ان كان المراد فى بنى النضير فان قراهم كانت على ميلين من المدينة فسلوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيأ الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب فى قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف فى قسم الفئ فقيل سدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك وتصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كيلا يكون اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء وقرئ برفع السين فى رواية بالتاء دولة بين الاغنياء منكم ما يتداول الاغنياء ويدور بينهم كما يكون فى الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفئ ذا تداول او اخذه علة تكون بينهم وقراء هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا تقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفئ او من الامر فخذوه لانه حلال لكم وتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله فى مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذى القربى وما عطف عليه لان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطاهم اغنياء ذوى القربى مخصص لا بد له مما بعده او الفئ بنى النضير الذين اخرجوا من ديارهم

واموالهم اولئك هم الصادقون والمراد بهم الانصار والمراد به الامر الصحيح في ايمانهم والذين
تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار لزموا المدينة فالايمان
تمكنوا فيها ودليل على الان وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف
من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم
من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان
يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة
ما يحمل على الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرين
من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى
ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم
خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما
يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد
حين قوي الاسلام او التابعون باحسان هم المؤمنون بعدا القريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لا تخلق في قلوبنا غلا للذين امنوا
حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة
لين اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا
ابدا اي من رسول الله والمسلمين ولين قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد
انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لين اخرجوا لا يخرجون معهم
ولين قوتلوا لا ينصرونهم وكانوا كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير
بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولين نصروهم
على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم
نصرة المنافقين ونفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبا مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا
يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم
سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه
حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين متفقين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط
رهبتهم وقراءة ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال باسهم بينهم
شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم بشديد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا
بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لاقرا قعقاها بايديهم واختلاف
مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم ولان تشتت القلوب يولهن قواهم
كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع او صح انهم اخرجوا
قبل بني النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا من زمان قريب وانتصابه بمثل

اى التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة
كمثل اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغرائه
على الكفر اغراء الآمر المامور فلما كفر قال انى برئ منك تبرا عنه مخافة ان يشاركه فى
العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين وكان عاقبتهما انهما فى
النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له
ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الاية وقيل راهب حمله على
الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انها الخبر لان وفى النار لغو يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه بلفظ ادنى اوان
الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس
النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك واتقوا الله تكرير
للتوكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم
لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها
ولم يفعلوا ما يخلصها او ازالهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة الذين
استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين اسمهنوها فاستحقوا النار وفى حج
به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو
انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته بتمثيل وتخييل كما فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك
عقبه خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه اولى امثاله والمراد توبيخ
الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع
التشقق وقرئ متصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن
الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب
لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به والمعدوم والموجود او السر والعلانية
هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة
المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب
الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر خلقه
على ما اراد او جبرهم بمعنى اصلحهم المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا
سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه فى شئ من ذلك احد هو الله الخالق المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها
وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابى المسمى
بمنتهى المنى فى الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعانى يسبح لله ما فى السموات
والارض ينزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة
الى الكمال فى القدرة والعلم عن ابى ابن كعب صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وهى ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها تم فجدت فسل على السيف فاخرجته من حقيبتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالكتابة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه شرط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم لانه من مكة وهو حال من كفروا او الاستئناف في بيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمل ة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه اي طايل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة اي ومضمر به ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل خطاب ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء وحده للفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان وداداتهم حاصلة وان لم ينفقوكم لن تنفعكم ارحامكم قرابا تكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقراء حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقراءة ابن عامر يفصل على البناء للفاعل مع التشديد وهو بينكم وقراءة عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة تأتسي بها لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا اسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لحسنة او كان ولكم لغو حال من المستكن في حسنة او صلة انا برءاء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بكم وبه فلا نعتد بمكانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء المفرطة محبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قولهم اسوة حسنة فان استغفار ابراهيم لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأسوا به فانه كان قبل النهي والموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قول

المستثنى

المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوا تتميما لما وصاهم
من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم
علينا فيفتنونا بعذاب لا تحتمله واغفر لنا ما فوطر ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان
كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل عليه ويجيب الداعي لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه
مودن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير
بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا
اعادي المؤمنون اقاربهم المشركين وتركوا اعنهم فوعدهم الله ذلك وانجز اذ اسلم
اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في
موالاتهم من قبل وما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لم ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان
تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله
يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها
اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها حتى سالت فنزلت انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة
فان بعضهم منعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم
بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن
فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله
وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات واتما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن
الاستيناف وآتوهم ما انفقوا اما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية
جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رد هن لورود النهي عنه لزمه
رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد في الحديبية بسبيعة بنت
الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا اياها فنزلت فاستحلفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن
اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام
المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة
والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقراء البصريان ولا تمسكوا
بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية
يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير وجعل الحكم حاكما على المبالغة

والله عليم حكيم بشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وانفلت منكم شئ من
ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وابقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم
او شئ من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر
شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء
اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما
نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤتوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه
ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فاتوا بدل الغايت من الغنيمة واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي الحمل به التقوى منه يا ايها
النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح
فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز
طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على
الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في
بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا
من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت
في التوراة المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يئسوا
ان يأتيهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان
الكفر ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون
والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مكية وقيل مدنية وآيها اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال لبذلنا فيه
اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فقولوا يوما
احد فنزلت ولم مركبة من حرف الجر وما الاستفهامية والالف حذف لدخول حرف
الجر لكثرة استعمالهما معا واعتنائهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عندهم يحقر عنده كل عظيم مبالغة في المنع
عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف
به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال
الاولى والرصص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامهم واذ قال موسى لقومه
مقدرا باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون

انى رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار وقوله العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبوله لحق والميل الى الصواب والله لا يهدى القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا فى حال تصديقى لما تقدمنى من التورية وتبشيرى برسول يأتى من بعدى والعامل فى الحالين ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل برسول يأتى من بعدى اسمه احمد يعنى محمدا صلوات الله عليه وسلامه والمعنى دينى التصديق بكتب الله وانبيائه قد ذكر اول الكتب المشهورة الذى حكم به البيتون والنبى الذى هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به والتسمية سحر للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته اياه سحرا فانه يعم اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى بقال دعاه وادعاه كمسه والتمسه والله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اى يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت للاضافة تاكيدا لها فى ايا لك اويريدون الافتراء ليطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى نور الله دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره او علانيته وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغامهم هو الذى ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال نفوسهم والمراد به الامر وانما جئ بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون اى ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يتأتى منه فعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويسعد جعله جزاء امتثال امرهم لان مجرد دلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة والادخال للجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وفى تخصيصها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قوله النصب بخبر محذوف وقد قرئ بها عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص والمصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف فى مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر

او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا وبشرهم يا رسول الله بما
يماوعدتهم عليهما اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان
وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله اى من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون
نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من
الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد
قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان للحواريين من الحواريون وهو البياض حين قال
لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني
عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اى بعيسى فايدنا الذين
امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين غالبين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اى في العرب
لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم
اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث العقايد
والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من التوحيد
النقول والعقول ولم يكن له سواه بمعجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة
لما يتوهم ان الرسول يعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم
عطف على الاميين والمنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين
فان دعوته وتعليمه عم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز
في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك وفضل الله ذلك
الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل
العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية علموها
وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما لتنفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا
كتابا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها بحمل الحمال والعامل فيه معنى المثل او الصفة
اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اى مثل الذين
كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون
الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا
يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم
من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم بسبب ما قدموه من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على

اعمالهم

اعمالهم قل ان الموت الذى تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لاتفوتونه لاحقكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط وكان فى ذكره
تسرع لحوقه بهم وقد قرئ لغير فاء بجواز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها
الذين امنوا اذا نودى للصلاة اذا اذن لها من يوم الجمعة بان لاذا وانما سمى جمعة
لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تصلى فيه تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن
لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما
قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى بها الجمعة فى دار بنى
سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر
الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة
ذلكم خير لكم اى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم
تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة اديت
وفرغ منها فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج
به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس فيه طلب
الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله واذكروا الله كثيرا واذكروه
فى مجامع امركم ولا تخصوا ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام
فخرج الناس اليها الا اثنى عشر فنزلت وافراد التجارة يرد الكناية لانها المقصود فان
المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم
من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة
اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو ولى بذلك وقيل
تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما
على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد ضامن
ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن ياتها فى مصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وايها احدى عشرة ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو
الحضور والاطلاع ولذلك صدقه المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقولهم والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة حلفهم الكاذب وشهادتهم
هذه فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرى ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا عن
سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة
الى الكلام المتقدم او ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق
والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب نهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا
راوا اية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر
واستحكم فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم

لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لدلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي سيما
فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغى الى
كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور فى لقولهم اى يسمع لما يقولون
مشبهين بالخشب منصوبة مسندة الى الحايط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر
وقيل الخشب جمع خشبا وهى الخشبة التى نخرجوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح الخبر
وقراء ابو عمرو والكسائى وقتيبة عن ابن كثير بسكون السين على التخفيف او على انه
كبدن فى جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم واقعة عليهم جبنهم وانهزامهم فعليهم يأتى
مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير
للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان
يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقراء نافع بتخفيف
الواو ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى
القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق
هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه وقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين
لا يتفهمون يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل روى انه عليه السلام نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى
راسه بخشبة فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا
الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب
الاعز والاذل على هذه القراءات مصدرا وحالا على تقدير مضاف كخروج او اخراج
او مثل ولله العزة لرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من قرطجهلهم وغرورهم يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام
بها عن ذكر كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو
بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو
الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى وانفقوا
مما رزقناكم بعض اموالكم ادخروا للاخرة من قبل ان ياتى احدكم الموت ان
يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتنى مهلتنى الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق
فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزمهما للعطف على موضع الفاء وما
بعده وقراء ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون
فيكون وعدا بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اغرعرها
والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقراء ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله فى الغيبة عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قراء سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وايها ثمانى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شئ قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعامله بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي للعلم الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الاوقات الم يأتكم يا ايها الكفار نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والعابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمد كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيز قل بلى وربي لتبعثن قسم كذبهم الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير مجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للصلاح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهد بالهمز اي يسكن والله بكل شئ عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول

فمنكم

اي بلى ليبعثون

فان تولیتم فانما علی رسولنا البلاغ المبین ای فان تولیتم فلا باس علیه اذ وظیفته
التبلیغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلی الله فلیتوکل المؤمنون لان ایمانهم بان الکل منه
تقتضی ذلک یا ایها الذین امنوا ان من ازواجکم واولادکم عدو الکم ینبغی لکم عن
طاعة الله او یخاصمکم فی امر الدین او الدنیا فاحذروهم ولا تامتوا غوایتهم وان
تعفوا عن ذنوبهم بترک العاقبة وتصفحوا بالاعراض وترک الکم التوبیخ علیها وتغفروا
باخفائها وتمهید معذرتهم فیها فان الله غفور رحیم یعاملکم بمثل ما عاملتم
ویتفضل علیکم انما اموالکم واولادکم فتنة اختبارکم والله عنده اجر عظیم لمن
آثر محبة الله وطاعته علی محبة الاموال والاولاد والسعی لهم وانفقوا فی وجوه الخیر
خالصا لوجهه خیرا لانفسکم ای افعلوا ما هو خیر لها وهو تاکید الحث علی امتثال هذه
الاوامر ویجوز ان یکون صفة مصدر محذوف ای انفاقا خیرا او خبر الکان مقدرا
جوابا للامر ومن یوق شح نفسه فاولئک هم المفلحون سبق تفسیره ان تقرضوا الله
تصرفوا المال فیما امر قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطیب قلب یضاعفه لکم
یجعل لکم بالواحد عشرا الی سبعمایة والکسائی وقرا ابن کثیر وابن عامر ویعقوب یضعفه
لکم ویغفر لکم ببرکة الانفاق والله شکور یعطی الجزیل بالقلیل حلیم لا یعاجل بالعقوبة
عالم الغیب والشهادة لا یخفی علیه شیء العزیز الحکیم تام القدرة والعلم من البنی صلی
الله علیه وسلم من قرا سورة التغابن دفع الله عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنیة وایها اثنتا عشرة ایة

بسم الله الرحمن الرحیم

یا ایها النبی اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحکم لانه امام امته
فنداؤه کندائهم او لان الکلام معه وحکمه یعمهم والمعنی اذا اردتم تطلیقهن علی
تنزیل المشارف له منزلة الشارع فیه فطلقوهن لعدتهن ای وقتها وهو الطهر فان
اللام فی الازمان وما ینیبها للتوقیت ومن عد العدة بالحیض علق اللام بمحذوف مثل
مستقبلات وظاهره یدل علی ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ینبغی
ان یکون فی الطهر وانه یحرم فی الحیض من حیث ان الامر بالشیء یستلزم النهی عن ضده
ولا یدل علی عدم وقوعه اذ الامر النهی لا یستلزم الفساد کیف وقد صح ان ابن عمر رضی
الله عنهما لما طلق امراته حائضا امره علیه الصلاة بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا
العدة واضبطوها واکملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربکم فی تطویل العدة والاضرار
بهن لا تخرجوهن من بیوتهن من مساکنهن وقت الفراق حتی تنقضی عدتهن
ولا یخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا علی الانتقال جاز اذ الحق لا یعدوهما وفی
الجمع بین النهیین دلالة علی استحقاقها السکنی ولزومها ملازمة مسکن الفراق
وقوله الا ان یاتین بفاحشة مبینة مستثنی من الاول والمعنی الا ان تبدو
علی الزوج فانه کالمنشوز فی اسقاط حقها او الا ان تزنی فتخرج لاقامة الحد علیها
او من الثانی للمبالغة فی النهی والدلالة علی ان خروجها فاحشة وتلک حدود الله
الاشارة الی الاحکام المذکورة ومن یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
للعقاب لا تدری ای النفس او انت ایها النبی والمطلق لعل الله یحدث بعد ذلک
امرا وهو الرغبة فی المطلقة برجعة او استیناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن
فامسکوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف

بابقاء الحق وانقاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي
عدل منكم على الرجعة او الفرقة بتربا عن الريبة وقطعا للتنازع ويؤيد به قوله
واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي رضي الله عنه وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة
لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة
او على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به
والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة
اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من
الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وبعد حدود الله
وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج
من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة
المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام
جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاعلم اية
لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأوها ويعيدها وروي ان سالم
ابن عوف بن مالك الاشجعي اسر ابنه العدو فشكى ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتق الله والزم من قوله لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته
اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل
على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرئ
بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل
شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل
وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما
سيأتي من تقادير هما والتي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم
شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللاتي لم يحضن فنزلت واللائي لم
يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان
يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على
عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم
اولات بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثم ولا نسلم
ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه
تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن
يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا ييسر عليه امره ويوفقه
للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات
ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم من وسعكم
اي من تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم والايثار وهن في السكنى
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل

اي مكانا من مكان سكناكم

من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف ولياتمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع
والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام
على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه
الله اي فلينفق كل من الموسر ما والمعسر ما بلغ وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد عليه
باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية
عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها
والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها
وكان عاقبة امرها خسرا الا يرجى فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد
وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان
يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب
ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل
عليه السلام لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات
او ذو ذكر اي شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام بمواظبته على تلاوة القران
او بتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه سبب عن انزال الوحي اليه
وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القران ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكر
والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم ايات الله مبينات
حال من اسم الله او صفة رسولا او المراد بالذين في قوله ليخرج الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرجهم من
علم او قدر انه يعلم يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع
وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من
الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبره ومن الارض مثلهن اي
وخلق منهن في العدد وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي
يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق وتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال علمه وقدرته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق فمات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وهي اثنتي عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم
عائشة او حفصة رضي الله عنهما فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية
فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عائشة سودة وصفية فقلن له
انا نشم منك ريح المغافير فنزلت تبتغي مرضاة ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله
او استيناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز بحربم
ما احل الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله

لكم

كلم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحللها وهو حل ما عقدتم بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى
لا يحنث من قال لم احل في يمينه اذا استفتي فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم
المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال
انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم
وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة
حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبات به اي
فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه الصلاة والسلام
على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول عليه الصلاة والسلام حفصة بعض
ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما وجازاها على بعضه بتطليقة ايضا
ويجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن
المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول
فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان
تتوبا الى الله خطاب حفصة وعائشة رضي الله عنهما على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالفة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تظاهر
عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل
رئيس بين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه وعونه والملائكة بعد ذلك
ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل بالذكر لتعظيمه والمراد بصالح الجنس ولذلك عمم
بالاضافة ويقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب وتعميم الخطاب
وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان التعليق طلاق
الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو
يبدله بالتشديد مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات ومنقادات مصدقات
قانتات مصليات ومواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات
ومتذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار
كما يسيح الرائد ومهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم
صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقروا اهلوكم
عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس المتبايلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة نار يتقد بهما ايقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم
الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق اقويا على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الامر والزامها ويؤدون ما يؤمرون
به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال
لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا فائدة لهم او العذر لا ينفعهم
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا مبالغة في النصح وهو صفة التائب

فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقراء ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكور والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او ينصح نصوحا او توبوا توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي اعدادا لهم وتعريضا لمن نوناهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل تتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسالونه اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة والغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهما بانهما كانتا تحت عبدين بالكفر ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالها كانتا تحت عبدين من عباد تا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن البنيان عنهما مع بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون بيسه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قربا من رحمتك وفي اعلاء درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون بتسلية للارامل اللاتي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الجيبة من درعها بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحي الى نبيا به وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من اعداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب النار وايها ثلاثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك يقبضه قدرته التصرف

فيها ج

في الامور كلها وهو على كل شئ قدير كرر على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد
الحيوة وانها حسبما قدر وقدر الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه دعى الى احسن
العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه
واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته حملة واقعة
موقع المفعول ثانيا للفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل
بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقع موقع المفعولين وهو العزيز
الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابق النعل اذا ضعفته طبقا على طبق
وصف به او طوبقت طباقا او ذوات طباق جمع طبق كجمل وجبال او طبقة كرجة ورحاب
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقراء حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد
كالتفاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين
فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان
في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر
هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة
اخرى متأملا لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي
لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي
رجعتين اخريين في اثر الخلل فالمراد بالتثنية التكرير والتكرير كما في لبيك وسعديك
ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب
كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد
زينا السماء الدنيا اقرب السماوات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة
السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فيها في سموات فوقها
اذ التنوين يأباه فيها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى
وهي رجمهم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلنا ها رجوما وظنونا
لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم
به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا والذين كفروا
بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان الذين
عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت
الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج
جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير
اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا
في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اهل
انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا
رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على اراده

القول فيكون الضلال ماكانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام
الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل
فنفكر في حكمه ومقامة تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب يجمع لانه في
الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم
من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقراءة الكسائى بالتثقيل ان
الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين
عنه او عن اعين الناس او ما يخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر
كبير بصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
بالضمائر فكيف ان يعبر عنها الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد
الاشياء حسبما قدرته وحكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو يهده المثابة والتقييد بهذه الحال سيتدعى
ان يكون من مفعوله ليعلم ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء
فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها
في جوانبها او جبالها وهو مثل لغرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاءه
الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شئ
لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن
شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير
هذا العالم او الله تعالى على تاويل في السماء امره وقضاؤه وزعم العرب فانهم
زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وءامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام
ما قبلها وءامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس ان يخسف
بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي
تمور تضطرب والمور التردد في المجئ والذهاب ام ءامنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري
اذا شاهدتم النذر ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد
لقومه ولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند
طيرانها فانهن اذا بسطن اجنحتهن صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها
جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة
الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف
الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص
هيأهن للجرى في الهوى انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الغريب ويدبر العجايب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عدد لقوله او لم يروا على
معنى ام ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف
وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله
ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم

اشعارا

اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذى بصلته صفته
وينصر كم صفة لجند مجرور على وصفه لفظا ان الكافرون الا فى غرور لا معتمد لهم امن
هذا الذى يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان مسك رزقه بامساك
المطر او سائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا تمادوا فى عتو عناد ونفور
شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى يقال كبه فاكب
وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب نقض بمعنى
صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع
ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه
ولذلك قابله بقوله امن يمشى سويا مستويا وقائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين
ولعل الاكتفاء بما فى الكتب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك
لاستاهل ان يسمى طريقا كمشى المتعسف فى مكان متعار غير مستوى وقيل المراد
بالمكب الاعمى لانه يتعسف فينكب والسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذى
يجر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذى يجر على قدميه الى الجنة قل هو الذى
انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه
والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها
قل هو الذى ذرأكم فى الارض للجزاء واليه تحشرون الى الحشر وما وعدوا من الخسف
والحاصب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبى والمؤمنين قل
انما العلم اى علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفى
يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اى الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة
ذا زلفة اى قريب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان عليها الكآبة وساءتهم رويته للعذاب
وقيل هذا الذى كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى
من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى لا ينجيهم
احد من العذاب منا او بتينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو
الرحمن الذى دعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق
عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار
به فستعلمون من هو فى ضلال مبين منا ومنكم وقراءة الكسائى بالياء قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا غائرا فى الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به
فمن ياتيكم بماء معين جار وظاهر سهل الماخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة ن مكية وهى اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذى
عليه الارض او الدوات فان بعض الحيتان يستخرج منه شحم اسود من النقس
يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذى خط اللوح
او الذى يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب

النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت
بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقريت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما
يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد
الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولى العلم لاقامتها مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما
مصدرية او موصولة وما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون
منعما عليك بالنبوة وحصافة الراى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل مجنون والباء لا تمنع
عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او ابلغ
غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك
لعلى خلق عظيم اذ تحمل من قومك ما لا يحمله امثالك وسئلت عائشة رضى الله
عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقراء قد افلح المؤمنون فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم المجنون
على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين منكم للجنون ابفريق
المومنين او بفريق الكافرين اى فى اىهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المخالفون على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
القائمين بكمال العقل فلا تطع المكذبين بهذا تهييج للتصميم على معاصاتهم
ودوا لو تدهن بان تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف على ودوا
التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفى بعض
المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق
والباطل مهين حقير الراى من المهانة وهى الحقارة هماز عياب مشاء بنميم
نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان
والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف
غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد مثالب زنيم
دعى ماخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن
المغيرة ادعاه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله فى ثقيف
وعداده فى زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه ايانا قال اساطير الاولين
اى قال ذلك حينئذ ان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره ولكن
العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون
علة للا تطع اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقراء ابن عامر وحمزة ويعقوب
وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى الان
كان ذا مال كذب او تطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان بالكسر على ان شرط
الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه
للمخاطب اى لا تطع شاكرا لنعمتنا لانه اذا اطاع للغنى فكانه شكر فى الطاعة
سنسمه على الخرطوم على الانف وقد اصاب انفه الوليد يوم بدر جراحة فبقى اثرها وقيل
هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه وارغم انفه لان السمة على الوجه
سيما على الانف سيين ظاهرا ومسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة

بالقحط

بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح
وكان ينادي الفقير يوم الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل والقته الريح او بعد من
البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بعضهم ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من اخراج عبيد ان المخرج به خلاف المذكور
والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء
الله واحدا ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة
طايف بلاء طائف من ربك مبتداء منه وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالبستان
الذي صرم ثمارة بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها او اسوادادها
او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما منصرم عن صاحبه او كالرمال
فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعديته
الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بالغدو للعدو
المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون
يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد
بنهي المساكين عن الدخول المبالغة في النهي من تمكينهم من الدخول كقوله لا ارينك
ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا خير من حاردت السنة
اذا لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتكدوا على
على المساكين فيتكدوا عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد
والحرمان مكانوا نهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي
يقدروا الا على حق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

اقبل سيل جاء من امر الله ، يحرد حرد الجنة المغله

اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم الجنة فلما راوها
اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا
انها هي محرومون عرفنا خير هذه الجنايات على انفسنا قال اوسطهم الم اقل لكم
لولا تسبحون لولا تذكرون ربنا وتتوبون الله من خبث نيتكم وقد قالوا حينما عزموا على ذلك
ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون سمي
الاستثناء تسبيحا لتضمنه اياه اما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا قال من هم من اشار بذلك ومنهم
من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكر قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف
بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون
راجون العفو طامعون في الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك
العذاب مثل ذلك الذي بلوناه اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب
الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين
عند ربهم في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص

افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقولهم الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلوا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا مالكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر عن اختلال فكر واعتلال رای واعوجاج رای ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تخارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء بالام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استيناف او تخيير الشيء واختياره اخذ حجة ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدته حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يثبتوا بها من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما يستند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظم وقد قرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على ترکهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلاة لاوقاتها ان كانت وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذلك وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون فيه من احوال العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وزيادة المكافية النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم امهلهم ان كيدي متين لا يدفع بتني وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون وبستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فابتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكر الفعل للفصل وقرئ تداركه وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه يتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية من الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون

النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحى اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى
وفيه دليل على ترك الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعفو
على تقتيف وقيل باحد لما حل به ما حل فاراد ان يدعو على المشركين وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هى المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم
ينظرون اليك شزرا يكادون يزلقونك قدماك ويرمونك من عوتهم نظرا الى
نظر انكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك
بالعين اذ روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاريد بعضهم ان يعين رسول الله فنزلت
وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص
بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فانزلق وقرئ ليزهقونك
اى ليهلكونك لما سمعوا الذكر اى القران اى ينبعث عند سماعه بغضهم
وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيث فى امر وتنفيرعنه وما هو الا ذكر للعالمين
لما حنكوه لاجل القران بين انهم انه ذكى عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكمل الناس فعلا وامنهم رايا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة القلم
القلم اعطاه الله ثواب الذين حسنوا خلقهم

سورة الحاقة مكية وهى اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى يحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها
او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدا خبرها
ما الحاقة واصله ما هى اى شئ هى على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر
موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة اى واى شئ اعلمك ما هى اى
انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك جزء كذبت
ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اى شديدة الصوت او البرد من الصر او الصرعاية شديدة العصف
كانها عتت عن خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها
عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة اجرى به لنفى ما يتوهم انها
كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال
وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت ما بين كيتيها
او نحسات حسمت كل خير او متصلة او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون
مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم
حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء
الى غروب الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد تحارت
فى سرب فاتتهن عيها الريح فى الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها لهلكى
فى الليالى والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة

الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله
وتقدمه وقراء البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل
عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة
بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة
رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء
جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يوم بدء من قبلة حملناكم
اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهي انجاء المومنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع
وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير في الشواذ وتعيها باسكان
العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظ في غيرك
اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكر واشاعته والتفكر فيه والعمل
بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير
وادامة نسلهم وقراء نافع بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في
تهويل القيمة واذكر مآل المكذبين بها نفخ لما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى
شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل
وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى
التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة
الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا
ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان ادراك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي
لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ حينئذ وقعت الواقعة قامت
القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية
والملك والجنس المتعارف يالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل
لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره
فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم
على ارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية ملائكة
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى
وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته
بما يشاهد من احوال السلاطين يوم عرضهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا
قال يومئذ تعرضون تشبيه للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم
وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار
صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سرة منكم على الله حتى يكون العرض لاظهاع
عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل وعلى الناس كافة يومئذ تبلى
السرائر وقراء حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم خذوا فيه لغات اجودها هاء يا رجل
وهاءي يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة

ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول
هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضمار حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه
وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها
في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت
والعلم عبر عنه بالظن لظن استعاروا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يحس في النفس
من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا
على النسبة بالصيغة او جعل الفعل مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة
مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات
او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى سرعة والقطف بالفتح
المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير
للمعنى هنيا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يعول لما يرى
من قبيح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
يا ليت الموتة الاولى التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على كانها صادفتها امرا من الموت
فتمنياه عندها او يا ليت الحياة الدنيا كانت الموتة التي قضيت على ما اغنى عني
ماليه ما لي من المال والتبع وما نفي والمفعول به محذوف او استيناف انكار مفعول
لاغنى عني هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احج بها في الدنيا
وقراء حمزة عني مالي عني سلطاني بحذف الهاءين في الوصل والباقون باثباتها في
الحالين خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا
الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان يلقوها على جسده وهو فيما بينهما مرهق
لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص وابهامها
بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق
للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين فلا يحث على
بذل طعامه وعلى اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار
بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار
بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذايل
البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين
حسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لانه يغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب
الخطايا من خطئ الرجل اذا اتعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطئون
بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم
او فاقسم لاخبر او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما
لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذكر بتناول الخالق والمخلوقات باسرها
انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم
على الله وهو محمد او جبريل عليهما الصلاة والسلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة

قليلا ما تؤمنون تصدقون تصديقا قليلا لغرط عنادكم ولا يقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون قليلا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهته القرآن الشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته الكهانة لانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقراء ابن كثير ويعقوب وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الاقتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين رافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين للمتيقن الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اي دعى داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأل استهزاء او الرسول عليه الصلاة والسلام استعجل بعذابهم وقراءة نافع وابن عامر سال وهو اما من السوال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السايل كالغور والمعنى سال وادي بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا للتضمن معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دارتوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقدار مقدره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة

عام وعن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان
مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل
في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته
اما بالنسبة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة
كذلك والروح جبريل او افراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقراء الكسائي يعرج
بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استجعال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجر او عن تضجر واستبطاء للنصر
وبسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب وليوم القيمة بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع
يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوما يكون او لمضمر دل عليه
واقع او بدل من يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او ردى
الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة
الالوان لانها اذا نبتت وطيرت في الهواء شبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال
على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونه
استيناف وحال يدل على ان المانع عن السؤال هو الشاغل دون العجز او يغني
عنه من شاهد الحال بياض الوجه وسواده وجمع الضمير بن العموم الحميم يود
المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد
الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى
ان يفتدي بأقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها
وقراء نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ
به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته التي تضمه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم
ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع
للمجرم عن الوداد ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل للسان ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو
اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظي بمعنى اللهب وقراء حفص نزاعة
بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو بجذب وتحضر لقول
ذي الرمة تدعو نفسه الريب مجازا من جذبها واحضارها لمن فرغها وقيل تدعو
زبانيتها وقيل يدعو بهلاك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق
وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتكميلا
ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا
كثير الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة
احوال مقدرة او متحققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف فجزوعا
والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة يعد من
المطيعين المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث

انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك نأشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر
عليها الذين هم على صلاتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوة
والصدقات الموظفة للسايل المحروم والذى لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة
الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان
عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يامن من عذاب الله دون
بالغ فى طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين سبق فى سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون حافظون
وقراء ابن كثير لاماناتهم يعنى لا يخفون ولا ينكرون ما علموا من حقوق الله وحقوق
العباد وقراء يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم
يحافظون غير راعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم
بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى نظم هذه
الصلاة مبالغات لا تخفى اولئك فى جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا
قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة
واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى كان
المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لوصح ما يقول له لنكون فيها
افضل حظا منهم كما فى الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون
تعليل له فالمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل
بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها وانكم مخلوقون
من اجل ما تعملون وهو تكمل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ فى منازل
الكاملين واستدلال بالنشاءة الاولى على امكان النشاءة الثانية التى ينوا
الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل
منهم او نعطى محمدا بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين
ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون مر فى اخر
الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقراء ابن عامر وحفص نصب بالضم
على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيرهم ذلك اليوم
الذى كانوا يوعدون فى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سايل
اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وايها تسع او سبع وثمانون اية وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز
ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ما على ارادة القول

قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء ونظيره وفي ان يجعل الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذ
به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى لموافقتي ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به جاء وقيل اذا جاء
الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم
من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون
في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا
عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على المسببية كقوله فزادتهم ايمانا
واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط
كراهة دعوتي وليلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا
واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصرار الحمار على العانة اذا اصر اذنيه
واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة اخرى وكرة بعد اخرى وعلى اي
وجه امكنني ولم تتفاوت الوجوه فان الاجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما
اغلظ من الافراد والتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد
نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال
فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا
للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا انا كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل
فكيف نقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب
اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو واقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم
وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم
فوعدهم بذلك على الاستغفار كما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء
والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثيرة الدرور ويستوي فيه هذا المذكر
والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا
اي تعظيما من عبيده واطاعته فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار ولا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما
الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة
للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي نارات اذ خلقهم اولا
عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما
ولحوما ثم انشاناهم خلقا اخر فانه بدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى ليجزيهم
بالثواب وعلى ان انه تعالى عظيم القدرة وتام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات
الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في
السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس
سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم

من الارض نباتا اى انشاءكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه دل على الحدوث والتكون
من الارض او صله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية
ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر وأكد بالمصدر كما اكد به الاول دلالة
على ان الاعادة محققة كالبداءة وانها تكون لامحالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا
رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم
في الاخرة وفيه تنبيه انما يتبعهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار
وقراء ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة
كالحزن او جمع كالاسد ومكروا مكرا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا
كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش
الناس على اذى نوح وقالوا لاتذرن الهتكم اى عبادتها ولاتذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء اخصوصا قيل هؤلاء اسماء رجال صالحين
كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صور وا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد رهم
انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر
لحمير وقراء نافع وودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية
والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا
ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو اضلال
في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في مرديتهم او الضياع والهلاك كقوله ان
المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم ومما مزيدة للتاكيد
والتفخيم وقراء ابو عمير ومما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب
القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان
المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لعقد شرط او وجود مانع وتنكير النار
للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لتعريضهم
باتخاذ الهة من دون الله لا يقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فعال من الدار او الدور واصله
ديور افعل به ما فعل باصلي سيد لا فعال والا لكان لكان ذو را انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم
المقتضية الاحتمين عاما فعرف تمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
متوسلا بهم وتخصيصهما بالذكر لما بينهما من الاتحاد وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مسجدي وسفينتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا اهلاكا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ أحي واصله وحي اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على
الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام

عاقل

عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل
نفوس مجردة بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام
ما راهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوه فاخبر
الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن
نظم ودقة معناه وهو مصدر وصف للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق
والصواب فامنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة
على التوحيد العجيب وانه تعالى جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريان ونافع وابو
بكر بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله ان لو استقاموا
وان المساجد لله وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا
في قوله انه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل اما مصدر بالفعل
على ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقنا به
وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم وسلطانه
او غناه مستعار من الجد الذي هو الحظ والمعنى وصفه تعالى عن
الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جد بالتنوين وجد بالكسر اي صدق بوحدانيته
كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ
الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعتذار عن اتباعهم للسفيه بذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا
نصب لانه نوع من القول او الوصف محذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ
لن تقول كيعقوب يجعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فزادوهم فزاد والجن باستعاذتهم
بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى
استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما
ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض واستيناف
كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلها من الموحى به ان لن يبعث الله احدا
سادا مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها
واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه
واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا
وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد
من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب
او صالحة للرصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن
يستمع الان يجد له شهابا يرصد اي شهابا يرصد له او لاجله يمنعه عن
الاستماع بالرجم اوذي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان
ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد

بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اى
قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوى طرائق اى مذاهب
او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال وكانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة
جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان لن نعجز الله فى الارض كائنين فى الارض
ايمانا كما فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه فى الارض ان اراد
بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن امنا به فمن يؤمن
بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ لا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصانا فى الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزا نقص لانه
لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما الان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا توقد بهم كما توقد بحطب الناس وان لو استقاموا اى وان الشان لو استقام
الجن والانس او كلهم على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم
الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة
وجوده بين العرب لفتنتهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقاموا
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته
او وحيه نسلكه وقراء غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب
ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا
فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى الغى فايدة الغاء وقيل
المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
ومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله واراد به السعة وبالسجدات
على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اى النبى وانما ذكر لفظ العبد للتواضع لانه
واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه وقراء نافع وابو بكر بكسر الهمزة
يدعوه يعبد كادوا كادوا الجن يكونون عليه لبدا متراكبين من ازدحامهم عليه تعجبا مما
راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد هو الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطاله
امر وهو جمع لبدة وهو ما يلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم
اللام جمع لبدة وهو لغة وقرئ لبدا كسبد جمع لابد ولبد كصبر جمع لبود قل
انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب التعجب او طيفوا
على مقتى وقراء عاصم وحمزة قل على الامر للنبى ليوافق ما بعده قل انى لا املك لكم
ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه
او لكسبب به اشعارا بالمعنيين قل انى لن يجيرنى من الله احد ان اراد بى سوءا ولن
اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملجا الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان
التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة او من ملتحدا
او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله
صفته فان صلته عمل قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عنى ولو اية ومن يعص
الله ورسوله فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على ان

لعلم بعضه حتى يكون له معجزة

جزاء ان خالدين فيها ابدا اجمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو وهم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى انكروا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي من يرتضي ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من خطاف الجن وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي وليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمنا به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والنمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمل غيره او زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي او متزملا في قطيفة او تحيينا له اذ روي انه كان يصلي ملففا بمرط مفروش على عائشة فنزلت او تشبيها له في ثقله بالمزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا احتمل الحمل اي الذي يحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او داوم عليها وقد قرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او للتخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فيه منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزايد عليه ورتل القران ترتيلا قراءة على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بانه تجدد ويدل عليه انه مستتبع مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر

او تقيل في الميزان او على الكفار والفجار او تقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس بانه تقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشاء من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى حوض يروى نهاالسرى والصق منها مشرفات القماحد

او قيام الليل على ان الناشئة لها والعبادة التي تنشا بالليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطاء اى كلفة او ثبات قدم وقراءابن عامر وابو عمرو وطاء من وطاء موطاءة القلب اللسان لها او فيها موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوالاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرى سبحا اى تفرغ قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزايه واذكر اسم ربك ودم على ذكر ليلا ونهارا واذكر الله بتنا ولكل ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة القران ودراسة العلم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتيلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقراءابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل بامضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة فان توحيده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكلهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين ودعني واياهم وكل الى امرهم فانا اكفيك غيبة عنك في مجازاتهم اولى النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا حزمانا او مهلا ان لدينا انكالا واغلالا وجحيما تعليل للامر والتقليل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما يشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان التقوين العاصية للمهماكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها الى التخليص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة المجردات المفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتمتزل ظرف فيما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشئ اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيل اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع الشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر به مشتق والتذكير على تاويل السقف وانضمار شئ لشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها عن غيرها والباء للا لة

كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه
الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه
بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه استعار
الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه وقراء ابن كثير وابو عمرو ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من
اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى الا الله فان
تقديم اسمه مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه
اى لن تحصوا تقديرا الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص
فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر
عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها وقيل كان
التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات
الخمس او فاقرؤا القرآن لعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى ستينا فى
يبين حكمة اخرى مقتضية للتخفيف والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال
واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله والضرب فى الارض ابتغاء للفضل
المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه
واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به
الامر بسائر الانفاقات فى سبل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه
بوعد العوض كما صرح به فى قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانى
مفعولى تجدوه وهو تاكيد وفصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف
التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله فى مجامع احوالكم فان
الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبى صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء
فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء
والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فدثرنى فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل انها اول سورة نزلت وقيل نادى من قريش فتغطى
بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات
النفسانية او المختفى فانه كان يحراكا لمختفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى
الذى دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق
للتعميم او مقيد بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء
عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقين انه الوحى وذلك لان
الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما كان

فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه
فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا
مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة ومحبوب في غيرها وذلك
بغسلها وتحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من نقض
العادات الدنية المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية
فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب
وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي
عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طمعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به
لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر ربا ب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص
والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا
به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن
على انه من من يمن او يكد وتستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ
بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بجذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى
بالرفع ولربك ولوجهه ومن فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى
المشركين فاذا نقر نفخ في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله
القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه
عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما يدل عليه قوله فذلك يومئذ يوم
عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر
وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت
وقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة
ووحيدا حال من التاء او الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن
خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد او ذم فان كان ملقبا به فسماه الله تهكما او ارادة انه وحيد في الشر او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا
بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
لا يحتاجون الى السفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يسافر في
مصالحه لكثرة خدمه وفي المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له
عشرة بنين او اكثر كلهم رجال قاسم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت
له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد
اي باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد
لطمعه اما انه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم
ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل
للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المائغة
عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا

سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه اربعين خريفا ثم هوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر به النبي عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتعاطى كهانتنا فقالوا لا فقال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال فما هو في رأيكم فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فذهبوا فجعلوا يقولون ويقول الناس منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس وقطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انهما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك الحال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى ولا تبقي على شيء يلقى فيها ولا يدعه حتى تهلكه اللواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئ بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرية والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب بناسبها وعلى كل نوع او صنف يتولاه وواحد لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا بناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يواخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى بستة كل عشير جمع يعني نقيبهم وجمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم او لانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة قال لقريش يجز كل عشر منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم باستعلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد بالجعل القول

لعيسى تعليلا بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد
وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان
به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب حذف الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حيما
عراه شبهة وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة
عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون فى التكذيب ماذا اراد
الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما
استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدى
من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى
المومنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل
الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص
كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر او عدد
الخزنة والسورة الا ذكرى للبشر اى الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار
لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى دبر كقتل بمعنى اقتل وقراء نافع وحمزة
ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى
الكبر لاحدا لبلايا الكبرى البلايا الكبر كذين وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى
على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كالحقت فاصعاء بقصعة فجمعت
على قواصع والجملة جواب القسم وتعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا
للبشر تميز لاحدى الكبر اى انذارا وحال عاد لت عليه الجملة اى كبرت منذرة
وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من
للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم
فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليتبوء ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة
مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل
رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما حسن من اعمالهم وقيل هم الملايكة
او الاطفال فى جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضمير هم
فى قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن
حالهم كقولك تداعيناه اى دعونا وقوله ما سلككم فى سقر بجوابه حكاية
لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة
ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاوهم وفيه دليل على ان المخاطبون بالفروع
وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين
اخر لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيمة حتى اتانا اليقين الموت
ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة
معرضين اى معرضين عن التذكير بحذف القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر
نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقراء نافع وابن عامر بفتح
الفاء بل يريد كل امرء منهم ان يوتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقراء وذلك لانهم
قالوا للنبى لن نبعك حتى تاتى كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا

كلا

كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع اتيانها
كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة وحي تذكرة فمن شاء ذكر فمن شاء ان يذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان
فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مسدد اهو اهل التقوى
حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

سورة القيمة مكية وآياتها تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم كما قال امرؤ القيس

لا وابيك ابنة العامري ، لا يدعي القوم اني افر

وقدم الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام
وكذا روي عن البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المنقية التي تلوم النفس
المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت
في الطاعة او النفس المطمئنة الامرة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قال
كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تلوم
على ما فرط منها من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب
الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب والذي نزل فيه وهو عدي بن
ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك به او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ
ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامانة ونضم
بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي
هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المذكور المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع بحذف
قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون اخبارا
لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليتجر اماما ليدوم على الفجور فيما
يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق
البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ببصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة
او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر
وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من
المغرب ولا يناقضه الخسوف فانه مستعار للحاق ولمن حمل على ذلك على امارات تموت ان يغير
الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان
يقتبس منه نور العقل من سكان العدم وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر
وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجاء مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر
وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم
او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم

واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر متقدم بعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به او بما اخر خلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جادل بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذكر او في وفيه نظر لا تحرك به لسانك قيل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجل مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرانا بلسان جبريل فاتبع قرانه وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان وقت الخطاب وهو اعتراض بما يوجب التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو امر الامور واصل الدين فكيف بما في غيرها او تذكير لما اتفق في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى يوفق كتابه فيتعجل لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمعه في صدرك وقراءته فاذا قرانا ه فاتبع قرانه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيانه امر بالجزاء عليه كلا ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة تتميم للخطاب استعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان فالمراد به الجنس لجمع الضمير للمعنى والمراد به ويويد قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث يغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى عتيده وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتعسف بالجملة خلاف الظاهر فان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر

واذا نظرت اليك من ملك ... والبحر دونك زدتني نعما

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل البالغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوح تظن ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر وها صاحبها من يرقيه بما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدائد خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في الحقيقة الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المطا فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يليه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكره والام مزيدة كما في ردف لكم او الى لك الهلاك

قيل

وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من الايل بمعنى عقبالك الناريم اولى لك
فاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف
ولا يجازى وهو يتضمن تكريرا لانكار للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى
الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى وقدن فعدل وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر
والانثى وهو استدلال اخر بالابدا على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها
قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم
سورة الانسان القيمة انه كان مومنا مكية وايها احدى وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتعريب وكذلك قد بعد واصله اهل كقوله
اهل رانا بسفح القاع ذى الاكم حين من الدهر طايفة محدودة من الزمان
الممتد الغير الممدود لم يكن شيا مذكورا بل كان شيا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر
والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع اى فيه والمراد بالانسان
الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او ادم بنى او لا خلقة ثم ذكر خلق بنيه امشاج
اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشى اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع
منى الرجل والمراة وكل واحد منها مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير
كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كعشاد وكباش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء
المراة اصفر فاذا اختلطا احمرا واطوارا فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى
تمام الخلقة نبتليه فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه او نافعلين
له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا يتمكن من مشاهدة
الدلايل واستماع الايات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل
المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اى نصبنا الدلايل وانزال الايات
اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه فى حالة جميعا
او مقسوما اليها بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه
او من السبيل وصفه بالشكر والكفر مجازا وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله
لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن
كفران ما فيا فانما المحذور التمادى فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل يجاء بها يقادون واغلالا
يجاء بها يقيدون وسعيرا يحرقون وتقديم وعيدهم وقد مر غير مرة لان الانذار اهم
وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين احسن وقرأ نافع والكسائى وابو بكر
سلاسلا للمناسبة ان الابرار يجمع بر كارباب او بار كشهاد يشربون من كاس
من خمر وهى فى الاصل لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته
وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة تشبهه الكافور فى رايحته وبياضه وقيل يخلق فيها
كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل
من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين وممزوجها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعدها يشرب بها عباد الله اى ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى

من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون
بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سيل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم
بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله
عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار
الحريق والفجر وهو بالغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا
يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المومن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي
الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عايشة
رضي الله عنها انها كانت تتعشى بالصدقة الى بيت ثم تسال المبعوث ماقالوا فان
ذكروا دعت وان لم يذكروا لم تبعث بالصدقة الى بيت ثم تسال المبعوث ماقالوا فان
ذكروا دعت وان لم يذكروا لم تبعث بالصدقة الى بيت ثم تسال المبعوث ماقالوا فان
جزاء ولا شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لانطلب المكافاة
منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او شبيه الاسد العبوس في ضراوته
قمطريرا شديدا العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها
وجمعت قطربها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم
وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس النار وحزنهم وجزاهم بما صبروا
بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاهوال الجنة بستانا واكلون
منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقال يا ابا الحسن لو نذرت على
ولدك فنذر على وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برءا فشفيا
وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلاث اصوع من شعير
فطحنت فاطمة رضي الله عنها واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف
عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء فاصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ولم يذوقوا الا الماء ووقف عليهم في الثالث مسكين اسير ففعلوا
مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك
متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاوهم او صفة جنة لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انهم يمر عليهم
فيها هواء معتدل لا حار يحمي ولا بارد يوذي وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال
او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم
وعد واجتبين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقريت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة
حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل
القطوف ان جعلي سهل التناول ولا تمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب اباريق بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة اي كونت جامعة
بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقدروا من قوارير من نور سلاسلة

واس

وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اى
قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها وشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت
على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف عليهم بآنية على قدر شهواتهم
وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا او من قدر منفق لا من قدرت الشئ
وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
ما يسكن الزنجبيل في الطعم وكانت العرب تستلذ ون الشراب الممزوج به عينا فيها
تسمى سلسبيلا لسلاسة يخذرها في الحلق وسرعة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها
بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كأنها تطلب شاربها لانه لا يشرب منها الا من سأل
اليها سلسبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع
بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم رأيت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه
ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا والعارف اكثر من ذلك
وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت
عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مما رق منها ومما غلظ
ونصبه على الحال من هم في عليهم وحسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى واهل ملك
كبيرا عاليهم وقراءة نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقراءة ابن كثير وابو بكر خضر بالجر
حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقراءة ابن كثير
عامر وابو عمرو بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق
بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور
من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة
والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف اختلافا عاليهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه
بايديهم حلى وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار
قد او على هذا يجوز ان يكون هذا الخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا
يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل
ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى
الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين
ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من
ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيدة لاختصاص التنزيل به تعالى
فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا اى كل واحد
من مرتكب الاثم الداعي لك عليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه والدلالة على انهما سيان
في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان تركب
النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر
فان مطاوعتها فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودوام
على ذكره او دم على صلاتي الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وفيهما

ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم
الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة
طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف
ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعارا من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر
به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة
الامر يعني النشاة الثانية ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذ للتحقيق
القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا يتقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما
يشاؤن ذلك الا ان يشاء الله مشيئتهم وقراءة ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن
بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب
الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافاء ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ
بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة هل اتى كان جزاؤه على الله

وقف ع

سورة جنة وحرير المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بامور متتابعة فعصفن عصف الرياح
في امتثال امره ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الميتة بالجهل بما اوحينا
من العلم ففرقنا بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن من سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق
والباطل والقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان
لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن ما سوى ذلك في جميع الاعضاء ففرقن
بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث
لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او بريح عذاب ارسلن فعصفن او رياح
رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد
هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه
على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما
على الاولين بالعلة اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان
المراد به الوحي او مايع التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية
وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب
القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجئ القيمة كاين لا محالة فاذا النجوم طمست
محقت او ذهب ضوءها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف

بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه
لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقراء ابو عمرو وقتت على الاصل الاى
يوم اجلت اى يقال لهم لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم اليوم وتعجيب من هوله
ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
وما ادراك مايوم الفصل ومن اين تعلم كنهه وتم مثله ويل يومئذ للمكذبين اى بذلك
وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو
عليهم ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك
من اهلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراءهم كفار مكة وقرئ
بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى
عليهم الصلاة والسلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم وبلغ
يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب واعتبر فى
الموصفين بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شايع فى كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه
فى قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدرناه للولادة
فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرنا ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم
نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به كصيام وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها
احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم
بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس وينجعل
على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسى شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم واشعار بان فيها ما لا
يعرف وما لم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال
هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا
خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من مثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعنى ظل
دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذى ثلاث شعب تشعب لعظمه كما يرى الدخان
العظيم يتفرق ذوايب وخصوصيته الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس
الحس والخيال والوهم او لان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحاكمة فى
الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يسار ولذلك قيل شعبة
تقع فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم وردما او هم
لفظ الظل ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر
اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة
الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة
وحوج والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما
فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سود الابل يضرب الى الصفرة والاول
تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا
حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقرئ بها وهى

الجبل الغليظ من جبال السفينة شبه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة
وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن
والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا دل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن
واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لا يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم
والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين
في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخليص من العذاب
ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يحض لهم العذاب المخلد
وحضورهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي والحال
والويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بجرائمهم في الدنيا او بما جنوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم
للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في
الصلاة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا
لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع
ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو
معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة كما قال عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة المرسلات كتب انه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما يتساءلون عنه لفخامته متحقق جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم ويسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراؤنهم
اي يدعونهم ويراؤنهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر يفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عم الذي هم فيه مختلفون بجزم
النفي والشك فيها والاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل او وعيد عليه
ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وتم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند
النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء
على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا
من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره
مرارا وقرئ ممهدا على انها هم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم
ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازالة لكلالها او موتا لانه احد المتوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع

كانه ع

ايضا

أضاء وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من أراد الاخفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألأ وقادا من وهج النار اذا اضاءت او بالغا في الحر من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اعصر الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات اعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج نفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجا الماء صبابة لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجدع قال

جنة لف وعيش مغدق ... او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كحمراء وحضر وحضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وينتهي عنده او حد الخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشر امم فمن امتي بعضهم على صور القردة وبعضهم على صور الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم سيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمحبين بعالمهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اى في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل السراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها التفتت اجزائها وبثتها ان جهنم كانت مرصادا موضع مرصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل ومجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منهم احد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه دليل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي ذلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا متزايدة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلابثين وقوله احتمل ان يلبثوا فيها احقابا

غير ذي بقين الاحميما وغساقا هم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع
حقب من حقب الرجل اذا اخطاء الرزق وحقب العام اذا اقل مطره وخيره
فيكون حالا بمعنى لابثين فيها احقابا وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد
بالبرد ما يرد حرهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اى يسيل
من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لانه اخر ليتوافق رؤس
الاى وقراء حمزة والكسائى وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اى جوزوا بذلك جزاء
ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا
انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا وتكذيبا
وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع فى كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى
الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب
للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين فى الكذب
مبالغة الغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين
ومكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة
فيكون صفة المصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع
على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان
فى معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا فى اللوح او صحف الحفظة والجملة
اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد ما فى
القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا وموضع فوز حدايق واعنابا بدل من مفازا
فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء
فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسدهاقا ملاانا واد هق الحوض اذا ملاه لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا وقراء الكسائى بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم
بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعد عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو
بدل من جزاء وقيل منتصب بنصب المفعول به حسابا كافيا من احسبنى الشئ اذا كفاه
حتى قال حسبى وعلى حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك
رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتداء الرحمن صفة له الا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه
خبر محذوف ومبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض
اى لا يملكون خطابه ولا اعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق
فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لانيابى الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملايكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون
فان هؤلاء الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون
صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون
والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملايكة ذلك
اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان فى الطاعة
انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب

ولان مبداه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمراد عامّ
وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير
لزيادة الضمّ وما منصوبة موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوب
بقدمت اى تنظر فى اىّ شئ قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا
فلم اخلق ولم اكلف او فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص
ثم يردّ ترابا فيود الكافر حالها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عمّ سقاه الله
برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وهى ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
هذه صفات ملايكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى نزعا
فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون
اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى
اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار
وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابهم وثوابهم بان تهيأها لادراك ما اعد
لها من الآلام والذايذ والاولياء لهم والباقيات لطوايف من الملايكة يسبحون فى مضيها
اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع
من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تحط فى اقصى الغرب وتنشط
من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون فى الفلك
فيسبق بعضها فى السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول
وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادة ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب
قسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة سمى الاول نزعا والثانية نشطا او صفات
النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغرق
النازع فى القوس فينشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها الحظاير القدس فتصير لشرفها
وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس
فتسبح فى مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس
الغزاة او ايديهم تنزع القسىّ باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون
فى البر والبر فيسبقون الى حرب العدوّ فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها
تنزع فى اعنتها نزعا يغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار
الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدوّ وتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة
وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة
الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها كالارض والجبال لقوله ترجف الارض والجبال
او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة
وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة فى موقع الحال قلوب يومئذ
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة القلوب واخبر بابصارها خاشعة
اى ابصار اصحابها ذليلة من الخزى ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ايّنا لمردودون

في الحافرة في الحالة الاولى يعني الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته
التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بالمشي على النسبة كقولهم عيشة راضية او تشبيه القدم
بالفاعل وقرئ في الحفرة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي ائذا على الخبر عظاما نخرة بالية وقراء الحجازيان وابو عمرو
والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران
او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء
منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصغروها فما هي الا
صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض
بعدما كانوا اموتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان
السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة اولان
سالكها ينسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى ليس قد اتاك
حديثه فيسلبك على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب
من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى قدر بيانه في سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب بما في معنى النداء
معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقراء
الحجازيان وتعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى
باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل
لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها
كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر
ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا
مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في نفسه او مناد فقال انا ربكم
الاعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذات كل منهما
او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمة الاخرة وهي هذه وكلمته
الاولى وهي ما علمت لكم من الهة غيري او التنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا
مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ائنتم
اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال
رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تخنها الذاهب في العلو رفيعا
فسواها فعدلها او جعلها مستوية او فتمها بما يتم به كمالها من الكواكب والتدوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش
الليل اذا اظلم وانما اضاف الليل اليها لانه يحدث بحدوثها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها
لقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها
للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي
وبتحديد الجملة عن العاطف لانه حال باضمار قد او بيان للمدحو والجبال ارسيها اثبتها
وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العاطف على فعلية متاعا
لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على
سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي

يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى يا زيد مدونا
في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم وظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى
على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم
من مكان بعيد او انه خطاب للرسول او لمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت
محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى جحد
كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس
فان الجحيم هي الماوى له والام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان
صاحب المأوى هو الطاغي وهو فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه
مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدإ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه
بانه مردفان الجنة هي المأوى له ليس له سواها ماوى يسالونك عن الساعة
ايان مرساها متى ارساؤها اي وقاتها واتيانها او منتهاها ومستقرها
من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكراها
اي في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين
وقتها في شئ فان ذكرها لانه يزيدهم الا عنتا ووقتها مما استاثر الله بعلمه
وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من
ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبيا امارة من امارتها وقيل
انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر
من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور
الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاها كقوله الا ساعة من نهار ولذلك
اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله تعالى في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلاة

المكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله
وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه
وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة وان جاء علة لعبس او تولى على اختلاف المذهبين وقرئ ان جاءه بهمزتين
وبالف بينهما بمعنى الا ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره
في الاقدام على قطعه كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه حق بالرافة والرفق
او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كما الالتفات في قوله وما يدريك
لعله يزكى اي واي شئ يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك

وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غير او يذكر فتنفعه الذكرى ويتعظ فتنفعه
موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك تطمع تزكيته بالاسلام
وتذكرته بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره لما يدر بك ما طمعت فيه كاين وقراء
عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال
عليه واصله تتصدى وقراء ابن كثير ونافع يتصدى بادغام وقرئ تصدى
اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يزكى
بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ
واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله واذية الكفار في
اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل بغيره
لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التلهي والتصدي للاشعار بان الخطاب
العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي لمن ذلك
كلا ردع عن المعاتبة او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه واتعظ به والضمير ان للقران او للعتاب المذكور وتانيث الاول
لتانيث الخبر في صحف منتسخة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان وخبر محذوف
مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي
سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء
يسفرون بالوحي بين الله ورسوله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والترجيح
للكشف ويقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله ومتعطفون
على المومنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره
دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصر يده
على سخط عظيم وقدم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا
من مبدء حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال وقدر اطواره
الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة
الرحم والهمه ان يتنكس وذلل له سبيل الخير والشر ونصب لسبيل بفعل يفسره
الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه
سبيل عام وفيه على المعنى الاخير بان لدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك
عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار
في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر
بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير
متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امر الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه ابتاع للنعم الذاتية
بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام
وقراء الكوفيون بالفتح على البدل من بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا
اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه

اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا غلاظا وصفت به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات شجر غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا وترعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب اذا تهيأ له لانه متهيأ للرعي وفاكهة يابسة توبت للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فاق الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر عن مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه بالاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما يرى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدرة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام

من قرأ عبس جاء يوم القيمة ووجه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا رفعتها لفقتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لفضوئها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او لفيت عن فلكها من طعنة مكورة اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع والجمع وارتفاع الشمس يفعل يفسد ما بعدها لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال

• ابصر خربان فضاء فانكدر • او اظلمت من كدرة الماء فانكدر •

واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او امیتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت وملئت بتسجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحمى وقراءة ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكل ابيها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت لعرب تاد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى انت قلت للناس وقرئ سالت اى خاصمت عن نفسها او سالت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقرئ نشرت وقت بين اصحابها وقراءة ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف وسدة النظائر واذا السماء

وقرئ صحح

كسفت قلعت وازيلت كما يكسط الاهاب عن الذبيحة قشطت واحتقاب الغاف والكاف
كثير واذا الجحيم سعرت وقرت ايقادا شديدا وقراء نافع وابن عامر برواية
ابن ذكوان وحفص وروبس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المتقين
علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثماني عشرة
خصلة ست منها في مبادي القيمة قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست
بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في
معنى العموم كقولهم ربة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب
الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها
بقوله الجوار الكنس السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش
اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل
ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس وسعسع اذا ادبر والصبح
اذا تنفس اذا ضاء غيرته لعند اقبال روح ونسيم انه لقول رسول كريم يعني جبريل عليه الصلاة والسلام فانه قاله عن الله ذي قوة لقوله
شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في الملائكة
ثم امين على الوحي وتم يحتمل اضافته بما قبله وما بعده وقرئ لاتم تعظيما
للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبلهتم
الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث
عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون النبي وهو ضعيف اذ المقصود منه
نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما
والموازنة بينهما ولقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم على
الغيب على ما يخبر من الوحي اليه وعن من الغيوب بظنين بمتهم
من الظنة وهي التهمة وقراء نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن
وهو البخل اي لا يبخل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما
يليها من الاضراس من يمين اللسان او يسارة والظاء من طرف اللسان واصل
الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع
وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه
من امر الرسول والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب او هو الا ذكر
للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم تحري للحق وملازمة
الصواب وابدل له من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن
الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيئتكم
فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كلهم قال
عليه الصلاة والسلام من قراء سورة التكوير اغاده الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وايها تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور

بعثرت

بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره
بحتر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة
ويجوز ان يراد بالتاخير التنفيس وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم اى شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره
الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كرمه مستدعى الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه
اغتر اربكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك ولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقراء الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن
خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اى صورة ما شاء
ركبك اى ركبك في اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف صلة عدلك وانما يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع
عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب
الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به وردع لما يتوقعون من
التسامح والانهماك وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتتعظم الجزاء ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون
حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجب وتفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدرك
دراية ولا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالا ورفع ان كيف والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر
لمحذوف قال عليه الصلاة والسلام من قراء سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل
قطرة من السماء حسنة وبعدد كل فرج حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وايها ست وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى
ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس
ما نقض القوم عهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فشا
فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية واتما
ابدل على بمن للدلالة على اكتيالهم لما لهم على الناس واكتيالهم يحتمل فيه عليهم

وَاذَا كَالُوهُمْ اووزنوهم اى اذا كالوا للناس اووزنوهم يخسرون فحذف الجار ووصل
الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك اوكالوا
مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا
للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلافهم في
الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويسند الى ثبات الالف بعد الواو كما هو
لهو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك
لم يتجاسر على مثل هذه القبائح فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم
ليوم عظيم عظم لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من
الجار والمجرور ويؤيد القراءة بالجر لرب العالمين كلهم وفي هذا الانكار والتعجب
وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير برب العالمين مبالغات
في المنع عن التطفيف وعظم اثمه كما ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة
من الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب
الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارض في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق وبتكذيب
الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا
كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حيث استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال
منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على
الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير من فرط جهله واعراضه
عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا ردع عن هذا
القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم
الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك
صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب
لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا
حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقراء حفص بل
ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من
يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم
انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم
به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول لتعقيب توعد الابرار كما عقب
توعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء ابرار وردع عن التكذيب
ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه
مامر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه
يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما
سرهم من مغار النعم والمفترجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة
التنعم وبريقه وقراء يعقوب نعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق

شراب خالص مختوم ختامه مسك اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرء الكسائى ختامه بفتح الخاء اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك يعنى الرحيق والنعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعتها شرابا عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعنى رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرء حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون لهل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرء حمزة والكسائى بادغام اللام فى الثاء قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه ينشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذى ياذن للامر ويذعن له وحقت وحقت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما فى جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ فى باطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من الغدر وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر من فى سورتى التكوير والانفطار وبدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهده ايثر فيه من كدحه اذا خدشه فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح السعى الى لقاء جزائه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين وقرئ المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرء الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ يصالى لقوله ونصليه جهنم انه كان فى اهله فى الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور

لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل
يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن
ابي حنيفة رضي الله عنه انها البياض الذي يليها سمي به لرقة من الشفقة والليل وما وسق
وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال
مستوسقات لو يجدن سائقا اوطرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق
اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها
في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل لكل حال مطابقة او مراتب من الشدة بعد المرتب
هي الموت ومواطن القيمة وهو لها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع
طبقة وقراء ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد
حال ومرتبة او طبقة من طباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على
خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى
مجاوزا الطبق ومجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم
القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلاة
والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش يصفرون
ويسفهون فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم من سمعه ولم
يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها
الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها بل الذين كفروا
يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من
الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر
غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم قال النبي الصلاة والسلام لمن قرأ سورة
انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها منزلها
السيارات وفيها النوائب او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل يخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر
فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او المبالغة في الكثرة كانه قيل بما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته
او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع
على خلقه وهو شاهد على وجوه او الملك الحفيظ والمكلف ويوم النحر وعرفة
والجبيح او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واحد قتل اصحاب الاخدود
قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه
قيل لهم كملعونون يعني كفار مكة كما قيل اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتسلية المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد

اتمهم وصح

وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الحق والخدود روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمى جليس الملك فابرأه فسأله الملك عن من ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدم بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجف فهلكوا ونجى وجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه به فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد وقدت فيها النيران فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت النار وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما انتصر بحران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود وبدل الاشتمال ذات الوقود صفتها بالعظمة وكثرة ما يرتفع بها والام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافتي النار قعود قاعدين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود تشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم يقصرون فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب المحرق تزيد في الاحراق بتفننهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيدهم او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجر حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعاله غير هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وملاحقتهم فتسل وصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون منه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط

لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف
وصف في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح
محفوظ من التحريف وقرأ نافع بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهوى يعني فوق
السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ البروج
اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل الله للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الاقلاك والمراد الجنس او معهود
بالثقب وهو زحل عبر عنه او لابو صف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه
ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة
واللام الفاصلة ومازيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان
تاكيد وان على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس لما
عليها حافظ ابتعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يهمل
حافظه الا ما يسر في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق
بمعنى مدفوق وهو صب فيه دفع والمراد المنى ح من الما بين في الرحم لقوله
يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها
ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتفصل عن الاعضاء حتى
تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض
عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك يشيبه ويسرع
الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة هي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة
نازلة الى الترائب وهما اقرب الى وعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير
للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما
خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له قالا انسان من قوة من منعة
في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع يرجع في كل دور الى الموضع
الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي وبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما
قيل من السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء
السحاب والارض ذات الصدع ما يصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات
والعيون انه لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم
يضي اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي
في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون مهل الكافرين فلا تستعجل بالانتقام
منهم ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا وامهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية
لزيادة التسكين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطارق اعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سبح مكية وآياتها تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقوى سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها وقراء الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا كخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى انبت ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل وسنجعلك قارئا بالالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار بما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف الفاصلة كقوله السبيلا الا ماشاء الله نسيانه بان ننسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه الصلاة والسلام اسقط اية في قراءته في الصلاة فظن بي انها نسخت فسأله عنها فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ظاهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرلك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض ليلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله وما انت عليهم بجبار الاية ولذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاستشعار بان للتذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن من تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في البر منها الا سفع منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكوة او تطهر للصلاة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الاحرام وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعد في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح المؤمنون فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعمر عليهم الصلاة والسلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية الداهية كانها تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قولهم وغشي وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او علمت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ يصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ يصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا ويسمى شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هو لا والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يحامونه الابل وينعافا فضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوع يومئذ ناعمة ذات بهجة ومنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقراء على بناء المفعول بالتاء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية لغوا اي كلمة ذات لغو ونفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية بجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق مسانيد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لحر الانتقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طويلة الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا اليتا في هاقطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المتبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها منفعة ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت فبسطت حتى صارت مهادا او قوى الافعال الثلاثة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى فلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب بذكر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وقرأ هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من توطن وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة والاستثناء منقطع وقيل متصل فان جهد الكفار وقتلهم تسلطا وكانوا يعدونهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التبيين الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب وفعال من الاوب قلبت واوها الاولى فيها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في الحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عنه عليه السلام من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

الفجر مكية وايها تسع وعشرون اية

٢ الاربعة

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر قسم بالصبح او بفلقه لقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخر وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها وترها او بالخلق لقوله ومن كل خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للسكر وقراء غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحزن والحزن والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيضا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف بمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين للبدل من عرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف ومحلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن ويدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد بعني اولاد عاد بن عاص بن ابي بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سموا بنوها شم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي به اهلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة وبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا او عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد الكثرة جنودهم ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله للخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالصوت ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه باخبثان بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي

اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط
والظرف المتوسط في تقدير المتاخر كانه قيل فاما الانسان فقايل ربي اكرمني وقت
ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما
الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن
لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يعود الى كرامة الدين اذ التوسعة قد تودي
تفضي الى قصد الاعداد والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله ورد عنه
بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال
فاكرمه ونعمه بالتوسعة تفضيل والاخلال به لا يكون اهانة وقراء ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله وافقهم نافع في الوقف
وقراء ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام
المسكين بل فعلهم اسوء من قولهم ودل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم
بالنفقة والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقراء الكوفيون
ولا تحاضون وتاكلون التراث الميراث واصله ميراث اكلا لما ذا لما اي جمع بين الحلال
والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا كلون نصيبهم اويا كلون ما
جمعه الموروث من حلال وحرام غالبين بذلك ويحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره وقراء ابو عمرو ولا يكرمون الى ويحضون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع
لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك
حتى صارت منخفضة الجبال والتلال اوهباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت ايات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته
وسياسته والملك صفا صفا حسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله
وبرزت الجحيم وفي الحديث يوتى بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه
او يتيقظ لانه يعلم قبحها فيتندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى ليلائم ما
قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول
يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس
في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المجبور عن الشر قد يتمنى ان كان
ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى
عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواء اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من
الزبانية مثل ما يعذبونه وقراءهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها
النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فيستغرق دون معرفته ويستغني به عن غيره
الى الحق بحيث لا يريد بها شكا ولا ظمئنة التي لا يستغرقها خوف ولا يروعها حزن وقد قرئ
بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويستغرب ذلك بقول من قال كانت النفوس
قبل الابدان موجودة في عالم القدس وبالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله
فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وفي زمرة المقربين
فتستضيئي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمراءة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي
فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك من النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة

الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وآيها عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت يا محمد حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما شئت يدل ساعة من النهار فهو وعيد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد ادم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وما ولد ذريته او محمد عليه الصلاة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كانه قيل والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى شدائد مبدائها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام بما كابده من قريش والضمير فى يحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او تختص بقوته كابى الاسد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه ادیما عكاظى ويجذب به عشرة فينقطع ولا يزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من لبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ورئاء ومعاداة للرسول عليه الصلاة والسلام ايحسب ان لم يرين احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بما حسن وقوع لا موقع لم فانها لاقتحام تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وتوبيخ بما ثم كان من الذين امنوا عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن الحنث والاطعام فى الرتبة لاستقلال له واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الايمان والكفار بالضمير شان لا يخفى

عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو
وحمزة وحفص بالهمز من آصدته قال عليه الصلاة والسلام من قرأ لا اقسم
بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى
فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا اشتد النهار وكاد ينتصف والقمر
اذا تلاها تلى طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاسدة
وكمال النور والنهار اذا جلاها جلاء الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار
او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها
يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الارض ولما كانت واو العطف نائب للواو
الا ولى القسمية لم تجار بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت
طرحه مع ابقاء عمله بقي المجرورات والظروف بالمجرور والظرف بالمقدمين ربط الواو
لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكرا خالد على الفاعل والمفعول من غير
عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة
معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال
قدرته بناءها ولذلك افرد بالذكر وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها
ونفس وما سواها وجعل الما مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخلي بنظم
قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم
به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم عليه السلام
والهام الفجور والتقوى افهامها وتعريفهما والتمكين من الاتيان
بهما فقد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول
وكانه لما اراد الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة
النظرية وبذكر عظائم الآيه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه التي هو منتهى
كمالات القوة العملية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس وجواب المحذوف
يقدر ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله عليه الصلاة والسلام
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها واخفاها
بالجهالة والفسوق واصل دس دسس كقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها
بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية
اصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا لتفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى
اذ انبعث حين قام طرف للكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار
ابن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح
للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتولي جميعهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله
اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم
منه حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب

وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بدنبهم بسببه فسواها فسوى
الدمدمة بينهم وعليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير او تمود بالاهلاك ولا
يخاف عقباها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود و تبعتها فينتفى بعد
تعض الانتقاء والواو للحال وقراءة نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قراء سورة الشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس

سورة الليل مكية وايها احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى
ظهر بزوال ظلمة الليل او بين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر
الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوّاء وقيل ما مصدرية
ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق
بالكلمة الحسنى وهى ما دل على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة
التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيئه للركوب بالسرج
والالجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة
وكذب بالحسنى بانكار ان مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر
والشدة لدخول النار وما يغنى عنه ماله يعنى واستفهام انكار اذا تردى هلك
تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى لقوله وعلى
الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء
او نثاب الهداية للمهتدين قلا اوفلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب
لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان خلدها
لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض
عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا
ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها
ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف
الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقتضى باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع
او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لمكافاته ولسوف يرضى
وعد بالثواب الذى يرضيه والايات نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا
فى جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه الله من العسر ويسر

سورة الضحى مكية الا تيسر وايها احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى

ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة
بياتا والليل اذا يسجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكت امواجه
وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار
الشرف ما ودعك ربك ما قطعك وقط الموذع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من
قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت سردا عليهم وللآخرة خير
لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعده لما هو
اجل واعلى من ذلك فى الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه
لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل
لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر وعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه
سواه واللام لام الابتداء دخلت الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف
يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع
سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة المربحدك يتيما
فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما
سيستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وتيما مفعوله الثانى او المصادفة
وتيما حال ووجدك ضالا عن العلم علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى
والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين خرج به ابوطالب
الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على امك جدك فازال
ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عايلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل
لك من نماء التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ
فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه واما السايل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة
ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث
بها تبليغها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمد
ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسايل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان
غايبا حاضرا والم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل
او بما يسرنا لك تلقى الوحى بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى
ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صباه او يوم المشاق فاستخرج قلبه
فغسله بماء ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار
نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك
عبارة عن الثقل الذى انقض ظهرك الذى حمل على النقيض وهو صوت الوحى عند

الاستفاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطانه قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام
او حيرته او تلقى الوحى او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اضرارهم
وتعديهم فى بدايته حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها
اى رفع ابان وقرن اسمه باسمه فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه
وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما زاد ذلك ليكون ايهاما
قبل ايضاح فبفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال
القوم وايديهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس
من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكير للتعظيم والمعنى بما فان مع من
المصاحبة المبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتعاقبين ان
مع العسر يسرا تكرير للتاكيد واستيناف وعد بان العسر مدفوع بيسر آخر كوعد
الآخرة كقوله ان للصابر فرحة اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء
كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد غاير بالاما اريد بالاول
فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب فى العبادة شكرا لما اعددنا عليك من
النعم السالفة ووعدنا من النعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب فى
العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء والى ربك فارغب بالسؤال
والابتهال فيه فانه القادر وحده على سعادتك وقرئ فرغب اى رغب الناس
الى طلب ثوابه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى

سورة التين مختلف فيها وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء
لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل رمل المثانة وبفتت سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع
البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع
مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من ارض
المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعنى
الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذى هو فيه وهذا
البلد الامين اى الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه فيه يامن فيه
من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس فى احسن تقويم تعديل بان
خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع جواص الكائنات ونظائر سائر
الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين
وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم
اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر
له فما يكذبك فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد ما لدين بالجزاء بعد ظهور
هذه الادلة وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى
فما الذى يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى

التين الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان
قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
التين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من
قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وهى تسع عشرة اية وهى اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اى اقراء القران مفتتحا باسمه او مستعينا به الذى خلق اى الذى
له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذى خلق الانسان
فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق لان الانسان فى معنى
الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تلا ما يدل على وجوده وفرط قدرته
وكمال حكمته اقراء تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلاة ولعله
لما قيل له اقراء باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقراء وربك الاكرم الزايد فى الكرم
على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به ليتقيد بالمعلوم ويعلم به البعيد علم
الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان
لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه
من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا وتحقيقا لاكرميته واشارة الى ما
يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه
وان لم يذكر له لان الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اى رأى نفسه
واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله
ضميرين لواحد وقراء قنبل بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على
الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى رايت
الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه
ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وجنحة
فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والمراد التحذير والدلالة على كمال
عبادة المنهى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكبه الذى
فى قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثانى وجواب
الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع التفسير له والمعنى اخبرنى
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى
عنه او امر بتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ان او ان كان على التكذيب
للحق والتولى عن الصواب كما تقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه
وضلاله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمنهى على الهدى امر بالتقوى
والناهى مكذب متولى فما اعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه تعالى
كالحاكم الذى حضر الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرنى
ان كان صلاته هدى ودعاءه الى الله امرا بالتقوى انتهاه ولعله ذكى الامر بالتقوى

١ بالتقوى صح

في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض لمفعول النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر اختص على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها او لغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفا باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصيته المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يقعد فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي نادي فانزلت سندع الزبانية لنعذبه كما يعذب من وقع في ايدي الزبانية وهو في الاصل الشرط واصلها زبنية كعفرية من الزبن وهو الرفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد فانه عليه الصلاة والسلام اكرم من قراء سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح بما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاثة وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي ليلة او ليالي العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها او الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر ففجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطي ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بامانه لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين فمن كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة واقع او من كل امر اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلا او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقراء الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ليلة القدر صح

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات
الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم
او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القران
فانه مبين للحق او معجزة الرسول لخلافه والقران باخبامه من تحدى به رسول من
الله بدل من البينة لنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا يتلو اصحفا مطهرة صفته
او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل
المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتى ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد فى دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر
الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله كانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين
المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك
اولى وما امروا اى فى كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون
به حنفاء مائلة عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة ولكنهم
حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة او فى الحال لملابستهم
ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه
فلعله يختلف لتفاوت نوعيهما كفرهما اولئك هم شر البرية اى الخليقة وقراء
نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصلحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا فيه مبالغة تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بانه مما ينحو
فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بان من عندهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضى الله عنهم
استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم فوق امانيهم
ذلك اى المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه فان الخشية ملاك الامر
والباعث على كل خير عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء لم يكن يوم القيمة مع خير

سورة الزلزلة البرية مساء ومقيلا مختلف فيها واياتها تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او المعهود
لها او اللايق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس فى الابنية فعلال
الا فى المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما فى جوفها من الدفاين والاموات جمع ثقل
وهو متاع البيت وقال الانسان مالها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد به الكافر فان المؤمن يعلم مالها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها
لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا ون اصبها
تحدث واصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها
بان حدث لها كما فيها ما دلت على الاخبار او نطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ

يقال حدثه بكذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تسنى من الحصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من الموقف شتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل لما قبله ولذلك قرئ يُرَهُ بالضم وقراءة هشام بالضم سكان اللام الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله الشاذ والذرة النملة الصغيرة الهيا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأه اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالاتى توري النار والايراء اخراج النار بقدح الزند فاوري فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا اى فى وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت غبارا اوصيحا نقعا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت وبالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضت شهرا لم يات منهم خبر فنزلت وقيل يحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اى كما لهى الموريات باقدارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات اذا ظهرن مثل انوار القدس فاثرن به سوقا فوسطن به جمعا من جموع العلميين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او المعاصى بلغة كندة او البخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانث على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد لشهيد على نفسه لظهور اثر عليه وان له على كنوده لشهيد على نفسه لظهور اثر عليه وان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا عليه وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا الشديد البخيل والقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وقرئ بحر وتحث وحصل جمع محصل فى الصحف وميز ما فى الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم بومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فمجازيهم وانما قال عالم قالبهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان المنفوش المذروف لتفرق اجزائها ونظائرها فى الحاقة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت مقادير انواع حسناته فهو فى عيشة فى عيش ارضية ذات رضى اى مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمثواه النار والهاوية من اسمايها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى

سورة التكاثر عن النبى من قرأ القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيمة مختلف فيها وآيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

نقعا

الهاكم شغلكم وصلته الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى
زرتم المقابر اذا استوعبتم هذه الاشياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر
عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا
بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف المدهى عنه وما يغيظهم من مراثيهم
للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد حتى متم وقبرتم
مصيبين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لاخراكم فتكون زيارة المقبور
عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه وعظم
سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم
ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير
للتاكيد وفى تكرره دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت وفى القبر
والثانى عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم
الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه بشىء علمكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم
جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف الدليه الوعيد واوضح بيانا
ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ولقراءة ابن عامر والكسائى بضم التاء ثم لترونها
تكرير للتاكيد والاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها
والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى
نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسالن يومئذ عن
النعيم الذى الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم
مخصوص بما يتعلق للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا
من الطيبات وقيل يعم اذ كل يسال عن شكر وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر

سورة العصر كانما قرأ الف اية مكية وايها ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على العجائب والتعريض
بما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسران الانسان لفى خسران فى مساعيهم وضيعوا اعمارهم فى مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
ففازوا بالحسنى الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق الثابت الذى لا يصح
الكون من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى وعلى الحق او على ما يبلو الله به عباده وهذا
من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه
انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدد يؤدى
الى الخسر ونقص حظ او نكرها فان الانهام فى جانب الخسر كرم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الهمزة مكيه سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر وايها تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهز فشاعا فى الكسر من اعراض

الناس والطعن فيهم وبناء فعله يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكه ولعبه الا للمتكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريف فانه كان مغتابا اوفى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جمع مالا بدل من كل اوذم منصوب او مرفوع وقراء ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدها مرة بعد اخرى وقرئ وعدده على فك الادغام بحسب ان ماله اخلده ترك خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود اوجب المال اغفلة عن الموت وطول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للاخرة كلا ردع عن حسبانه لينبذن ليطرحن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله توقيرها الموقدة التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التى تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى البدن واشد تالما اولانه محل العقايد الزايغة ومنشاء الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اطبقت الباب اذا اصدته قال ٭ بحتى الى جبال مكة نائى ٭ ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة ٭ فى عمد ممددة اى موثقين فى اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى يقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ٭

سورة الفيل مكية وايها خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكونه شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه يراها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعز نبيه وشرف رسوله فانها من الارهاصات روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وقصته ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنا كنيسة بصنعاء وسماها القليس وارادان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فخلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل فى منقاره حجر فرمت كل حجر منها رجلا فقتلته وما مات كل من اصابه الحجر حتى تساقطت انامله وتصدع رأسه فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا فى اظهار الراء الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيها من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم فى تعطيل الكعبة وتخريبها فى تضليل فى تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكثيرة شبهت بها الجماعات من الطير فى تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع واسناد الضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل ومعناه من جملة

العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهوان
ياكله الدود او اكل حبه فبقي صغر امنه او كتبن اكلته الدواب وراثته قال
عليه الصلاة والسلام من قراء سورة الفيل اعطاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وايها اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط
اذ المعنى ان نعم الله عليهم لاتحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمهم فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى
الشام فيمتارون ويتجرون وبمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر
اى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويويده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ
لتالف قريش ايلافهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش
وهو عظيم في البحر تعبث بالسفن ولانطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل
وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم
وقراء ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع واى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف
والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة لايلاف قريش اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من طاف في الكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وايها سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارأيت بلاهمز الحاقا بالمضارع ولعل تقديمه
بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء
او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويويد الثاني قوله فذلك الذي يدع
اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله
من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاته
او الوليد بن المغيرة ومنافق بخيل وقرئ يدع يترك ولا يحض اهله وغيرهم على اطعام
المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس
اعمالهم ليروهم الثناء عليهم ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة
والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم
والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر
ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى
فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق وتخلقهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وايها ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ اعطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لايظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المراءي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن بدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالضحية ان شانئك من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لاعقب له اذ لايبقى عنه نسل ولاحسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في القيمة ما لايدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعد دكل قربان

سورة الكافرين مكية وايهات اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني الكفرة المخصوصين قد علم الله منهم انهم لايؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لاتدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لاتدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابد وبجوز ان يكون تاكيدا على طريق ابلغ وانما لم يقل ما عبدت لتطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاوثان صنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاولیان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لاتتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فكون منسوخا بآية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة وقراءة نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وايهاثلاث اياث

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهارك على اعدائك فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء لتجويز الاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر وقته فكن متاهبا للورود

مستعد للشكر ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كيفية كاهل مكة
والطايف واليمن واهل ازد وسايرقبايل العرب ويدخلون حالبعلى ان رايت
بمعنى ابصرت ومفعولاه ان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فنزه لتيسير
الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل
مكة بداء بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانى ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون
حامدا له على صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات
الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرطت منك
بالالتفات الى غير وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مايه
مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح لتقديم التخلية على التحلية الاستغفار على طريقة
النزول من الخالق الى الخلق كما قيل لما رايت شيئا الا رايت الله قبله انه كان توابا
لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه
نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام
ما يبكيك فقال نعيت الي نفسك قال انها كما تقول ولعل ذلك لدلالتها على
تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار
تنبيه على دنو الاجل وبهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة اذا جاء نصر الله والفتح اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وايها خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصها لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
واخذ حجرا ليرميه بها فنزلت وقيل المراد يداه وقد تباه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة
لاشتهاره بتكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب
النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل على
ابن ابو طالب وقراءة ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه
ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به البتات او استفهام انكار
له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه يعاله من النتاج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه سبع
في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر
باياء معدودة وبقي ثلاثة اتنن واستاجر فاعجز السودان حتى دفنوه
فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب تشتعل يريد نارا
جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يومن بحواز ان يكون صليها للفسق وقرئ
سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى

او مبتدا

او مبتدا وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول او تحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها
توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراء عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد
اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدول او منه ترشيح للمجاز
او تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها
او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب كالزقوم والضريع
في جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وجيد مرتفع به عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وايها اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقوله زيد هو منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة والجامع
الى العائد لانها هي هو والمسئول عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي انهم قالوا
يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على جامع
صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي هو الذي يكون منزه الذات
عن اتحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في
الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لابد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في
تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول ومعاداته وتبت معاتبة عمه
فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى
الله الصمد السيد المصمود اليه بالحوائج من صمد اليه اذا قصده وهو الموصوف به على
الاطلاق فانه سيتغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه
لعلهم بصمديته بخلاف احديته وتكريره لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق
الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد
لانه لم يجانس ولم يفتقر اليه ما يعينه او تخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل
الاقتصار على لفظ الماضي لورود رد على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله
او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد
اي ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان صلة ان يقدم ظرفه لانه صلة
لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من
المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان
المراد منها نفي امثال الاقسام فهي جملة واحدة منبئة عليها بالجملة وقراء حمزة ويعقوب
كفوا بالتخفيف وحفص كفؤ بالحركة وقلب الهمزة واو والاشتمال هذه السورة مع قصرها
على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن
فان مقاصده مقصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكلها اعتبر المقصود
بالذات من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما

سورة الفلق وجبت قال وجبت له الجنة مختلف فيها وايها خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه او يفرق عنه كالغرق بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما برز من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد وتخصيص بالصبح ولذلك فسر به وتخصيص لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ولهذا كانت فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرفيه فان عالم الامر كله خير وشر اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قولهم اغسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يخسف فيضيء ووقوبه دخوله في الخسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهود اسحر النبي عليه الصلاة والسلام في احدى عشر عقدة في وتر وشبه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت المعوذتان وخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم اراد وا بذلك مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد بطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شرير بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذ اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك اي المحسود بل يختص به لاغتمامه بسرور ونعمته وتخصيصه لانه اعم في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد للتلاشة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا في ماعنده ولعل افرادهما من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضرر عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي سورتان ما انزل مثلهما وانه لي لقراءة سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وايها ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وهي وتخصيصها عمها لاضافته تم وخصصه بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس

عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة
على انه حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف
فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر
حتى يتحقق انه غني عن الكل وان كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لاغير وتدرج في وجوه الاستعادة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم
الافة المستعاذة منها وتكثير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزلة والمراد به الموسوس
وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان
ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا ال الامر الى النتيجة خنست
واخذت توسوسه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من
الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس او يوسوس في
صدورهم من جهة الجنة وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه
تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم القبيلين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

تم الجزء الثاني من كتاب التنزيل واسرار التاويل للعالم النحرير
العاوي لقلم التحرير وحيد زمانه وفريد عصره واوانه علم
المحققين وسلطان المدققين القاضي ناصر الدين
المشهور بالبيضاوي نفع الله به الانام من الخاص والعام
وافاض على مضاجعه السجام بمحمد عليه السلام وكان
صبيحة الجمعة اواخر شهر ربيع الثاني سنة
على يد الفقير الفاني السيد مصطفى بن
السيد ابراهيم بن السيد حسن الحسيني
العلوي غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين اجمعين
امين